تيسير محمد دياب

في رحاب القلمون





• الكتاب: في رحاب القلمون

• تأليف: تيسير محمد دياب

• الطبعة: الأولى ٢٠٠٤

• تصميم الغلاف: أليسا زيلينوفا



دمشق ـ مزرعة ـ شارع الملك العادل

☎ ٤٤٦١٣٣٥ ـ ٤٤٤٦٤١١ ✉ ٦٣٤٨

تيسير محمد دياب

في رحاب القلمون

دراسة جغرافية وتاريخية واجتماعية لقرى القلمون

الإهداء

إلى ذكرى والدي

محمد دياب رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

خمسون قرية منظومة كاللؤلؤ في جيد القلمون , منها ما يغفو هانئاَ في وديان ساحرة, ومنها ما ارتقى ليتكأ مطمئناَ على سفوح آمنة , ومنها ما تطاول ليعتلي القمم الشامخة .

هذا هو القلمون , خزان بشري هائل , وطبيعة ساحرة , تاريخ عريق , وحضارة متجددة . فيه تجلى سحر الشرق وجماله , وفي ربوعه نشأت الأساطير, وعبدت الآلهة, وانتشرت الديانات السماوية , وعلى أرضة اصطرعت مختلف المدنيات , خلفت أوابد تحكي قصة الإنسان على أرض القلمون قبل التاريخ وبعده.اهتمت به روما عندما بسطت سلطانها على سوريا،فمدت بسواعد أبنائه طرقاَ ظلت حتى وقت قريب شرايين الحياة التجارية والعسكرية,وأقامت عليها قلاعاً , وحصوناً لتأمين مرور القوافل المحملة بالذهب والصمغ وعود الند واللآلىء والحرير.

مع انتشار المسيحية في القرون الأولى وجدت فيه مستقراَ لها فشيدت المعابد والأديرة التي لا يزال أغلبها سالماَ رغم عوادي الزمن. ثم رفرفت راية الإسلام فوق ربوعه بعد أن وطأته خيل خالد بن الوليد,ونصب رايته فوق مرتفع يطل على دمشق مازال يحمل اسم هذه الراية . ثنية العقاب . هذه الثنية تشكل بوابة دمشق للقادم من القلمون .

ظل القلمون طوال العصور يدور في فلك دمشق يهمل إذا ازدهرت ويعاني الويلات إذا عانت, ليس هذا فحسب بل كان مسرحا للمعارك بين قاصدي الاستيلاء على دمشق والمدافعين عنها .

ذهب كل الغزاة والطامعين وبقي القلمون عربي الطابع سوري التقاليد والعادات مع خصوصية قلمونية وهوية مميزة فرضتها عوامل عدة .لقد لقي القلموني من أرضه القاسية العناء والشح وذلك مالم يلقه سكان السهول الخصبة, فجاء مزاجه بعيدا عن الوداعة, وطبعه قاسيا قسوة تراب أرضه, هذه الأرض التي لم تعطه في أحسن الظروف ما يسد

الرمق, فتعلم أن لقمة العيش مغموسة بالدم والعرق , فعاش في ضنك من العيش في طبعه قسوة الجبال , ونعرة البداوة .

إن طبيعة القلمون ووعورة أرضه جعلته مغلقا في وجوه الحكام , وأشعرت القلموني بمنعة في أرضه , فكان أقل طواعية من سكان السهول , وأقل التزاما بالقضايا المباشرة, وأكثر تعشقاً للحرية .

لم يتغير القلمون عبر مئات السنين, فقد حافظ على أصالته وطبيعته وملامحه رغم عوادي الزمن,لكن الثلث الأخير من القرن العشرين حمل ما لم يكن بالحسبان,فقد اجتاحته رياح التغيير بوتيرة عالية , فخلصنا إلى نتيجة مفادها أنه لا يوجد أي عامل مشترك بين الماضي والحاضر سواء كان ذلك جغرافيا أو اجتماعيا, فمادة البناء تغيرت ونوعية البناء تبدلت, وطرق المواصلات كماً ونوعاً وموقعاً, وكل هذا بفضل التطور والتقدم الذي حصل في مجتمعنا باستيعابه العلوم الحديثة , ومن ثم استغلاله البيئة على ضوء المعطيات العلمية التي وضعتها المعرفة البشرية بين أيدينا .

وأخيراَ لا يسعنا إلا أن نقول :أن محبة الوطن تتطلب أولا أن معرفته , وبالتالي يمكن أن نكون قادرين على تحويل هذا الحب إلى عمل إيجابي , وما هذا الكتاب سوى تعريف بجزء من وطننا الأم سوريا آملين أن نكون قد وفقنا , ولله من وراء القصد.

تيسير محمد دياب

القلمون

القلمون اسم للمنطقة التي ستكون موضوع هذه الدراسة, وقد عرف بهذا الاسم من اللغة اليونانية, فهو مؤلف من مقطعين " قلا " ومعناه الحلو , و"مون" ومعناه الجبل , وبذلك يكون المعنى الجبل الحلو , ويمتد من مشارف حمص إلى قرب دمشق , وقد أطلق اسم قلمون على أماكن عديدة منها: قلمون بجيفا , وقلعة قلمون بين صيدا ونهر الدامور, وقلمون قرب أنفة على طريق بيروت طرابلس , وهناك جبل قلمون في سيناء .

الموقع والحدود

أطلق اسم القلمون على الجزء الشرقي من جبل سنير المذكور في التوراة , ويمتد من قرية الدريج قرب دمشق إلى قرية البريج قرب حمص , ومن المرتفعات المطلة على بعلبك البادية السورية , وقد اكتسب أهمية كبيرة لوقوعه بين مدينتين هامتين , دمشق في الجنوب, وحمص في الشمال , واحتلت بعض قراه أهمية كبيرة لوقوعها على الرصيف الروماني , حيث يمر منها جزء من طريق القيصر ديولكسيانوس , فاتخذت معسكرات وحصوناً لحاميات عسكرية .

المساحة والسكان

تبلغ مساحة القلمون **1100** كم**2** , وعدد سكانه **435616** نسمة , وهم موزعون في قرى بعضها كبير , والبعض الآخر صغير .

طبيعة القلمون الجغرافية

يتألف القلمون من ثلاث سلاسل متوازية , تنفتح تدريجياًَ باتجاه الشمال الشرقي , حيث تترك فيما بينها بعض السهول والهضاب , تربتها بيضاء قليلة الخصب إلا ماكان مروياًَ , أما الصخور فهي كلسية التركيب.

السلسلة الأولى : تمتد من جبل قاسيون _ تمرلنك _ جبل المعاز _ وعر القلعة _ أبو العثا _ جبال القطيفة الواقعة جنوبها _ أبو قوس _ جبل الزبيدية , وغيرها من الآكام المتسلسلة المعروفة بجبل رواق حيث تنتهي جنوب القريتين.

السلسلة الثانية :تمتد بموازاة الأولى تقريباًَ , وتبدأ من جبل حوا _ جبل القواصر _ قرنة المعلولية المشرفة على سهل القطيفة من الغرب , حيث تغيب هذه السلسلة في منبسط القطيفة , لكنه غياب غير تام لأن جناحها الشمالي يتابع سيره عند قرية حلا, ثم مجموعة التلال المسماة أبو دية .

السلسلة الثالثة : تمتد من غرب قرى حلبون وتلفيتا إلى جبل أبي أوس , ثم جبل معلولا, ثم جبل مار مارون_ ظهور العقاب , وتتوقف بين النبك ويبرود , ثم تظهر شمال شرق بلدة قارة في جبل الصوان والكودن .

هذه السلاسل تحصر بينها ودياناً نضرة , وبقعاً خضراء حول موارد الماء , وسهولاً منبسطة ,وهذه تنتسب إلى البادية أكثر مما تنتسب إلى المروج والخضرة, هذا وقد اصطلح على تقسيم القلمون إلى ثلاث أقسام حسب الارتفاع .

قلمون الأعلى : ارتفاعه 1500م , وفيه 9 قرى .

قلمون الأوسط : ارتفاعه 1000م , وفيه 25 قرية .

قلمون الأدنى: ارتفاعه دون 1000 م , وفيه 12 قرية وتعد البريج , وضمير من القلمون جغرافياًَ مع أن الأولى تتبع مدينة حمص , والثانية تتبع مدينة دوما , أما عرسال والطفيل فبقيت ضمن الأرضي اللبنانية بعد ترسيم الحدود من قبل فرنسا , وبذلك يصبح عدد قرى القلمون50 قرية تم تصنيفها على الشكل التالي :6 مدن , و9 بلدان, و35 قرية .

المناخ

يقع القلمون في المنطقة المتوسطية الداخلية , فوق بقعة قاسية جافة بسبب جبال لبنان الغربية والشرقية الشاهقة , والتي تشكل حاجزاًَ مزدوجاًَ يحرم القلمون من المؤثرات البحرية , ويخفف كثيراًَ من كمية الأمطار التي تسقط عليه , كما أن انكشافه من جهة الشرق أمام البادية السورية جعله عرضة لقسوة المناخ الصحراوي المتقلب , فالصيف متميز بجفافه التام , والفصول الانتقالية غير واضحة .

الأمطار

أمطار القلمون لا تتجاوز **250**مم تسقط في فصل الشتاء فقط , فهي في غاية الشذوذ من حيث توزيعها على الشهور الماطرة , أو من حيث كميتها فالتذبذب والضآلة صفتان ملازمتان للأمطار , وليس بالنادر تلك السنوات التي يكاد المطر ينعدم كلياًَ , وربما جاءت سنوات مطيرة تسبب الكوارث كما حصل عام**1937** , والجدير بالذكر أن قسماًَ من أراضي القلمون قد تم تصنيفه ضمن منطقة الاستقرار الخامسة , أي خارج خط المطر,وهي المنطقة الواقعة شرقي طريق دمشق حمص.

الحرارة

لا يمكن إعطاء صورة حقيقية عن الحرارة في القلمون , فهناك فروق شديدة بين فصل وآخر , وبين مكان وآخر, فقد تصل الحرارة في الشتاء إلى دون الصفر , وقد ترتفع في الصيف إلى أكثر من **40** درجة .

المياه

الماء نعمة السماء فهو حيثما جرى خلف الأرض أجمل وأحلى , وهو في القلمون أحلى من أي بلد آخر , لأنه شحيح فيه , من هنا كانت المحافظة عليه وحسن توزيعه مسألة حياة أو موت , لذلك نشأ في القلمون نظام دقيق وصارم في توزيع المياه , وماهذه

الأقنية ومجامع المياه المنتشرة في أنحاء القلمون منذ أقدم العصور إلا شاهد على أن القلمون كان يحسب حساب الجفاف , ويعمل جاهداَ لتفادي أخطاره .

لقد وهب الله القلمون بنية التوائية هادئة لا تصدع فيها تظهر الينابيع , وحيثما وجدت هذه الينابيع , وجدت التجمعات السكنية , ونشأت القرى محاطة بغوطة غناء حسب غزارة النبع وقوته .

إن توالي سنوات الجفاف وقلة الأمطار أثر على هذه الينابيع والأقنية فزحفت الصحراء على أغلب قرى القلمون , فعمد السكان إلى حفر الآبار وضخها من الأعماق, فنشأت بقع خضراء حولها , وقد امتصت هذه الآبار ما تبقى من ينابيعها بعد الجفاف العام الذي ضرب أكثر مناطقها فانخفض منسوب المياه بشكل كبير , مما جعل الوضع أكثر تردياَ فنشأت أزمة حقيقية لتأمين مياه الشرب للسكان .

الأحراج

إن التجرد من الأحراج التي نشاهدها اليوم في جبال القلمون لم يكن كذلك فيما مضى ,وهذا ليس من باب الافتراض , فقد ذكر سعيد الصباغ في جغرافيته" أن القلمون كان مملوءاَ بالأحراج حتى لا يكاد الرجل يرى رفيقه على بعد عشرة أمتار وقد سطت عليها أسنان الماعز وفأس الحطاب فلم ينج منها إلا بعض الأشجار في القرى والجرود العالية".

إن الذي يجعلنا نؤكد أن التجرد في الوقت الحاضر هو أمر حدث في فترة غير بعيدة , هو أن المسنين في القلمون يتذكرون حجم المساحة التي كانت مغطاة بالأحراج قبل قرن تقريباَ يحتطبون منها ,ولاتزال التسميات المحلية لبعض الأماكن في القلمون تشير إلى أنواع الأشجار التي كانت تغطي تلك الأماكن .

في دراسة قام بها الدكتور يوسف بركوده في جبل القلمون معتمداَ على عينات من أسقفة المنازل والتي تعود إلى أكثر من مئة عام , تبين أنها مؤلفة من أخشاب القبقب والسنديان , والسويد ,والنشم ,والخوخ , والبطم ,واللوز , والطرفة ,واللزاب ,

والأجاص ,ومصدرها كلها من جبال القلمون ,وقد انقرض أغلبها خلال المائة سنة الماضية بتأثير الإنسان . ً

أما معاصر الزيتون اليدوية القديمة المنتشرة في كل أنحاء القلمون ,فهي خير دليل على أشجار الزيتون التي كانت تغطي مساحات واسعة ,وما يزال بعض منها في قرية معرونه قدر خبراء الزراعة عمرها بأكثر من ألف عام ,كما عثر على بقايا منها في سهل بدا والمعيصرة, والماطرون .ومن الأشجار المثمرة أيضاَ ً الفستق الحلبي ,ولا يزال بقايا منها في قرية عين التينة قدر عمرها بألفي عام ,وكذلك الخوخ ,والأجاص في السحل والصرخة والمشرفة ودنحا .أما الكرمة والتين فحدث ولا حرج ,فقد كانت حتى منتصف القرن العشرين تغطي أغلب أراضي القلمون ,وتشكل مادة رئيسية من غذائه هذا وقد تجرد القلمون من حراجه ,وأخذ التصحر يزحف ويهدده بالخطر,ويعود السبب في ذلك إلى مصدرين .

الأول :ناجم عن تدخل الإنسان عشوائياَ ً في البيئة ,والرعي الجائر من قبل الماعز , وقد ساهم الإستعمار في هذا التجريد بقطعه الأشجار وتحويلها إلى فحم لتسيير القطارات أيام" سفربرلك".

الثاني :فهو متعلق بالتغير العام للمناخ ,وقلة الأمطار ,وجفاف المياه .



نبذة تاريخية

إن تاريخ القلمون هو جزء لا يتجزأ من تاريخ سوريا والذي يعتبر بحق مهداًَ للحضارات منذ نشأت الحياة البشرية على وجه الأرض , ثم تدرجت في سلم الرقي تاركة وراءها الكثير من الشواهد والأوابد التي تدل على عظمة الإبداع .

تشير الحقائق التاريخية أن القلمون كان آهلاًَ بالسكان منذ الحقبة الجيولوجية الرابعة وفي التكوين الأخير المعروف بالعصر الحجري ,وهو العصر الذي كان الإنسان الأول يتخذ "الضران "لصنع آلاته المختلفة ,وفي البدء كانت تنحت نحتاًَ بسيطاًَ ,ثم تدرجت في سلم الرقي حتى بلغت في النصف الأخير من العصر المذكور درجة من الإتقان .

في القسم الأول من هذا العصر, كان الإنسان في أول الأمر يهيم على وجهه متنقلاًَ في السهول والوديان , باحثاًَ عن صيد , أو هارباًَ من حيوان مفترس,وبعد ذلك لجأ إلى الكهوف والمغاور, وعتبات الجبال المتوجة بالحجر الكلسي, حيث ترك وراءه هياكله, وبعض آثاره من الضران المذكور .

أما القسم الثاني فقد تقدم الإنسان في سلم المدنية ,فدجن الحيوانات ,وتعلم الزراعة, وهجر الكهوف إلى مساكن بسيطة كان يبنيها على الأشجار ,أوفي أماكن مرتفعة تحميه من الحيوانات المفترسة .

بعد ذلك انتقل إلى العصر المعدني ,وهو العصر الذي اتخذ فيه الأدوات المعدنية كالنحاس والبرونز ,ثم دخل فجر التاريخ ,وقد وجد في القلمون كل هذه الأدوات .

قبل الألف الثالثة قبل الميلاد بدأ إنسان العصر الحجري يضمحل أمام موجات الشعوب السامية التي صارت تتدفق على بلاد الشام ,وأقدم هذه الشعوب التي سكنت المنطقة , العموريون ,ثم الآراميون ,وهؤلاء أعقبوا السريان الذين ظلوا حتى الفتح الإسلامي ,وكان بينهم يونانيون , ورومان ,وكانت اللغة الآرامية لغتهم في ذلك الوقت,وقد تراجعت هذه اللغة مع انتشار اللغة العربية ,ولم يبق منها في الوقت الحاضر سوى أثر ضئيل يتحدث بها ثلاث قرى هي : معلولا, جبعدين ,الصرخة .

قبل الفتح الروماني كان القلمون من ممتلكات أمير عربي عرف باسمه اليوناني بطليموس ابن منايوس ,وكان ينازع ورثة هذا الأمير على السلطة في القلمون الأسرة الهسمونية التي حكمت في فلسطين .

في عام **64** ق.م أصبحت سوريا مقاطعة رومانية ,ودخل القلمون تحت حكم الرومان المباشر , وفي نهاية القرن الثاني أصبح القلمون من أجزاء القسم الجنوبي المعروف بسوريا الفينيقية ,وكان يمثل الحكام الرومان فيه موظفون يتمتعون بسلطة عسكرية ودينية ومدنية, وتألق القلمون بدوره المتعدد الجوانب والأهداف,وبخاصة في عهد ديولكتيانوس الذي قام بتحصين حدود البادية في وجه البدو الذين كانوا يسطون على المعمورة والقوافل التجارية,فمد شبكة من أرصفة حجرية ,وطرقاً معبدة لربط أجزاء الإمبراطورية ,وبنى الحصون على الطرق .

بعد الفتح العربي نزل قلمون بعض القبائل العربية, بني ضبة, كلب, عليم طيء, وكان أعظمها قبيلة كلب ,وقد تزوج منها معاوية بن أبي سفيان .

عرف القلمون عصره الذهبي في العهد الأموي لقربه من عاصمة الخلافة ,فبنيت المنازل والقصور فيه للتبدي والترويح عن النفس ,وقد بقيت سالمة إلى أن سقطت دولة الأمويين, فجاء العباسيون فأعملوا فيها يد التخريب لطمس معالم الأمويين ,ومن سلم أجهزت عليه الجيوش الغازية ,والكوارث الطبيعية ,والجهلة من بني الإنسان .

ظل القلمون يدور في فلك دمشق مداً وجزراً متأثراً بكافة الأحداث التي تمر على العاصمة دمشق حتى بسط العثمانيون سلطتهم على سوريا , فبنوا الخانات , إضافة إلى الخانات الموجودة في العهد الزنكي والأيوبي وغيرهما ,وقد أرهق العثمانيون السكان بسياستهم التعسفية ونهبوا اقتصادهم ,وكذلك فعل الفرنسيون ,ولما اندلعت الثورة السورية أصبح القلمون معقلاً للثوار أبلوا فيه بلاء حسناً ,وبعد الاستقلال ,واستقرار الأمن انطلق القلمونيون لتطوير بلدهم , فعم الرخاء كافة مناحي الحياة .

العمران

إن طبيعة عمران القلمون جاءت لتلائم مناخه القاري المتقلب ,وهذا ليس محض مصادفة بل نتيجة تجارب ومعاناة ,اكتشف من خلالها ما يناسب هذه البيئة ,وما يلائم مناخها,والاستفادة من الخامات المحلية ومواد البناء المتوفرة ,ومن ثم مراعاة خصائص الإنسان الذي سيعيش فيها لتحقيق الراحة

تخطيط القرى

من أهم العوامل التي حددت مواقع القرى ومخططاتها ,طبيعة الأرض ,وحدود الملكية,ومصدر الماء ,وسهولة الدفاع عنها ,وقلما اهتم أحد بمظهر القرى وجمالها,فهذه أبعد ما تكون عن ذهن أصحابها ,فالأهم أن تؤدي وظائف المجتمع وحمايته ,لذلك تحلقت المنازل حول مصدر الماء مع ترك ساحة صغيرة تضمنت مكاناًَ للعبادة وعدداً من الدكاكين . أما أزقة القرية فكلها تصب باتجاه مصدر الماء ,ولما كانت كل قرية منعزلة في وسط قد تتهدد سلامتها ,تم بناء أسوار تطوق القرى لتسهم مع مواقعها الحصينة في رد أي اعتداء خارجي وعادة تكون هذه الأسوار ,إما منعزلة ,أو نتيجة بناء المنازل .

تستند المنازل الملاصقة للأسوار بجدرانها الخلفية للسور ,وتتجه أبوابها نحو القرية زيادة في الحيطة والأمان ,أما النوافذ فتكاد تكون معدومة للخارج ,أو صغيرة للغاية,والأزقة ضيقة ومتعرجة ,وبنهايات مسدودة أو تسد عند الضرورة .

مواد البناء

اعتمد القلمونيون في بناء منازلهم على الخامات والموارد البيئية نفسها , فالحجارة للأساسات ,والطين الممزوج بالتبن للجدران ,والأخشاب للسقوف ,ولاشك أن هذه المواد قدمت فوائد عديدة للسكان كسهولة البناء ,وقلة الكلفة ,ورداءة النقل للحرارة والبرودة .

البيت القلموني القديم

يعكس البيت القلموني إلى حد كبير التقسيم الطبقي والاختلافات الاجتماعية في الجاه والنفوذ والثروة ,ولكنه لا يعرف قاعدة هندسية ,وإنما يقوم على عرف أصحابه وذوقهم, وفي مجمل الأحوال فهو مأخوذ عن البيت العربي مع بعض التعديل ليتناسب مع طبيعة أعمال السكان ,واقتناء المواشي والحيوانات ,وتخزين المواد التموينية للأسرة ودوابها.

يتألف البيت القلموني عادة من دهليز وراء الباب الرئيسي ,وعلى جانبيه غرفتان أو أكثر,ثم باحة مكشوفة تنفتح عليها غرف متجهة إلى الجنوب لدخول أشعة الشمس , ويكون عدد هذه الغرف حسب حالة صاحب البيت ,تزاد حسب الحاجة لتشكل وحدة سكنية مستقلة قد تشمل الأب والأبناء والحفدة,ولهذا كانت البيوت واسعة تتيح إيواء عدد كبير من الأفراد .

تكون النوافذ معدومة للخارج للأمن وحماية السكان من نظرات العابرين,والرغبة في ستر داخل البيت عن مشاغل البيئة ,أما أماكن قضاء الحاجة والحمامات فشبه معدومة في أغلب البيوت ,وإن وجدت فهي بدائية للغاية .

تطور العمران في القلمون

تغير عمران القلمون بشكل كبير متأثراَ ً بنظريات معمارية غريبة ,وتبدل الطراز المعماري التقليدي ,وهذا التطور بدأ مع تحلل العائلة الكبيرة إلى عائلات صغيرة تنشد كل منها منزلاَ ً منفرداَ ً تتمتع فيه باستقلالها ,فكانت النتيجة ضائقة السكن التي أخلت بالتوازن بين عدد العائلات وعدد المساكن المتوفرة ,وأصبح من الصعب تأمين السكن للجميع بإسلوب البيت القديم ,وبخاصة انتفاء الحاجة إلى الحيوانات ,بعد أن تبدلت وسائل الإنتاج ,وأعمال السكان, ودخول المخططات التنظيمية إلى القرى ,فهجرت المنازل الواسعة في الحارات الضيقة إلى بيوت ضيقة في شوارع واسعة ,,وقد واكب هذا التطور الاستغناء عن مادة الطين والخشب الملائم للمناخ ,وحل محلها مواد ناقلة للحرارة بشكل جيد ,مما جعلها لا تطاق صيفاَ ً ولا شتاء

زخارف العمارة في القلمون

اقتصرت الزخارف المعمارية في القلمون على المعابد ودور العبادات ,أما البيوت السكنية ,فتكاد تخلو من هذه الزخارف ,ومرد ذلك إلى ضعف الناحية لاقتصادية للسكان ,الأمر الذي جعلهم لا يملكون الإنفاق على المظاهر الزخرفية, لذلك لم تحظ المشيدات العمرانية إلا بقليل من الترف الزخرفي ,وينحصر ذلك في منازل الوجهاء , وأصحاب النفوذ , حيث تظهر جلية في المداخل والأقواس الحجرية وسواكف الأبواب المنقوشة بالكتابات والنقوش النباتية ,كما استعمل الخزف المعروف بالقاشاني ,وأكثر ما نشاهده على الأقواس الحجرية اللينة





المزارات

الإيمان بالأولياء والقديسين وخوارق أفعالهم ظاهرة راسخة في الوجدان الشعبي منذ القدم ,ومازال العقل الاجتماعي لبعض شرائح المجتمع يعلن بين الحين والآخر عن ميلاد ولي أو قديس , أو ظهور كرامات ومعجزات لأحد الأولياء ,وعلى مر الزمن تجمعت قائمة من الأولياء بلغت نيفاً وستين اسما مزروعة قبورهم في جميع أنحاء القلمون ,منهم ما هو معترف به على مستوى القلمون كافة ,ومنهم ما خمل ذكره فبقي ضمن محيط قريته .

لقد خصص لكل ولي مكان يطلق عليه اسم مقام أو مزار ,يختلف شكله حسب أهميته,فقد يكون مجرد حائط ,أو رجم حجارة ,أو شجرة خضراء ,أو غرفة متواضعة,وقد يكون بناء معمارياَ فخماَ ,وفي كل مزار ضريح ,وليس بالضرورة أن يكون في داخله جثة,فقد يكون الضريح خالياَ ,شيد لتكريم ولي دفن في مكان آخر,كما أنه لا يشترط أن يكون الولي شخصية تاريخية معروفة,فقد يكون مجهولاَ تماماَ إلا من اسم يتداول الناس خوارق أفعاله بخيال خصب ,ومهما كان وضع الولي ومزاره, فإنه ينظر إليه بعين التقدير والتقديس,فلا يساء إليه ,ولا يسرق شيء من حوزته ,ولا يعتدى على داخل به,ويشمل هذا التقديس كل ما يحيط به , فلا ينبغي أن تمس النباتات والأشجار من حوله ,ولا التحرش بالطيور والحيوانات طالما بقيت في حدوده .

الشائع لدى الناس زيارة هذه الأماكن بقصد وفاء النذور ,أو طلب الحاجات والتماس البركات ,وممارسة بعض الطقوس الدينية ,وتقديم الهدايا ,والتي تكون على الأغلب من نصيب خادم المزار .هذا وقد تراجعت أهمية هذه المزارات منذ عهد قريب,وتداعت أغلب المزارات المتطرفة لعدم العناية بها ,كما أصبحت مرتعاَ للباحثين سراَ عن الطمائر ,وبخاصة بعد أن انتشرت شائعة تقول :أن الأتراك دفنوا أموالهم في بعض هذه المزارات أثناء فرارهم.



مزار سعد الانصاري

الأزياء الشعبية في القلمون

لكل منطقة في سوريا زيها الخاص الذي يميزها عن غيرها من المناطق الأخرى,نتيجة عوامل جغرافية واجتماعية وثقافية واقتصادية ,وقد لعبت هذه العوامل دوراًً أساسياًً في رسم أزياء القلمون ,فسادت نماذج متميزة ومتنوعة وذات خصوصية جمالية منسجمة مع تقاليد المجتمع وطبيعة أعماله وبيئته .

تنسجم ألوان الثياب مع طبيعة الغطاء النباتي ولون التربة ,فهي فاتحة في الوديان والمناطق الظليلة ,وقاتمة وكاتمة في المناطق المكشوفة والجرداء .أما أطوال الثياب ومقاييسها ,فتعبر عن أخلاق الناس وأذواقها بما ينسجم مع تقاليد المجتمع وقيمه,وتعكس نوعية القماش الإمكانيات المادية للناس ,أما الزخارف والرسوم , فتعكس عقلية الناس ومثلهم وعقائدهم,فأكثر الزخارف مستمدة من الطبيعة ,كالنبات والحيوان , إضافة إلى رموز فنية ذات مضامين نفعية ووقائية لقد تضافرت هذه العوامل لتطبع أزياء القلمون بطابع مميز , لتتناسب مع طبيعة الأرض وتقلبات المناخ ,وطبيعة أمال الناس ,وترضي الذوق العام , مع مراعاة الحشمة والوقار .

لباس الرجال

يختلف لباس الرجال من قرية إلى أخرى ,إلا أن "الشروال" كان سيد الساحة في أغلب قرى القلمون ,فهو لباس فضفاض يعزل أسفل الجسم عن الحرارة المرتفعة ,وعن الحرارة المنخفضة ,ويسمح بالعمل في الحقل دون إعاقة ويعتبر اللون المفضل "للشروال" في جميع المناطق ,اللون الأسود أو الكحلي ,وعادة يكون لكل واحد "شروالين "واحد للعمل وآخر للراحة والناسبات .

من لباس الرجال أيضاَ القميص ,وفوقه صدرية بدون أكمام ,ومنها أنواع عديد,وعندما يكون الطقس باردا يرتدون "بشت " وهي عباءة صغيرة من الصوف أكمامها إلى المرفق,أما الوجهاء ,فيرتدون العباءة الواسعة المصنوعة من وبر الجمال , وهي مأخوذة من لباس البدوَ ,

من لباس الرجال أيضاَ "القنباز "وهو ثوب من القماش بطول الرجل يرافقه جاكيت أيام البرد ليشكل طقماَ يعرف بالطقم العربي ,ومن تحته سروالاً من القماش الأبيض .

لا يتميز لباس الغني عن لباس الفقير إلا بنوع القماش فقط ,فالغني يكون لباسه من الجوخ , والفقير من الكتان أو الخام .

يرتدي الرجال أيضاَ الشملة أو الزنار وهي قطعة من القماش تلف حول الخصر للوجاهة ,ولغاية جمالية . أما غطاء الرأس فيكاد يكون موحداَ في جميع أنحاء القلمون,وهو مؤلف من ثلاث قطع هي (الطاقية والحطة والعقال) , ويختلف لون الحطة من قرية إلى أخرى,فقد تكون بيضاء أو سوداء أو مقلمة بخطوط حمراء أو سوداء .

لباس النساء

تولي القلمونية اهتماماَ كبيراَ بأثوابها ,وهي تعد ملابسها بنفسها ,وبخاصة الرسوم والزخارف ,وقلما تجد امرأة لا تتقن فن التطريز فهي تتعلمه منذ الصغر,وتعتبر إجادة فن التطريز من أهم مواصفات زوجة المستقبل ,ومن تقاليد القلمون ألا يشغل ثوب العازبة في المجتمع إلا مركزاَ ثانوياَ , أما الأهمية الكبرى فهو لثوب المتزوجة.

يعتبر الثوب (البدلة) أهم قطعة من لباس المرأة ,ويتألف من قطعتين : العليا ضيقة,والسفلى واسعة ,ولها أكمام طويلة ,وتكون عادة أحادية اللون ,وتحت البدلة ترتدي سروالاًَ ,أما فوق البدلة فترتدي الدراعة أو المدربية ,وهي على شكل معطف بثلاث فتحات ,واحدة من العنق إلى القدم ,واثنتان على الجانبين من الخصر إلى القدم, وتضبط وسطها تحت الصدر ,وتكون من المخمل ومطرزة بالحرير أو القصب,وهناك قطعة أخرى شبيهة بالمدربية تدعى (صاية) وهي من الخام .

والمرأة القلمونية ترتدي عدة أثواب فوق بعضها لغايات عديدة منها : حماية نفسها من البرد .وتمويه شكل الجسم وإخفاء تفاصيله ,وأثناء العمل تقلب ثوبها,وتعقده في وسطها,فيقوم الثوب الآخر بستر المرأة .أما غطاء الرأس فيختلف من قرية إلى أخرى , سواء كان ذلك بطريقة لبسه أو بلونه ,كما يختلف بين المرأة المتزوجة والعزبة ,وكلها تؤدي غرضاً واحداً ,هو أن تبدو المرأة محتشمة وأنيقة ,وعادة يتألف غطاء الرأس من طاقية وعصبة ومنديل,ولها أشكال وأطوال مختلفة ,وهي ترتدى لتميز نساء كل قرية عن الأخرى كما تميز المرأة المتزوجة عن العزباء .

هذا التنوع الهائل في أزياء القلمون يجعل من حصرها أمراًَ مستحيلاًَ في مثل هذا البحث الموجز , بل يحتاج إلى كتاب كامل .

لقد حافظ أبناء القلمون على أزيائهم حتى أواخر العقد الخامس من القرن العشرين,ثم بدأ التخلي عنها شأنهم في ذلك شأن جميع المدن والقرى السورية,بعد أن انتشرت الأزياء الغربية الجديدة ,ومن الطبيعي أن يتم ذلك مجاراة للحياة العصرية , وانسجاماًَ مع الأفكار والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وطراز المعيشة ,أما الأزياء القديمة فقد أصبحت ذكرى ترتدى في المناسبات أو تقبع في المتاحف ومخازن التاريخ .




الزي الشعبي لمدينة القطيفة



الحلي والمصاغ

تعتبر الحلي الفضية والذهبية من أهم مكملات الزي النسائي ,فالقلمونية تولي المصاغ اهتماماً كبيراً ,وتتباهى بها لتظهر بمظهر الترف والغنى تجاه الأخريات وتثير إعجابهن,إضافة إلى ذلك فإن الحلي والمصاغ لها وظيفة أخرى ,فهي تجسد الكثير من المعتقدات ,وتحمل مضامين وقائية كرد الحسد والعين ,ومن أهم الحلي التي كانت دارجة حتى الثلث الأخير من القرن العشرين :

القرط :(حلق مشنشل)حلقة بقطر **5** سم مزركشة بكرات صغيرة ذهبية , وموصول بها سلسلة فيها صف من الغوازي تثبت على العصبة.

الشكل :سلسلة ذهبية معلق بها ليرات ذهبية .

الكردان : عقد يزين العنق على شكل سلسلة .



الصف :من أرباع الغوازي الذهبية تخاط على العصبة صفاً منتظماً فوق الجبين.

القراني : (صويلح) مثلثة الشكل تعلق بالعصبة فتتدلى لتغطي الأذنين .

النـاطور (العوينـة) قطعـة بيضـوية الشـكل مزركشـة ,تعلـق بالعصـبة فتتـدلى بـين الحاجبين.

الخلخال :من الفضة به أجراس صغيرة تحدث عند المسير رنات موسيقية .

الجرو :سلسلة من فضة بآخرها ماسورة ضم إلى جانبها بعض الخرز .

الحجب :من الفضة وتكون غلافاًَ لتميمة .

الخزام :على شكل دائرة أو نجمة في وسطها حجر كريم ,يعلق بالأنف .

القلادة :طوق مؤلف من سلسلة ذهبية تتدلى منها ليرات ذهبية في وسطها مخمسة.

الحبيـة :تشـبه القـلادة في وسـطها قطعـة مثلثـة تعلـق بكـل زاويـة نصـف لـيرة ذهبيـة

وهنـاك الكثير مـن المصـاغ مثـل : الصـنوبرة , والأطـواق , والأسـاور , والـدمالج والخـواتم, والزنانير.. وغيرها ,بيد أن هذه المصاغ لم يعد لها وجود في القلمون , إذ استبدلت بالحلي الحديثة ,أو استعيض عنها بالحلي الشعبية المؤلفة من المعادن الرخيصة والزجاج .

الزراعة

كـان اقتصـاد القلمـون يعتمـد علـى الزراعـة البعليـة بشـكل رئيسـي إلى جانـب بعـض الزراعات السقوية ,حيث بلغت مقياساًَ كبيراًَ في ذلك العصر ومع ذلك فهو اقتصاد يكاد يكون خاسراًَ,وغير متوازن ,وهذا مرده إلى :

– قلة الأمطار ,وتعاقب سنوات الجفاف .

– جهل الفلاح بأساليب الزراعة الحديثة ,وحتى لو عرف هذه الأساليب فإن الفقر السائد يعترض ذلك .

– تقلص المساحات المزروعة نتيجة التقسيم المتتالي بين الورثة .

– دفع الفلاح جزءاَ من عائداته للمختار والإمام والناطور.....وغيرهم .

– السياسة الضرائبية للدولة الحاكمة تحت مسميات مختلفة .

– تناقص المياه الجارية ,والتي أدت إلى تحول المناطق الخضراء إلى أرض قاحلة .

هذه العوامل وغيرها أدت إلى عزوف الفلاح عن زراعة أرضه ,مما أدى إلى هجرة أبناء القرى إلى المدن بحثاَ عن الرزق ,ولكن بعد مدة عادوا إلى ممارسة الزراعة من جديد , ولكنهم اعتمدوا على حفر الآبار ,وضخ المياه من الأعماق لاستثمارها في زراعة الأشجار المثمرة بدلاَ من الزراعات التقليدية القديمة ,بيد أن ضخ المياه الجائر , وحفر الآبار العشوائية,قضت على البقية الباقية من الأقنية والينابيع ,وساهمت في زحف الصحراء بشكل مريع واختفت الكثير من البقع الخضراء بعد أن هبط منسوب المياه الجوفية .

بالمقابل ظهرت مزارع حديثة تعتمد على مياه الأمطار فقط تتمركز على الشريط الحدودي بين سوريا ولبنان في سفوح السلسلة الشرقية ,وهي تعطي مردوداَ كبيراَ , وهي الوحيدة حالياَ التي يمكن أن نسميها زراعة ناجحة في القلمون قوامها أشجار التفاح والكرز ,أما بقية أراضي القلمون فتكاد تنعدم الزراعة فيها .

الهجرة

شهد القلمون هجرة مبكرة إلى الأمريكيتين فرضتها عدة عوامل .

– الأوضاع الاقتصادية المتردية نتيجة فقر المنطقة بالأمطار ,وعدم كفاية الينابيع .

– فقدان الأمن والاستقرار في ظل الحكم التركي ,وإرهاق السكان بالضرائب .

– الفرار من الجندية التي اعتمدتها السلطات التركية في حروب خارج وطنهم .
– طموح الشباب لتحسين أوضاعهم المادية .

هذه أهم العوامل التي دفعت شباب القلمون إلى الهجرة ,وقد ساهم في زيادة عدد المهاجرين عدم وجود قيود مفروضة على الهجرة ,وسهولة السفر ,ووجود شركات للتسفير تسلف المهاجرين أجرة الطريق ونفقاته ريثما يجدون عملاًَ .

مارس المهاجرون أعمالاًَ مختلفة,وعانوا الصعوبات والمشاق الكبيرة ,فنجح البعض واستقر هناك ,ومنهم من نجح وعاد إلى الوطن ,والكثير منهم عاد يجر أذيال الخيبة. لا يزال المغتربون من أبناء القلمون في المهجر يشكلون جاليات كبيرة ,لهم أنديتهم الخاصة, وكثير منهم أصبح من أصحاب الفعاليات الاقتصادية والسياسية والثقافية .

تمت الهجرة من القلمون على مرحلتين .

المرحلة الأولى :إلى الأمريكيتين منذ عام 1892 ,ثم توقفت بسبب الحرب العالمية , ثم تابعت من جديد عام 1921 ,واستمرت حتى بداية الأربعينات حيث توقفت تماماًَ

المرحلة الثانية :في بداية الخمسينات ,حيث فتحت الهجرة إلى أقطار عربية نفطية , للعمل في مشاريع البناء والإعمار ,وهذه الهجرة مازالت حتى الآن .

انعكست نتائج الهجرة على عمران القلمون نتيجة تدفق الأموال التي يرسلها المهاجرون إلى ذويهم , فتم استثمارها بمشاريع اقتصادية , وتشييد منازل عصرية , ومنهم من عاد متأبطاًَ ذراع زوجة من تلك البلاد , وقد أحصينا عشرين سيدة أجنبية قدمت مع المهاجرين,وعاشت في القلمون عيشة أهله .

السياحة

يمتلك القلمون كل مقومات السياحة ,كالتاريخ العريق ,والأوابد الأثرية الشامخة , والطبيعة الخلابة ,والشعب الطيب المضياف ,مما جعل منه محط أنظار السائحين ,ومركز جذب للزائرين من سوريا وخارجها .

تعددت أنواع السياحة في القلمون بتعدد النواحي المتوفرة فيه , فثمة سياحة دينية لتمركز العديد من المزارات الدينية لمختلف الأديان ,وثمة سياحة تاريخية لعشاق الآثار , وثمة سياحة علاجية طلباً للاستشفاء لتفرد القلمون بالهواء الجاف النقي ,وتوفر الينابيع ذات الخواص العلاجية ,وثمة سياحة للترويح عن النفس واللهو في أحضان الطبيعة الخلابة .

ولما كانت السياحة صناعة حديثة ومتطورة , فقد عمدت الجهات المسؤولة عن هذا القطاع إلى تأمين مستلزمات هذه الصناعة ,لتلبية حاجات ومتطلبات المصطافين ,من فنادق , ومطاعم ,ومقاصف ,ووفرت لهم الأمن والطمأنينة , والطرق الجيدة , وقد ساهم القطاع الخاص في رفع مستوى هذه الصناعة عن طريق المنشآت السياحية الحديثة ,وكل ما يلزم لراحة رواد هذه الأماكن .

النبك

إحدى مدن القلمون الهامة ,ارتفاعها 1350 م ,وعددسكانها 42 ألف نسمة , تتبع لمحافظة ريف دمشق ,وتبعد عن دمشق 80 كم .

تقع في منتصف المسافة بين دمشق وحمص ,حيث يمر الطريق الدولي من أطرافها الشمالية الغربية ,ويمتد عمرانها على أرض شبه منبسطة يتخللها تلال ظاهرة , أما نواتها,فتقع على السفوح الشمالية لرابية البرج ,ومنها انطلق التوسع في كافة الاتجاهات عدا الجهة الجنوبية .

التطور العمراني

حتى منتصف القرن القرن السابع عشر كانت النبك قرية صغيرة على رابية البرج تحيط بها من الشرق غوطة غناء تسقى من قناتها العذبة يدعونها المخرج قرب مقام الغفري ,وبين القرية والغفري ,رابية وأرض واسعة خالية من العمران ,إلا من بناء أقامه صالح باشا ,اشتمل على خان ومسجد وغرف للدراويش وفرن ,وإلى الشرق منه خان خراب يدعونه خان العتيق .

في عام **1879** أصبحت النبك مركزاَ ًلقضاء القلمون ,فبنت الحكومة داراَ ً لها (السرايا) على رابية سرج العسكر ,وباعت ما بقي من خان العتيق مع الأراضي التي حوله ,حيث بنى الأهلون دوراَ ً وحوانيت ,فامتد العمران إلى ما حول الطريق الرئيسي الذي كان يمر من ساحة الغفري ,فظهرت ساحت الدريب , والشنانة , وأسد الدين , أما نواة القرية فقد أطلق عليها اسم حارة الفوقا .

في عام **1927** ومع إنشاء المشفى الدنمركي ,نشطت الحركة العمرانية ,وظهر حي المخرج ,ثم وصل العمران إلى المشفى غرباَ ً .وفي عام **1932** تم إنشاء الحديقة العامة .

في عام **1960** أحدث التوزيع الشرقي – منطقة تنظيمية جديدة –وفي السبعينات أحدث الحي الجديد في المنطقة الغربية ,وفي الثمانينات ظهر السكن العشوائي ,حيث امتد هذا النوع من البناء إلى الصالحية , والقصبة , ومنطقة السقي ,ومناطق أخرى , وما يزال يمتد في كافة الاتجاهات .

لمحة تاريخية

ذكرها ياقوت الحموي في معجمه فقال : "النبك قرية مليحة بذات الذخائر بين حمص ودمشق فيها عين عجيبة باردة في الصيف صافية عذبة يقولون مخرجها من يبرود.

وذكرها الجغرافيون والرحالة العرب في معرض تعدادهم للمنازل بين حمص ودمشق, كما وصفها أغلب السياح والمستشرقين الذين مروا بهذه الأنحاء ,حيث نستشف من أقوالهم أن النبك كانت محطة هامة على طريق القوافل , وقد رأى بعضهم أن النبك بنيت بعد خراب قرية الصالحية التي ضربها سيل عظيم في القرن الخامس أو السادس للهجرة , فنزح سكانها , وبنوا منازلهم على الرابية الموجودة عليها النبك الحالية , بينما رأى آخرون أن النبك أقدم من ذلك بكثير بدليل ورود اسمها في مخطوط سرياني من عهد الملك الغساني المنذر بن الحارث في القرن السادس الميلادي , يذكر فيه ديراَ ً لرهبان مار موسى واقعاَ ً شرقي النبك , وقد عثر في الرابية على قبور وجدت فيها مصابيح من العصر الروماني , أما البرج الذي كان على الرابية ,فيعود إلى العصر الروماني ,حيث كان مقراَ ً لحامية عسكرية,وقد دثر حالياَ ً بعد أن نقلت أحجاره لبناء السرايا في أواخر القرن التاسع عشر .

المعالم الأثرية

في مدينة النبك العديد من المعالم الأثرية نذكر منها .

خان النبك

بناه صالح باشا الموستوري نائب الشام عام **1654** م , مقلداَ ً في بنيانه معمورة سنان باشا في القطيفة , وهو بناء ضخم من الحجر المشذب , يتوسطه صحن فسيح جداَ ً في وسطه حوض ماء يأتيه من بئر فيه , وحول الصحن قبو عظيم ذو سقف معقود بالحجر, قائم على دعائم ضخمة .

كان الخان محطة للحجاج والمسافرين ,وقد اتخذته الحكومة العثمانية ثكنة ومستودعاَ ً لجند الرديف ,ثم اتخذه الفرنسيون في عهد انتدابهم لجندهم المتطوعة ,وبعد الاستقلال

اتخذ فرعاَ ً لثانوية القلمون بعد أن شيد فيه غرفاَ ً للتدريس ,ثم هدم نهائياَ ً عام **1964**وشيد مكانه ثانوية القلمون .

جامع صالح باشا

هو تتمة للخان المذكور ,حرمه مربع الشكل ,تعلوه قبة , وأمامه رواق ذو قبب , وله مئذنة حجرية , رمم عدة مرات في هذا القرن , وكان الترميم بشكل عشوائي مما أدى إلى تشويه النسيج المعماري لهذا الجامع .

دير السيدة

يقع على التل الذي نشأت عليه النبك ,وهو لطائفة السريان الكاثوليك ,فيه كنيسة قديمة البناء يقصدها الزوار للاستشفاء ببركة القديس مار موسى الحبشي لوجود بقية جسده ويده موضوعة في قالب فضة ,وفيه صورة للقديس رسمها جرجس حنانيا الحلبي سنة **1703** م .

السرايا

تم بناؤها عام **1879** م, عندما اتخذت النبك مركزاَ ً لقضاء القلمون ,بعد أن كانت من أعمال قضاء دوما ,وقد استخدمت حجارة البرج القائم على الرابية في بناء السرايا ,وقد بوشر بترميمها عام **1997** لتحويلها إلى متحف للفنون الشعبية .



هذا وفي النبك عدة مساجد قديمة هي:جامع الغفري (مقام فاطمة الزهراء سابقاً)ً _جامع الخضر _الجامع البرهاني _ جامع الدريب ,إضافة إلى زاوية الشيخ علي النبكي ,وزاوية السيد داود , وقبة الفلفل (يوسف حاج أحمد) وفي النبك حالياًً تسعة عشر مسجداًً حديثاًً .

في عام **1927** شيد الفرنسيون قلعة جنوب النبك ,في مكان يشرف على سهل المليطة , وقد استخدمت فيما بعد مقراًً لمباني ثانوية القلمون ,ومن ثم مقراًً لحرس الحدود .

دير مار موسى الحبشي

يقع شرقي النبك **8** كم على الجبل المدخن , معلق بعناية على جرف صخري صعب المرتقى ,ينحدر على واد عميق ,ويطل على سهل الناصرية باتجاه البادية السورية, ويتألف من ثلاثة أقسام .

البرج :هو برج دفاعي مؤلف من ثلاثة طوابق ارتفاعه **15** م ,قسمه الأسفل غرفة كبيرة أبعادها **9×5،4**م .

يتألف هذا البرج من برجين متلاصقين ,الأول قديم يعود إلى العهد البيزنطي ,والآخر متأخر يعود إلى العهد الإسلامي .

الدير: وهو واسع فسيح ,في جهته الشرقية غرفتان كبيرتان ,وعدد من المغاور , وصهاريج لجمع مياه الأمطار ,وعدة آبار .

الكنيسة : تقع شرقي البرج أبعادها 10×11 م,لها مدخل من الجهة الجنوبية ,وهي مؤلفة من ثلاثة أسواق , يفصل قدس الأقداس عن السوق الوسطى حاجز حجري بارتفاع المتر , وقسمه الأعلى مكمل بخشب , وفيه حنية ومذبح مربع بضلع طوله 90 سم ,وجرن للمعمودية مصنوع من حجر صغير ,وفوق السوق الجانبية شيدت غرفتان لهما نوافذ تطل على الكنيسة ,يعود بناؤهما إلى عهد متأخر .

يعود تاريخ هذا البناء للقرن السادس الميلادي ,وقد ورد ذكره في مخطوط سرياني رقم 585 من المتحف البريطاني من عهد المنذر بن الحارث الغساني أمير بادية الشام (569 –582) ,وقد كان قبل ذلك مكاناً طبيعياً لجأ إليه موسى الحبشي للتنسك , وقد ذكر الأب جوزيف نصر الله أن موسى الحبشي انطلق ليؤسس ديره من دير مار يعقوب المقطع شمال غرب بلدة قارة .



مر بهذا الدير الملك البيزنطي هيرقل (610 _640) بعد عودته من حرب الفرس وقتل العديد من رهبانه , ومن جملتهم الأب موسى الحبشي .

رقي هذا الدير إلى أسقفية للسريان الأرثوذكس في أواخر القرن الرابع عشر بعد أن كان تابعاً لأسقفية تدمر , ثم جدد بناؤه عام 1556 , وكان يحوي مكتبة عامرة ,كما

اشتهر بلوحاته الفنية الجميلة التي نقشت على جدرانه ,وما زبر من صور وزخارف على أعمدة الكنيسة , ويظهر من كتابة على أحد جدرانه تؤرخ تجديده ,وهي بخط كوفي متأخر تبدأ :بسم الله الرحمن الرحيم ,مما يدل على أن المسلمين قاموا بتجديد هذا البناء.

في عام **1831** أصبح الدير بيد السريان الكاثوليك بعد التحاق رئيسه بالبابوية على أثر الخلاف داخل الكنيسة الأرثوذكسية , وقد اتخذ الثامن والعشرون من آب عيداً ًيقيمون فيه قداساًَ , ويقضون فيه ليلة العيد .

في عام **1936** هجر الدير مرة أخرى بسبب الاضطرابات ,وعوامل أخرى , وأصبح ملجأًَ للرعاة , ومن ثم اتخذه اللصوص والأشقياء معقلاًَ لهم .

في عام **1984** تجددت زيارته بعد أن تم ترميمه من قبل مديرية الآثار بالتعاون مع أبرشية السريان , ويشرف عليه حالياًَ الإيطالي باولو .

النشاط البشري

تعتمد النبك في معيشتها على كثير من أوجه النشاط ,كالزراعة ,والصناعة , والتجارة , والوظيفة , والهجرة , والأعمال الحرة .

الزراعة :تراجعت الزراعة كثيراًَ بسبب جفاف قناتها ,وتنحصر حالياًَ بالمشاريع الفردية المروية بالآبار الارتوازية .

الهجرة :تراجعت الهجرة في السنوات الأخيرة ,فبعد أن كانت**70%** من السكان أصبحت بحدود **40%** ,وأغلبها إلى دول عربية .

الصناعة :استفادت النبك من أموال الهجرة فاستثمر السكان الوفورات التي حصلوا عليها ببناء معامل تتمثل في الصناعات الغذائية والتحويلية نذكر منها :معمل صناعة البراغي , معمل البواري البلاستيكية , معمل محارم الورق ,معمل الأحذية , معمل صناعة السباكيتي والمعكرونة , وهو المعمل الوحيد في سوريا من حيث التقنية والجودة.

التجارة :ويعمل بها **10%** من السكان ,منها داخلية لتغطية السوق المحلية ,ومنها خارجية على نطاق أفراد .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

يدير شؤون مدينة النبك مجلس محلي يعمل على توفير الخدمات للمواطنين ,وإرساء قواعد لمقومات مدينة عصرية باستغلال كافة الإمكانيات المتاحة ,وعلى الأخص التبرعات , وقدتم تنفيذ العديد من المشاريع الخدمية الهامة , والتي جعلت من النبك عروساً للقلمون في مجال التطور ولازدهار .

الصحة :كانت النبك سباقة في هذا المجال ,فقد شيد فيها رجال الإرسالية البروتستانتية الدانمركية المقيمون في القلمون مشفى حسن التجهيز , ومستوفي الشروط وذلك غام **1900** ,وقد دشن عام **1927** ,واستمر العمل فيه من قبل جمعية السنودس في سوريا ولبنان حتى عام **1970** ,حيث أصبحت إدارة المشفى تابعة لوزارة الصحة السورية .

في عام **1960** تم إضافة بناء جديد بغية توسيع المشفى ,وفي عام **1978** تم بناء مدرسة تمريض للذكور ,وفي عام **1996** تم تدشين مبنى جديد للمشفى ,وهو الأن قيد الاستثمار ,إضافة إلى ذلك يوجد في النبك مركز صحي ,والعديد من العيادات الخاصة في مختلف الاختصاصات .

* * *

دير عطية

هي مركز ناحية تتبع قضاء النبك , ارتفاعها 1250 م ,وعدد سكانها 17 ألف نسمة ,ويتبع لها بلدة قارة , وقرية جراجير , وقرية الحميرة , ومزرعة البريكة .

تقع على الهضبة الثانية من هضاب القلمون في وادٍ فسيح تحيط به الروابي من ثلاث جهات , وينفتح باتجاه الشمال الشرقي .

يخترق البلدة ثلاثة سيول هم :سيل قنطرة شعبان من الجنوب ,وسيل اللحقاب من الوسط , وسيل الديدبة من الشمال , حيث تجتمع إلى الشرق منها لتصب في سيل المجر, ويمر من طرفها الغربي طريق دمشق حلب عبر السفوح الشرقية لرابية القاموع, كما ترتبط مع القرى المجاورة لها بشبكة معبدة من الطرق ,فمع قارة طريق طوله 6 كم,ومع النبك 7كم , ومع الحميرة 13 كم , ومع جراجير 10 كم .

يمتد عمرانها على مساحة واسعة إلى الشرق من الطريق الكبرى ,حيث يشكل شارعها الرئيسي محور البلدة ومنه تتفرع بقية الشوارع .يبدأ شارعها الرئيسي بمدخل رائع انتصب في أوله رمزها المميز (دولاب الهواء) , ثم يتابع بشكل مزدوج تحف به الأشجار الخضراء متجاوزاً رابية رويسات عامر التي انتصب فوقها مشفى دير عطية المشيد بالعمل الشعبي , وما إن يتجاوز الطريق المشفى حتى تبدأ المنازل الحديثة تحف به على امتداده البالغ 4 كم , حيث ينتهي جنوب البلدة بأشهر معالمها ألا وهو المتحف , وقد شيد على طراز منزل نموذجي قديم ,ضم بداخله العديد من القطع الأثرية , والتي تعطي فكرة واضحة عن تاريخ القلمون , وحياته الاقتصادية والاجتماعية .



إن أهم ما يلفت النظر في دير عطية , نظافتها وجمال مبانيها وتصميمها الحديث , فهي بلدة عصرية , يشهد بذلك الطرز المعمارية الحديثة ,والتماثيل التي تتوسط الساحات , والقصور والفيلات الفخمة .

لمحة تاريخية

يعود تاريخ دير عطية إلى العصر الروماني , فقد ذكرها الجغرافي بطليموس باسم كسما , وهذا ما أكده العالمان هونيفمان وهارتمان , وقد ازدهرت في العهد البيزنطي بعد أن قام القديس تيودوثيوس _عطية الله _ ببناء دير فوق رابية شمال البلدة الحالية , ونظراً لأهمية هذا الدير واتساعه كان يقال له زعيم الأديرة , ولأسباب نجهلها أخذ عمرانها بالتراجع , وأصبحت مهجورة إلا من بعض المراكز السكنية التي تشكل ضيع خمس تعاني من قلة المياه بسبب جفاف قنواتها .

في عهد السلطان محمد بن قلاون , تبنتها السيدة الجليلة صالحة خاتون ابنة أحد أمراء الأكراد , فعزلت قنواتها , واعتنت بفلاحتها , وأعادت إعمارها وأوقفت الضياع الخمس[1] على أولادها وحفدتها , واتخذت منزلها في دير عطية في القسم الشمالي من حارة التحتا .

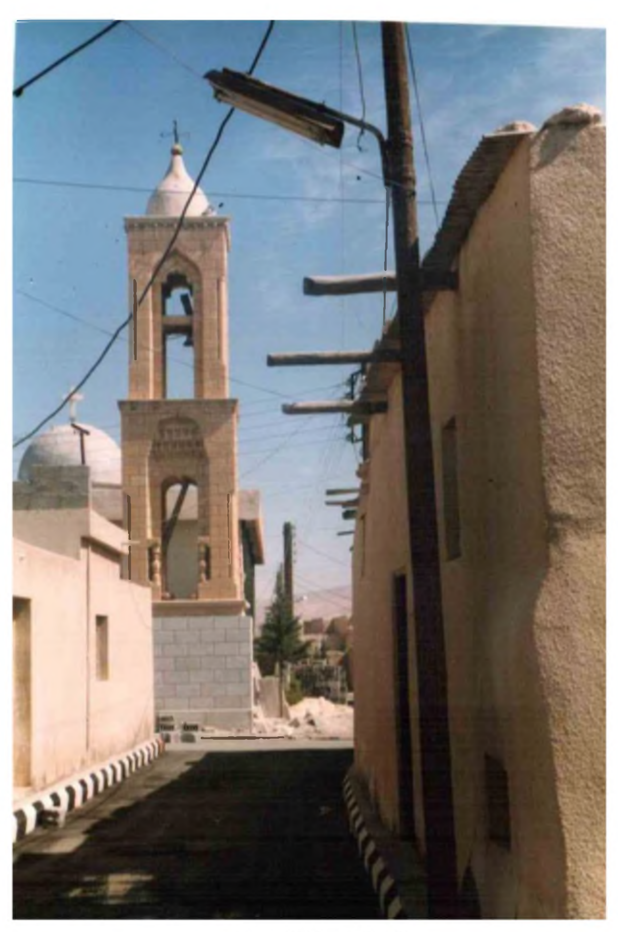
كانت نواة البلدة قريبة من الوادي المزروع , حيث شكلت القناة مركزها , تجمعت حولها المنازل , وتراصت في مخطط لا قاعدة واضحة من قواعد البناء تميزه , وسكانها كانوا أولادها , وأحفادها , ومع اتساع عمرانها استقطبت العديد من الأسر من قرى ومدن مختلفة,واحتوت أرضها ثلاثاَ ً من الضياع المذكورة , وما يزال بعض العائلات في دير عطية تعود بجذورها إلى الست صالحه خاتون , وهم آل الجراح , وزرزور , ووباض , وحمشو وعبد الحق , ونجمو .

بقيت البلدة ضمن إطارها القديم حتى حصلت كارثة السيول عام 1937 , فخرج السكان للتوسع , وبنوا المنازل الحديثة , بعد أن تدفقت عليهم أموال الهجرة , ولم يبق من أبنيتها القديمة سوى بناء يعود تاريخه لعام 861 هـ , وهو لزين الدين بن شعبان بن حسام , أحد أحفاد صالحة , إضافة إلى مطحنتين تعودان إلى نفس الفترة , أما الخان فقد دثر تماماَ ً , ومقام النبي غيلان أصبح مسجداَ ً حديثاَ ً يحمل نفس الاسم .

في دير عطية حالياَ ً عشرة مساجد حديثة , وكنيستان يعود تاريخ إحداها إلى عام 1867,وقد جددت عام 1994 , والأخرى لعام 1928 , وجددت عام 1976م.

---

[1] من الوقفيات المحفوظة في شعبة أوقاف النبك ,حجة نقلت حوالي المئة العاشرة عن حجة كتبت سنة ثمان وسبعمئة ,جاء فيها :أن الست الجليلة صالحة خاتون ابنة الأمير صلاح الدين بهلوان بن الأمير الكبير شمس الدين الأكري الآمدي ,وقفت وحبست ,وأبدت في صحة منها 'وسلامة وجواز أمرها جميع الضيع الخمس المتلاصقات ,المعروفات بوادي الذخائر .عمل دمشق المحروسة ,وهذه القرى هي ,البويضا ,البريصا ,الحميرا ,دير عطية ,الحمرا .



القطاع الاقتصادي

الزراعة :حتى منتصف هذا القرن كانت الزراعة بفرعيها النباتي والحيواني عماد الحياة , سواء كانت سقوية أم بعلية معتمدة على الأمطار الموسمية , وعلى قناة قديمة تمتد عشرة كم , يستفيد منها السكان بنظام عال من التقنية لكي يأخذ كل ذي حق حقه , ومع شح المياه هجرت الزراعة فترة من الزمن , ثم عادت من جديد بعد توفير المياه عن طريق الآبار الارتوازية , وشق قنوات جديدة مثل قناة المكسر وقناة البلدية , وقد اقتصر السكان بزراعاتهم على الأشجار ,مبتعدين عن الزراعات الموسمية .

مزرعة المكسر :تجربة رائدة في مجال العمل التعاوني بين السكان , تقع على الطريق الممتد بين دير عطية وقارة , وتبعد عن الأولى 2كم في منخفض من الأرض جنوب مفرق الحميرة , يطل عليها من الشمال ضهرة البيضة , ومن الجنوب رابية داود . نشأت هذه المزرعة عام 1943 , بسبب استملاك عشرة أشخاص لمزرعة البريكة , وعدم السماح لغيرهم باستملاك أي قسم منها , فقامت الجمعية التعاونية الزراعية في دير عطية بشق قناة في سهل المكسر بجهود جبارة وأموال طائلة , ثم استثمرت الأرض بعد تقسيمها إلى أسهم , وتقوم الجمعية بالإشراف على تنظيم الري فيها واستثمارها .

تبلغ مساحة هذه المزرعة 1500 دونم مزروعة بالأشجار المثمرة تروى من قناة الرابية البيضاء .

الصناعة :كانت سابقاًَ صناعات زراعية ونسيجية ,وهي الآن تلبي احتياجات السكان من مواد بناء وسجاد وتريكو , وصناعات خشبية ومعدنية .

التجارة : ذات طابع محلي ضمن إطار احتياجات السكان .

الهجرة : تمثلت في ثلاثة أشكال :

_من الريف إلى المدينة :وهي هجرة فصلية للعمل وتحسين المعيشة , وقد انعدمت تقريباً , وبخاصة أن بعض العائلات استقرت بشكل نهائي في دمشق .

_الهجرة إلى البلاد الأجنبية :بدأت في أواخر القرن التاسع عشر, واستمرت حتى الربع الأول من القرن العشرين ,وقد حققت هذه الهجرة فوائد كبيرة ,وثروات واسعة ساهمت في بناء البلدة وتطورها .

_الهجرة إلى البلاد العربية : بدأت في منتصف القرن العشرين ,وهي مستمرة حتى الآن .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

التعليم :تميزت دير عطية بانتشار التعليم بين أبناءها , وتكاد تكون سباقة في هذا المجال من بين قرى القلمون , فمنذ مطلع القرن العشرين أسست البعثة الدنمركية ابتدائية للبنات , وتولت روسيا تجهيز المدرسة الأرثوذكسية الوطنية عام **1897** م , إضافة إلى عدد من المدارس الابتدائية , وأخرى دينية ,كمدرسة الشيخ القصاب , أما حالياًَ ففيها ثانوية للبنين وأخرى للبنات , وثانوية شرعية , وثانوية صناعية , وأربع مدارس ابتدائية .

الصحة :فيها مشفى حديث , ومستوصف ,ومركز لرعاية الطفولة والأمومة , إضافة إلى عدد كبير من العيادات الخاصة .

أهم ما يميز سكان دير عطية , اندفاعهم للعمل الشعبي لتطوير بلدتهم , وقد نفذوا العديد من المشاريع الخدمية ضمن خطة الدولة , وأخرى من خلال العمل الشعبي منها, تعبيد كافة الشوارع وتشجيرها , وتجميل الساحات بالنصب التذكارية , وإيصال الماء إلى كل منزل , وشبكة للصرف الصحي ,وبناء مدينة رياضية .

الحميرة

قرية صغيرة من قرى القلمون ارتفاعها 1080 م ,وعدد سكانها 1900 نسمة تتبع إدارياً لناحية دير عطية , وتبعد عنها 13 كم باتجاه الشمال الشرقي .

تقع في منطقة سهلية في أقصى الشمال الشرقي لقضاء النبك في منتصف المسافة بين دير عطية والحفر , وترتبط معهما بطريق معبد طوله مع الأولى 13 كم , ومع الثانية 11 كم .

نشأت هذه القرية على أنقاض قرية داثرة في التل الذي يحمل اسمها , وهو حالياً على طرفها الجنوبي , وقد عثر فبه على بقايا أبنية , وكثير من الجماجم والعظام البشرية, وأوان حجرية وفخارية ,منها جرار مملوءة بأظلاف المواشي , وقد زال هذا التل تقريباً لكثرة ما أخذ السكان من ترابه لاستخدامه في تسميد مزروعاتهم .

منذ القرن الثامن للهجرة أصبحت الحميرة من جملة ضياع بوادي الذخائر والتي أوقفتها صالحة خاتون ,فازدهرت في عهدها. وفي بداية القرن العشرين كانت من أملاك عائلة الجراح , والتي تعود بجذورها لهذه السيدة الجليلة ,إضافة إلى مالك آخر هو أحمد الخباز أحد وجهاء الحميرة , حيث بنى هذان المالكان حوشين لسكن المرابعين لديهم , وكل حوش عبارة عن فناء واسع تحيط به بيوت مسقوفة بشكل قباب دثرت حالياً , ويعتبر الجامع الموجود في الحميرة من أقدم أبنيتها وقد شيده أحمد الخباز عام 1333 هجرية كما هو مؤرخ عليه شعراً بحساب الجمل .

هذا لعمرك بيت الله يبنيه ... من كان يؤمن بالباري ويرضيه

لمسجد أسس فينا دعائمه ... ومن سعى فيه ما خابت مساعيه

لما انتهى قلت فيه ما يؤرخه ... تم البناء وفيه قبر منشيه

تم تجديد هذا الجامع عام 1969 .

في الربع الأول من القرن العشرين بدأت الحميرة تستقطب الكثير من العائلات , عن طريق شراء الأراضي من المالكين ,فوفد إليها الكثير من القرى المجاورة لها, كالسحل ,

والعطنة , والجراجير ,وقارة ,فأشادوا منازل حديثة امتدت بشكل شريطي على جانبي الطريق الرئيسي بطول 3 كم وعرض يتراوح بين 200 م ـ400 م .



النشاط البشري

يعتمد سكان الحميرة في معيشتهم على الزراعة بشقيها النباتي والحيواني ,إضافة للوظيفة والأعمال الحرة شأنها شأن قرى القلمون .

في قرية الحميرة نهران رئيسيان , الأول يدعى قناة التحتا , ويروي أراضيها الشمالية, والثاني ينبع من صهريج الحميرة , ويروي أراضيها الجنوبية , وقد نشأت عليها زراعات موسمية كالبطاطا والقمح وبعض الأشجار المثمرة , ومع شح المياه تقلصت المساحات المزروعة بشكل كبير , حيث اقتصروا على زراعة الأشجار المثمرة فقط , وريها بالآبار الارتوازية , ويعتبر المشمش من أهم مزروعاتهم الحالية , إضافة إلى التفاح والأجاص والكرز ,كما يعتمد السكان على تربية الأبقار والأغنام وبعض المداجن .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها إعدادية واحدة وابتدائية وروضة للأطفال ,وهي بحاجة إلى بلدية تعتني بشؤونها الخدمية .

البريكة

مزرعة عامرة تتبع لناحية دير عطية عدد سكانها 300 نسمة أغلبهم من قرية السحل وعرسال , أشادوا منازلهم فيها ,معتمدين في معيشتهم على الزراعة وتربية الماشية

تقع على الطريق الممتدة بين دير عطية وقرية الحميرة , وتبعد عن الأولى 8 كم , وعن الثانية 6 كم , ويشرف عليها من الشمال جبل الكودن , ومن الغرب رابية السوق , ويمر من شرقها سيل المجر , وفيها قناة قديمة طولها 5 كم , تنبع من أراضي دير عطية , وتجري تحت الأرض لتظهر على السطح في البريكة .

عثر في أراضي البريكة على بقايا جذوع أشجار ضخمة من الزيتون نقل بعضها إلى متحف دير عطية ,كما عثر على معاصر قديمة للزيتون .

في القرن الثامن عشر كانت البريكة من جملة أوقاف الست صالحة خاتون حسب ما ورد في الحجة المذكورة أنفا , وكانت عامرة ومزدهرة ,بيد أن عوادي الزمن أثرت عليها , وأهملت مدة طويلة , وأصبحت من أملاك الدولة العثمانية , وفي عام 1927 قام بشرائها عشرة أشخاص من دير عطية بثمن زهيد عن طريق المزاد العلني من الدولة المنتدبة فرنسا , وقام هؤلاء باستصلاح أرضها وتعزيل قناتها واستثمارها , وأخذت تستقطب الكثير من الأسر من قرى مختلفة ,وهي الآن عامرة بالسكان .

* * *

جراجير

قرية صغيرة من قلمون الأعلى عدد سكانها 4200 نسمة تتبع إدارياً لناحية دير عطية , وتبعد عنها 5 كم ,وترتبط مع كل من القرى المجاورة لها بشبكة من الطرق , فمع السحل في الجنوب 4 كم , ومع المشرفة في الجنوب الغربي 5 كم , ومع قارة في الشمال الشرقي 6 كم ,كما ترتبط مع قرية عرسال قضاء بعلبك بطريق طوله 20 كم.

تقع في الهضبة الثالثة على السفوح الشرقية لسلسلة لبنان الشرقية , ويتم الوصول إليها من طريق دمشق حمص عند الطرف الغربي لبلدة دير عطية , حيث ينطلق السائر غرباً في أرض متموجة , مسايراً سيل العليجان , يسار التلعات المسماة ضهور سليمان, حيث تختفي ورائها قرية جراجير .

شيدت جراجير فوق موقع سكني دارس يعود إلى العهد الروماني والبيزنطي , وقد تم تشييدها في منتصف القرن التاسع عشر على أثر خلاف عائلي في قرية المشرفة أدى إلى نزوح بعض العائلات إلى قرى مختلفة , وقد حل في هذا الموقع آل مناع , فبنوا منازلهم حول العين , والمكان بالأصل هو من أملاك سكان المشرفة عدا الموقع الأثري (الخربة)فهو من أملاك أحد أبناء دمشق ويدعى (الشلق) , وقد تم البناء في الموقع فيما بعد , بعد شرائه من صاحبه , ومن ثم وسعت القرية , وانتشرت المنازل السكنية نتيجة قدوم سكان جدد .

في قرية جراجير بعض المعالم الأثرية , ففي أراضيها يمر قسم من طريق روماني مرصوفة بالحجارة تصل بين بلدة قارة ويبرود ,وهناك تل صغير جنوب شرق جراجير يدعى تل القصر عثر فيه على بعض العاديات , وأساسات لبناء كبير نقلت أحجاره لاستخدامها في أبنية القرية , وهناك موقع آخر شمال جراجير يدعى بير عيصه عثر فيه على أثار رومانية , وبئر معقود , ومقبرة , وهذا الموقع كان ملكاً لآل الجراح في دير عطية , ويعتقد أنه موقع قرية بريصا الوارد ذكرها في حجة صالحة خاتون .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الزراعة وتربية الماشية والأعمال الحرة والوظيفة وقد نشطت الزراعة في سبعينات القرن العشرين ,وبخاصة أشجار الكرز البعلية في جرودها

الغربية , وهي تدر أرباحاً ًجيدة , وأمام هذا النجاح في الزراعة , تراجعت تربية الماشية قليلاً ً .



قارة

بلـدة كبـيرة مـن قلمـون الأوسـط ارتفاعهـا **1300** م , وعـدد سـكانها **18200** نسمة,تتبع إدارياَ لناحية دير عطية , وتبعد عنها **6** كم .

تقع شمال مدينة النبك **15** كم على الطريق الكبرى الذي يمر من طرفها الشرقي , ويمتد عمرانها على مساحة **600** هكتار , يخترقها من الغرب إلى الشرق ثلاثة وديان هي :سـيل القشـقوش , والوسـطاني , والصـخرات , ممـا يجعلهـا عرضـة للسـيول الجارفـة في السنين المطيرة .

حـتى منتصـف هـذا القـرن كانـت قـارة قريـة صـغيرة مؤلفـة مـن عـدة أحيـاء متراصـة هي:حارة الجسر , حارة الحجر , حارة الجامع الكبير , حارة الساقية , الحارة الغربية , ثم بـدأت بالتوسـع باتجـاه الشـمال والغـرب كمرحلـة أولى , ثم امتـد التوسـع ليشـمل كـل الاتجاهات , حيث ارتدت البلدة حلة جديدة بعمرانها الحديث .

لمحة تاريخية

نشأت بلدة قارة على أكمة مرتفعة في وسط سهل منبسط حول معبد وثني من العهد اليوناني , وكانت تدعى كوارا , وقد أكد فريق من علماء الآثار أن قارة هي جواريا من العهـد الرومـاني ,وأنهـا كانـت مـن أهـم مراكـز القلمـون بـدليل بقـايا الخرائـب المنتشـرة في أراضـيها , وقـد عثـر في المـدافن الـتي حفـرت في تـل مـار صـوفيا علـى مصـابيح وأدوات زجاجية , وأشياء مصنوعة من الذهب والفضة تعود بتاريخها إلى العهد الروماني .

مع انتشار المسيحية في جبل القلمون في القرن الرابع للميلاد حول المعبد إلى كنيسة على اسم القديس نقولا , وأصبحت مقراَ لأسقفية في منتصف القرن الخامس , وكان يحيط بها قرى صغيرة ودساكر تابعة لها .

ذكرها ياقوت الحموي في معجمه فقال :قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق , وأهلها كلهم نصارى , أما ابن طولون فقال :أهلها فريقان مسلمون ونصارى , وذكر القلقشندي بأنها مقرللحمام الزاجل , وفيها أبراج لنقل البريد والاتصالات الضوئية والدخانية منها البرج القبلي , وبرج عيون العلق , وبرج مار صوفيا .

مر بها ابن جبير عام 1184م , وذكر الخانين اللذين فيها ,كما مر بها عبد الغني النابلسي عام 1105, وذم أهلها لأنهم لم يحتفوا به ,كما مر بها الكثير من الرحالة الأجانب , وقالوا أن خرائبها كانت على جانب كبير من الأهمية , أما أهم المعالم الأثرية في قارة فهي .

الجامع الكبير

كان معبداًً وثنياًً ,تحول إلى كنيسة على اسم القديس نقولا عام 325 م , ثم إلى مسجد عام 1266 م , بأمر الملك الظاهر بيبرس , وما يزال القسم الشرقي منه على قدمه .



الجامع الكبير في قارة

خان النوري

بناه نور الدين زنكي في القرن الثاني عشر , ما يزال بحالة جيدة , وقد اتخذ نادياً رياضياً.

خان تنكز نائب السلطنة

هذا الخان دثر تماماَ ً , وقد ذكر محمد أحمد دهمان في كتابه ولاة دمشق في عهد المماليك أن سيف الدين تنكز كانت له أملاك واسعة في قارة منها :الحمام , الهزي (بيت لخزن القمح) , الصالحية والطاحون والأراضي , راسليها ومزارعها , القضيبة , القريتان المعروفة إحداها بالمزرعة والأخرى بالبينسية .

كنيسة مار سركيس

بنيت في نهاية القرن الرابع للميلاد , ثم أعيد بناؤها عام **1869** , فيها أيقونات جدارية , أهمها أيقونة مرضعة الحليب .

دير مار يعقوب

شيد على أنقاض حصن روماني في مطلع القرن الخامس للميلاد , ويعتبر هذا الحصن من أقدم الآثارات في القلمون .

يقع هذا الدير إلى الغرب من قارة **2** كم , وكان مؤلفاَ ً من طابقين فيه طاحونة ومعصرة إضافة إلى كنيسة وبرج للمراقبة , وله عدانان من مياه عين الطيبة لري أوقافه وأراضيه , وكان فيه **150** راهباَ ًوراهبة يعملون بالزراعة وتربية الماشية , ونسخ الكتب القديمة , وترجمتها من اليونانية والسريانية إلى العربية .

بدأ الضعف فيه منذ عام **1266** م , وقد تعرض للنهب من قبل التركمان عام **1403** م , وذهب منه ذخائر ونذور وأواني بيعية وكتب دينية , وفي عام**1767** نهبه جحجاح الحرفوش , وقد هجر وأهمل أخذ يتداعى حتى انهار تماماَ ً في منتصف القرن العشرين .

في عام **1974** بدأت وزارة الثقافة بترميمه , وأصبح من أجمل أديرة القلمون .



القرى الدارسة

في أراضي قارة العديد من القرى الدارسة نذكر منها :

خربة العايلة :كانت تدعى كونا , وتظم خرائبها أثار حضارتين متميزتين , وفي العهد الروماني كان فيها مفرزة عسكرية هي الجناح الفرنكي .

عيون العلق :كانت تدعى فيرونكا يطل عليها رابية تدعى رابية البرج فيها بقايا حصن كان مقراً لحامية عسكرية عام 400 م , هي الكتيبة الهرقلية الثالثة .

في عام 1925 حدثت فيها معركة بين الثوار وحملة فرنسية استشهد فيها ابراهم صدقي وفؤاد رسلان , وقد أقام النادي العربي لهما نصباًَ تذكارياًَ هناك عام 1938 .

ومن المواقع الدارسة أيضاًَ ,خربة روميات . مأيل الرهبان . خربة عبود . مير التحتا . مير الفوقا . مطبية . القفص . قصر النخلات .

جاء في تاريخ ابن عساكر أن أحمد بن محمد بن يحيى بن المغيرة أحد ندماء المأمون قال :دخلت على المأمون بقارا , وهو يريد الغزو , فأنشدته شعراًَ مدحته به.

يا قصر ذي النخلات من قارا إني حننت إليك من قارا

أبصرت أشجاراً على نهر فذكرت أنهاراً وأشجارا
لله أيام نعمت بها بالقفص أحياناً وفي قارا

هذا وفي قارا عدد من المزارات الدينية منها :الشيخ يوسف . العجمي . العمري . علي الواسطي القاري . الشيخ محمود .

النشاط البشري

الزراعة :تعتبر الزراعة من أهم الأنشطة التي يمارسها السكان , ويعمل فيها أكثر من 60% منهم في المزارع المنتشرة في الجرود , وهي تعطي مردوداً ممتازاً من الثمار الجيدة , وبخاصة الكرز والمشمش والتفاح , وهناك عدد من المزارع المنتشرة حول القرية والمروية من عيون جارية أهمها :عين فريزة , وعين الدير , وعين عطا , وعين القص , وعين البيضا , وعين الطيبة , وعين معطي , وعين التحتا , وعيون العلق .

التجارة والصناعة :وتتمثل في تصنيع المربيات , وتسويقها ,كذلك تصدير الفواكهة المنتجة من مزارعهم .

الهجرة : تشكل الهجرة 25% من السكان أغلبها إلى دول عربية , وقد استفادت البلدة من أموال الهجرة بتطوير عمرانها وخدماتها .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها ست مدارس ابتدائية , وثلاث مدارس ثانوية , ومدرسة مهنية , وفيها مركز ثقافي أشادته عائلة القاضي هدية لقارة ,كما أشادت مشفى حديثاً بكلفة 25 مليون ليرة سورية ووضعته تحت تصرف وزارة الصحة من أجل أبناء قارة , وبالنتيجة فإن بلدة قارة متكاملة من حيث الخدمات والمرافق العامة ,وقد تم تعبيد طريق المزارع والذي يعتبر شرياناً حيوياً لربط البلدة بمزارعها .

السحل

قرية من قلمون الأعلى ارتفاعها **1500** م , وعدد سكانها **6700** نسمة , تتبع إدارياًً لقضاء النبك .

تقع في منخفض من الأرض , يضيق من الغرب , وينفتح متسعاً باتجاه الجنوب الشرقي , ويشرف عليها مجموعة من التلال أهمها :الحصن , والنقب , وشميس يوسف, وظليل الباطن , وقد تركزت نواة القرية حول عين الفختة , عين الماصي , وتتألف من ثلاثة أحياء هي :الشميس والقلع والبحصة , يضمها سور مازالت معالمه واضحة حتى الآن , مما جعلها في منعة وبخاصة أنها تشكل همزة وصل بين النبك والهضبة الثالثة , فهي ترتبط مع مدينة النبك بطريق معبد طوله **7** كم , ومع يبرود طوله **7** كم ,ومع المشرفة طوله **8** كم , إضافة إلى طريق ترابي يصلها بقرية جراجير ,

إن هذا الموقع جعل منها قرية معزولة في فصل الشتاء الأمر الذي دفع سكانها منذ خمسة عشر عاماً لبناء منازلهم في سهل الوطى في منتصف المسافة بين القرية والنبك , وامتد العمران بشكل شريطي على طول الطريق الممتد بينهما .



المعالم الأثرية

إن الكهوف المقبرية المنحوتة بإتقان في الحصن , وبقايا الجدران وكسرات الخزف والأواني الزجاجية المغشاة بالميناء , وبعض النقود التي عثر عليها تشير إلى أهمية هذه المواقع , كما عثر على مقبرة غرب الحصن استخرج منها قطع أثرية عديدة .

وفي القرية صهريج يمدها بالماء كان عليه بناء يحيط بالنبع يعود للعهد الروماني , وقد تحول في العهد البيزنطي إلى معبد للقديسة صوفيا , وقد دثر هذا البناء وتحول إلى غرفة منفردة تعرف حالياًَ باسم المارصوفي , وهناك موقع آخر يعود للعهد الروماني يدعى دير المصيدة , يقع في منتصف الطريق بين السحل ويبرود فيه بقايا سور في داخله أعمدة بالية وأدراج محفورة في الصخر , وقد جرت التقاليد المحلية على تسميته قصر سليمان , ومن المحتمل أن يكون حصناًَ لمراقبة الهضبة الثالثة من هضاب القلمون .

المزارات

في قرية السحل عدد من المزارات هي :المارصوفي . أبو يزيد البسطامي . النبي يوسف . الشيخ عبد الحق . الشيخ عباس , وفيها أربعة مساجد أقدمها جامع السحل .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظيفة , والأعمال الحرة , والزراعة , وتربية الماشية , وفيها أكثر من **45000** رأس من الماشية , وقد تراجعت الزراعة بعد جفاف أغلب ينابيعها مثل: الجيعة وتوأمها الماصي وعين الفخته إضافة , إلى بعض العيون الأقل أهمية مثل : عين عبيد , عين المرة , عين دير إدريس , عين خسارة , عين الخضرة .



قطاع الخدمات والمرافق العامة

في السحل ثلاث مدارس ابتدائية , وثانوية واحدة ,وفيها مركز صحي , ووحدة إرشادية , وجمعية فلاحية , وجمعية لتربية الماشية , وأخرى للدواجن , وفيها بلدية نشطة تسعى لتطويرها .

المشرفة

قرية من قلمون الأعلى , ارتفاعها **1650** م ,وعدد سكانها **8446** نسمة ,تتبع إدارياً لقضاء النبك , وتبعد عنها **14** كم غرباً .

تقع على إحدى هضاب جبل سنير , تحف بها المرتفعات من كل جانب ,فمن الغرب ظليل عباس والشهبا , ومن الشمال الحصن ومن الشرق تل الأربعين , ومن الجنوب سن سلم .

نشأت القرية حول منهل للماء بمجموعة صغيرة من المنازل المتلاصقة , ثم اتسع عمرانها ليشمل التلال المحيطة بها , ورغم تطور عمرانها ما زالت شوارعها ضيقة ومتعرجة

بسبب طبيعة أرضها الجبلية .



والمشرفة تسمية حديثة أطلقت على القرية عام 1952 , وكانت تعرف باسم فليطة , وهي ترتبط مع قرية السحل في الشرق بطريق معبد طوله 6 كم , ومع يبرود في الجنوب الشرقي بطريق معبد طوله 10 كم , إضافة إلى طرق ترابية مع كل من جراجير في الشمال الشرقي طوله 10 كم , ومع رأس المعرة طوله 5 كم , ومع عرسال ضمن الأراضي اللبنانية طوله 30 كم .

معالم أثرية

إن الأعمدة التي عثر عليها , وأثار الطرق التي شقت في أراضيها , والكهوف المقبرية المنتشرة في القرية وخارجها ,والمعاصر التي حفرت في الصخر , تشير إلى أن القرية كانت ذات أهمية كبيرة في العصور الماضية .

من أهم المعالم الأثرية في المشرفة , منهل الماء , وهو عبارة عن نفق صخري ضيق من العهد الروماني ,طوله 100 م يتسع رويداَ رويداَ ليشكل منهلاَ طوله 20 م وعرضه 3م , مسقوف بالحجر والكلس على شكل نصف إسطواني , ممتلىء بالماء طيلة أيام السنة , ويذهب الفائض إلى أحد الوديان .

ومن المعالم الأثرية الهامة منطقة يدعونها (الكاف) , في السفح الغربي لظليل عباس , وهو عبارة عن نفق في الصخر واسع جداَ مسقوف في بعض أقسامه , وفي جدرانه

فجوات محفورة بإتقان , وفيه بقايا جدران مبعثرة تدل على عمران سابق , وأمامه فسحة واسعة شجرت منذ زمن قريب عثر فيها على مقبرة كبيرة .

وهناك العديد من الكهوف في أماكن متفرقة من أراضي المشرفة أجملها مغارة (البيتر) , ففي داخلها درج يصعد للأعلى , وترشح من سقفها قطرات من الماء , فتسقط في جرن نحت في الصخر

هذا وفي المشرفة بعض المواقع الدارسة في وادي الخربة , وفي الحقاب , إضافة إلى العديد من الآبار القديمة منها :بئر الخربة , بئر الأبيض , البغل , العتروبي , بئر الناعصة. كما يوجد مصنعان لجمع المياه هما :مصنع جراجير ,ومصنع الوطى .

المزارات

فيها مزار الشيخ سلمان , ومزار الشيخ حرب , وشجرة محمد الحقبيني , وهي شجرة أجاص بري معمرة إلى جانبها قبر وكهوف عديدة , كذلك يوجد مزار في السفح الغربي لتل الأربعين يعرف باسم السرجة , وهي حفرة قليلة العمق فيها ثلاث أجران محفورة ومهيأة لوضع الزيت لإنارة المزار , قال لي أحد معمري القرية :إن هذه الحفرة معرضة للرياح القادمة من الغرب , والتي قد تصل سرعتها أحياناً إلى **60**/كم/سا , وعلى الرغم من ذلك تبقى الشعلة مشتعلة , هذا وفي المشرفة مسجد متواضع يدعونه جامع البحري .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الرعي وتربية الماشية , والوظيفة والأعمال الحرة , والهجرة إلى الدول العربية , وتعتبر الزراعة من أهم أعمالهم , وبخاصة زراعة الأشجار المثمرة في جرود سنير حيث تجود لكثرة الأمطار والثلوج , ومن أهم مزروعاتهم , الكرز , فالتفاح , والأجاص , والمشمش , واللوز .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها بلدية تقوم على تخطيط وتنفيذ المشاريع الخدمية , وقد مدت شبكة لمياه الشرب تغطي كافة المخطط التنظيمي , وشبكة للصرف الصحي , وفيها أيضاَ أربع مدارس ابتدائية , وإعدادية واحدة , ومركز صحي .



القسطل

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1400** م , وعدد سكانها **3500** نسمة, تتبع إدارياَ لقضاء النبك , وتبعد عنه **11** كم .

تقع في الهضبة الثانية , على مرتفع من الأرض يشرف على الطريق الكبرى , والذي كان له أثر كبير في التحكم باتساعها على مرحلتين :الأولى عندما كان يمر من شمالها , فامتدت المنازل على جانبيه , وفي الثانية امتدت المنازل باتجاه معاكس للاقتراب منه بعد تحويله ليمر من جنوبها .

لمحة تاريخية

لعل اسمها منحوت من كلمة (كستلوم) أي الحصن , حيث كانت القسطل محطة محصنة على الطريق الروماني الذي يجتاز هضبة القلمون الثانية , وتقيم فيها إحدى الحاميات الرومانية , وظل هذا الحصن يقوم بنفس الدور طوال السنين المتعاقبة , وقد عرف إبان الحكم التركي باسم القلعة , وبقيت سالمة حتى مطلع القرن العشرين , وكان لها باب كبير باتجاه الشمال , وآخر صغير باتجاه الجنوب الشرقي , وفي داخلها بئر يؤخذ منه الماء إلى خارج القلعة كمورد للقوافل وقطعان الماشية التي تعبر تلك الأماكن لقاء أجر قدره رأسين من الماشية أحدهما من أول القطيع , والثاني من آخره , وقد خصص الأتراك مدفعاًَ لحماية القلعة ,وأثناء مرور محمد علي العابد من القسطل عندما كان رئيساًَ للجمهورية العربية السورية , استقبله السكان , وأطلقوا عدة طلقات من المدفع , فأوعز بنقله إلى النبك .



تنبئنا الذاكرة الشعبية أن نواة القرية نشأت حول القرية , وكان السكان من الحامية الموجودة فيها , والذين تزوجوا وأقاموا فيها بسبب طول الخدمة الإجبارية في العهد

التركي , ومع الزمن استقطبت الكثير من الأسر من أماكن مختلفة مما جعل عمرانها يتسع حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم , أما نواة القرية فمهجورة حالياًَ , وكانت تتألف من أربع أحياء هي :باب القلعة , باب الخان , حارة الخربة , تحت الحيط .

المعالم الأثرية

القناة :وهي من الطراز الروماني طولها 2كم , تنبع من نبعين , وتصب في بركة في نهايتها , وهي جافة حالياًَ .

الخان :كان يستخدم لمبيت المسافرين , وقد دثر منذ زمن بعيد , وقد أبان موقعه وحدوده سيل جارف ضرب القسطل عام 1937 م .

جامع القسطل : من أقدم أبنيتها ,كان منزلاًَ أوقفه الشيخ يوسف الخطيب في منتصف القرن التاسع عشر , جدد عمرانه عام 1925 وشيدت له مئذنة جميلة , ثم جدد مرة أخرى عام 1969 .

مزار الشيخ (وهبي أبو العظام): بناء حسن بقناطر وقبة جميلة يعود تاريخه لعام 1845 م , هذا وفي القسطل بناء جميل يدعونه القصر ,وهو منزل للسيد محمد حمزة أحد وجهاء القسطل يعود تاريخه لعام 1305 هجرية .

ومن المواقع الدارسة في القسطل خربة البحص ,وكتف البير .



النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظيفة والأعمال الحرة , والهجرة إلى الدول العربية , حيث تبلغ نسبتها 40 % من عدد السكان , أما الزراعة فهي منتعشة , وتشكل رافداًَ جيداًَ لزيادة دخل السكان , ومن أهم مزروعاتهم الورد , واللوز , والكرمة , والحبوب بأنواعها .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها بلدية مشتركة مع قرية المراح تعمل جاهدة لتطويرها , وفيها مدرستان ابتدائيتان وأخرى إعدادية , وتعاني القسطل من مشكلة تأمين المياه , لأن آبارها غير صالحة للشرب , والشكبة التي تأتيها من يبرود غير كافية , لذلك فهي تعتمد على المياه المجلوبة بالصهاريج لتأمين احتياجات السكان .



المراح

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1450** م ,وعدد سكانها **2700** نسمة تتبع إدارياً لمدينة النبك , وتبعد عنها **13** كم .

تقع في الهضبة الثانية جنوب القسطل **5** كم على الجانب الشرقي لطريق دمشق حمص تخفيها عنه مجموعة من التلال , وترتبط معه بطريق معبد طوله **3** كم , والمراح تسمية حديثة جاءت بقرار وزاري عام **1952** ,بدلاً من الاسم القديم (قلدون) ,

وهيي كلمة محرفة عن الكلمة التركية (قالدن)التي تعني المقيمون أو الباقون ,وهي تسمية حديثة لها صلة بالسكان منذ إقامتهم بهذه القرية , ولكننا نؤكد أن المراح بنيت على أنقاض قرية مجهولة الاسم والتاريخ بدليل وجود مقابر وثنية ومسيحية تم كشفها مصادفة أثناء شق الطريق في السفح الغربي لضهرة كرم الكبير .

السكان

تنفرد هذه القرية من بين قرى القلمون بانتماء سكانها للعنصر التركماني , والتركمان عرق توراني عرفوا باسم الغز قبل إسلامهم في القرن الرابع الهجري , وموطنهم الأصلي سهوب أوراسيا , وهي المعروفة حالياَ باسم تركستان , قدموا إلى بلاد الشام مع الفتح السلجوقي , ثم توالى تدفقهم فيما بعد , وهم أهل ضرع وخيام يؤلفون عشائر عديدة .

مع أننا لا نعرف بدقة تاريخ قدومهم إلى المراح , وسبب اختيارهم لها , لكننا يمكن أن نؤكد وجودهم فيها منذ القرن العاشر الهجري , أما عن تاريخهم وموطنهم الأصلي, وسبب قدومهم فهناك عدة فرضيات :

. منحدرين من القبائل التركية الشهيرة باسم السلاجقة .

. يدعون أنهم من أذربيجان من إمارة الغنم الأسود , دخلوا تركيا واصطدموا مع إمارة الغنم الأبيض , وبعد معارك عديدة انهزموا إلى سوريا , وأقاموا فيها .

. من قبائل اليورك قدموا من تركيا ,حيث كانوا يعيشون حياة بدوية متنقلة بين اسكي شهر وازمير , وقد دفعت النزعات العنيفة بينهم إلى الهجرة اعتباراَ من عام **1870** إلى أضنة , ثم انحدروا إلى حمص ودمشق وفلسطين .

. استقدمهم السلطان سليم العثماني لما فتح الشام عام **922**هجري , وأسكنهم الأماكن التي خلت من ساكنيها بسبب الأوبئة والكوارث والفتن , وكان الهدف حفظ الأمن , وحماية طريق القوافل ,وتبدو لنا هذه الفرضية أكثر احتمالاَ من سواها لقرب المراح من طريق القوافل .

يتكلم سكانه إلي جانب العربية اللغة التركية التي دخلها الكثير من المفردات العربية, وما زالت حاراتها وأراضيها بأسماء تركية قديمة يجهلون معناها بالعربية .

عمرانها

نشأت نواة القرية على تل يدعى الضهر الأسود بمجموعة من البيوت المتلاصقة محاطة بسور حجري بمدخلين يدعى أحدهما (قلان قابصي) ويعني الباب الكبير , والثاني (كتشوك قابي) ويعني الباب الصغير , ومن أقدم أبنيتها جامع الأربعين وهو بقناطر حجرية جميلة وبدون مئذنة ويعود تاريخ بناءه لعام **1068** هـ وبانيه رجل من يبرود .

اتسع عمران القرية ليشمل التل كله والوادي وسفوح ضهرة كرم الكبير ,وعلى جانبي شارعها الرئيسي الذي يصلها بالطريق الكبرى .وتنفرد هذه القرية بطريقة عمرانها ومواد العمران عن بقية قرى القلمون , وذلك باستخراج حجارة مسطحة من طبقات أرضها السطحية ,واستخدامها في البناء , بحيث ترص هذه الأحجار إلى جانب بعضها بزاوية **45**° المطبقة الواحدة ثم تعلوها طبقة أخرى معاكسة للأولى **00**وهكذا حتى انتهاء البناء , وقد يبلغ عرض الجدار أكثر من **70**سم , وقد استعيض عن هذه المواد مؤخراً بالمواد الإسمنتية بسبب الجهد التي تتطلبه تلك المواد القيمة .



المواقع الدارسة

المصيدة : تقع على تل (بونيد ظلار) شمال شرق المراح 2كم عثر فيها على مواقد وتنانير على عمق خمسة أمتار من سطح الأرض .

الكنيسة :شمال غرب المراح 3كم ,فيها بئران للمياه .

الجامع الكبير :بقايا جدران متهدمة نسجوا حولها أسطورة مفادها :أن هذا البناء بني أكثر من مرة , وفي كل مرة يبنى يتهدم لتوه في اليوم الثاني مما جعل السكان يعزفون عن بنائه .هذا وفي القرية بناء صغير يدعى الولي فوق تل يعرف بتل الزيارة ,كان يستخدم للاستسقاء عند شح السماء بالأمطار , ويحتفل بجانبه في مواسم الأعراس , وبخاصة عند تلبيس العريس .

مصادر المياه

لا يوجد في المراح مصدر للماء سوى عدد من المصانع لجمع الماء منها :مصنع القلعة , مصنع النسوان ,مصنع نايفة , مصنع أبو عامود , وهناك بئران في موقع الكنيسة , وهما غير كافيين بسبب جفافهما صيفاً عدا عن بعدهما عن القرية .

في عام 1954 حفر بئر في موقع الكنيسة , وجرت المياه إلى القرية بأنابيب , ووزعت على عدة مناهل في القرية لكنه جف بعد مدة قصيرة , فحفر بئر آخر في يبرودعام 1958 , وغذيت القرية منه مناصفة مع قرية القسطل أسبوع لكل منهما لكنها لا تسد حاجة السكان مما يضطرهم لشراء الماء وهذا يشكل عبئاً مادياً لهم .



النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظيفة والأعمال الحرة وتربية الماشية والزراعة البعلية , وأهم مزروعاتهم الكرمة واللوز والسماق والحبوب , والورد الجوري المرغوب في أسواق دمشق .

الخدمات والمرافق العامة

في المراح ابتدائيتان وإعدادية تستوعب كل من في سن التعليم , أما المرحلة الثانوية فيتم دراستها في مدارس النبك أو يبرود , هذا وينقصها الكثير من الخدمات كتعبيد الطرق , وإكمال شبكة الشرب والصرف الصحي , ومركزاً للصحة .

يبرود

مدينة من قلمون الأوسط , ارتفاعها **1430**م , وعدد سكانها **34**ألف نسمة , تتبع إدارياً لمحافظة ريف دمشق وتبعد عنها **75**كم .

تقع في الهضبة الثالثة في وادٍ فسيح رحب متشكل من التقاء وادي سكفتا بوادي قرينة , وتحيط بها الجبال المتوجة بالصخور , فتعطيها جمالاً أخاذاً .

نشأت يبرود على تل صغير يدعى القبع , ثم امتدت حول التل باتجاه الجنوب حيث بني المعبد الوثني الذي أصبح كاتدرائية فيما فيما بعد , ومع اتساع عمرانها ظهرت حارة القاعة , والقامعية , والصالحية , والفرارية , وحي الدور , وحي الصفا , وعردة, وأصبحت الكتدرائية في وسط البلدة , وما يزال تل اقبع كتلة سكنية متراصة فوق ركام من الأبنية الدارسة , وقد اعتبر هذا التل منطقة أثرية منع العمران فيها بسبب إنهيار بعض المنازل فيه .

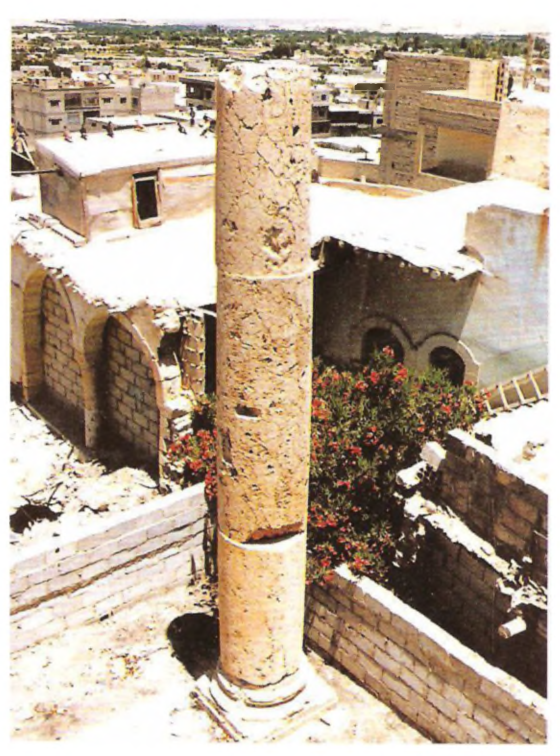
في الجنوب من يبرود تل آخر يدعى القوز كان يستخرج منه مادة حجرية تستخدم في طلاء الجدران فتكسبها لوناً ناصع البياض , وقد شجر حالياً وعبد الطريق إليه .

لقد استطاعت يبرود خلع ثوبها القديم وارتدت حلة عصرية بعد أن شهدت تطوراً عمرانياًً هائلاً , وامتدت على مساحة واسعة تترامى فيها المنازل العصرية تعانق الخضرة, فتعطيها جمالاً أخاذاً يبرز الإنجاز المعماري الحديث ,بنايات فخمة وساحات واسعة مزينة بتماثيل تتجلى فيها العناصر الهندسية الرائعة .



المكانة التاريخية والأثرية

كشفت الحفريات التي أجريت عام 1930، 1933 من قبل عالم ما قبل التاريخ المستر رست في عدة مراكز في يبرود عن أهميتها التاريخية كأحد الكنوز الأثرية في سوريا , حيث تم اكتشاف قطع حجرية مروسة , ومقاشط , ونصال مختلفة , ومثاقب متنوعة , تعود إلى العصر الحجري القديم والمتوسط والحديث مما يؤكد أن إنسان ما قبل التاريخ وجد في يبرود المسكن الملائم للعيش وقد كشفت التنقيبات عن نواة المدينة ,وتطورها حيث عرفت باسم يبرودا في العهد الآرامي , وقد ورد هذا الاسم في كتابات الرقم الفخارية في بلاد ما بين النهرين , وما يزال على تل القبع بقايا حصن يدعونه قصر النمرود فيه جدار عال من الأحجار الضخمة المنحوتة , وأثر لباب جميل نحت فوقه بعض النقوش والزخارف النباتية ,وإلى جانبه عمود مؤلف من ثلاث قطع أسطوانية بقطر المتر .

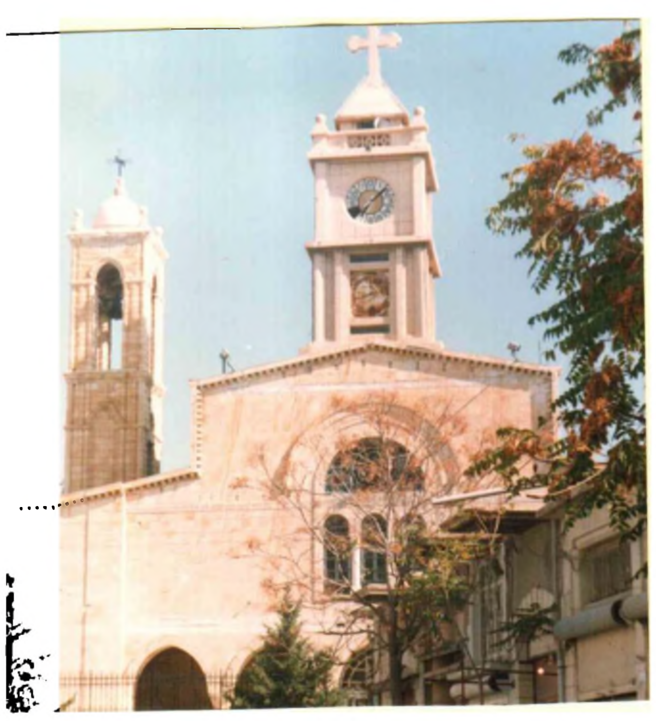


وفي قرينة كان معبد حورية الينابيع كمعبد ساحل , لم يبق منه سوى بحيرة قرينة دليلاً وذكرى للعبادة والطقوس التي كانت توجه في هذا المكان إلى حورية الينابيع (قرينة) , وتشير الأبحاث إلى وجود معبد آخر في سكفتا لم يبق منه سوى المدفن ويعرف حالياً باسم مغارة القديس سابا أو مغارة الشيخ محمد , ويحتوي هذا المدفن على قاعتين حفرتا في الصخر تحتوي القاعة الداخلية على سبعة عشر قبراً وبعض الرسوم والكتابات , وفوق الباب نحت النسر الروماني , ومدخل المدفن من الخارج يحرسه أسدان نحتا على جانبي المدخل أحدهما واقف والآخر جاثم , إضافة لصفين من الأنصاب على عدد ما في المدفن من قبور ,ويعود تاريخ هذا المدفن إلى ما بين القرن الأول والرابع .

يعتبر معبد جوبيتر من أهم المعالم الأثرية في يبرود , وقد شيد في القرن الأول للميلاد وأعيد بناءة في مطلع القرن الثالث في عهد إيلاغابال , ويظهر من شكله أنه كان هيكلاً للشمس بدليل انحرافه قليلاً نحو الشمال بحيث تدخله الشمس حال شروقها في الحادي

والعشرين من حزيران لتقع على الجدار الغربي للمعبد , وقد تحول إلى كتدرائية في العهد البيزنطي , ثم رممت عام **1834** عندما مر إبراهيم باشا من يبرود , واستخدم في ترميمها أحجار كنيسة متهدمة بالقرب منها , وسقفت بالأخشاب المحلية , ثم جددت في منتصف القرن العشرين لتحمل اسم الكنيسة الكبرى أو كنيسة هيلانة وقسطنطين ,وهي بيد الروم الكاثوليك , يرتكز سقفها صفان من الأقواس , ثلاثة لكل صف مرفوعة على أعمدة ضخمة , ويفصل الكنيسة عن الهيكل قنسطاس أسس عام **1910** عليه عدد من الأيقونات القديمة , وفي القسم الغربي تقوم شعرية النساء مرفوعة عن الأرض , أما الهيكل فتعلوه قبة عليها رسم هيلانة وقسطنطين , يتوسط الهيكل مذبح من الرخام الحديث .

القسم الواقع خلف الهيكل ما يزال على قدمه , ويتألف من غرفتين وضع في الأولى ثلاثون أيقونة قديمة محفوظة في خزانة والغرفة الثانية فيها لوازم للكنيسة من مباخر وشموع ولباس كهنوتية .



الكنيسة الكبرى في يبرود

هناك العديد من الكنائس الدارسة في يبرود منها :كنيسة القديس نقولاس , وكنيسة القديس إلياس , ومقام زنوب , وكنيسة جاورجيوس , وكنيسة السيدة , ومقام مار قزمان إضافة إلى كنيسة عامرة للروم الأرثوذكس على اسم القديس اسطفانوس , أما طائفة السريان فقد أهملوا كنيستهم بعد اندماجهم ببقية الطوائف .

في القرن الثالث الميلادي انطبعت يبرود بالطابع العربي التدمري , واتخذتها زنوبيا ملكة تدمر منتزهاً , وفي القرن الخامس أصبحت مركزاً دينياً هاماً ومقر أسقفية , وبدخول الإسلام حولت بعض الكنائس إلى مساجد , ويعتبر جامع الخضر من أقدمها وما زالت مئذنته المربعة موجودة حتى الآن .

في يبرود العديد من المساجد القديمة منها جامع الرويس , جامع العجمي , جامع عردة , وهناك أحد عشر مسجداً حديثاً , وفيها أيضاً ثلاثة حمامات من العهد التركي دثر اثنان وبقي واحد (حمام العجمي) ,كما يوجد فيها مزارين إحداهما يدعى خليل الرفاعي , والثاني يدعى حربوشاع , ويقع قرب مزرعة دنحا فوق تل مشرف على طريق دمشق حمص , ويتم الوصول إليه من يبرود عبر السلسلة الثالثة أومن طريق دمشق حمص , وهذا المزار عبارة عن بناء مربع أبعاده **24×24**م مبني بحجارة طباشيرية فيه ثلاث غرف تنفتح على إيوان محمول على دعامتين أمامه فسحة سماوية كبيرة فيها بعض الأشجار المثمرة ,وفي القسم الشمالي منها غرف لطهي الطعام وذبح الأضحيات , أما الغرف الثلاث فاثنتان منها تحوي أثاثاً بسيطاً , والثالثة وهي الجنوبية فيعلوها قبة تستند على أربعة أقواس حجرية محمولة على دعائم , وفي الجار الجنوبي محراب وعدة نوافذ , وفيها بئر لجمع المياه , وفي الزاوية الشمالية الشرقية ضريح جلل بالقماش الملون , وقد عرف هذا المزار باسم (أبو فاطمة) ويعتقدون أنه ضرار بن الأزور , وعلقت على كافة الجدران أقمشة ملونة كتب عليها آيات قرآنية , وفوق مخل الغرفة حجر دائري كتب عليه نصر من الله وفتح قريب , أما اسكفة الباب فقد نقش عليها ثلاثة أبيات من الشعر إضافة إلى تاريخ تجديد البناء عام **1359** هـ الموافق **1994**م .

هذا مقام ضرار بن الأزور	حياه ربي بالسلام العطر
قد لقبوه حربوشاع بعصرنا	نعم الشهيد ابن الصريح الأنور
أهل المكارم جددوا بنيانه	قد خلدوا ذكر الهمم في الأعصر



مقام حربوشا

النشاط البشري

الصناعة : تعتبر يبرود من أهم المراكز الصناعية في القلمون ,حيث اشتهرت منذ القدم ببعض الصناعات التقليدية ,كالنجارة والحدادة والصباغة والحياكة , وبخاصة حياكة البسط والسجاد وطواقي الدانتيلا , وقد عدت من أكبر المراكز في بلاد الشام في صناعة خيام البدو من شعر الماعز , وحتى سبعينات القرن العشرين كان فيها **150** نولاً لحياكتها , إضافة إلى معمل لصناعة صناديق السيارات الكبيرة , ومصنع لمواقد الكاز والأفران الحديدية , ومدافىء المازوت والغاز وافران الخبز , وشيد في الجانب الشرقي من يبرود منطقة صناعية فيها معظم الصناعات الحديثة مثل .

الصناعات الغذائية : طحن الحبوب ,صناعة الخبز والمعجنات , البرغل , الدبس , المخللات , الحلاوة الطحينية , تعبئة المتة .

الصناعات النسيجية :الألبسة الجاهزة , والجوارب .

الصناعات الكيماوية ومواد البناء : البلوك ,القساطل ,البلاط ,صناعة البلاستيك والأنابيب والبروفيلات البلاستيكية .

الصناعات الهندسية : الأنابيب المعدنية والروفيلات , الأثاث المنزلي والموبيليا المعدنية , وهناك صناعات حديثة تأسست بموجب المرسوم رقم **10** لعام **1991** أهمها معمل صناعة الأعلاف , ويعتبر أكبر معمل في الشرق الأوسط ,كذلك صناعة الطحين والبواري المقلصنة والمعكروة والشعيرية وصناعة الفوسفور وفحمات الكالسيوم ومعامل الكونسروة وحفظ الخضار , وقد بلغ عدد المنشآت الحرفية في يبرود حتى عام **1993** ,**904** منشأة صناعية بإمكانية مالية مقدارها **175** مليون ليرة سورية ,ويعمل بهذه المنشآت **9616** عامل , أي ما يعادل **39%** من القوى العاملة في يبرود .

الزراعة : تعتبر الزراعة منتعشة لوفرة المياه وتتركز زراعتها على الأشجار المثمرة .

التجارة : تعد يبرود أهم مركز تجاري في القلمون لوقوعها في منطقة متوسطة , وسهولة الاتصال بها , وتقوم باستيراد المواد الخام , وتعمل على تصنيعها وإعادة تصديرها إلى الأسواق المحلية والعربية .

الهجرة :منذ مطلع هذا القرن كثرت الهجرة من يبرود إلى دول أمريكا اللاتينية , وتتميز الجالية اليبرودية في عاصمة الأرجنتين بفعاليتها الاقتصادية والسياسية , وقد برز منها شخصيات مهمة على المسرح السياسي كأعضاء المجالس النيابية ..وغيرها , وكارلس منعم كرئيس دولة من أصل يبرودي , وقد اتسعت الهجرة لتمتد إلى دول عربية , وقد ساهمت أموال الهجرة بتطوير يبرود عمرانياً وصناعياً وتجارياً .

السياحة

إن موقع يبرود واعتدال مناخها صيفاً جعلها من أوائل المصايف السورية , وحتى ستينات القرن العشرين كانت قبلة للسياح , وقد شيد أبناؤها منازل خاصة لهذه الغاية في حي من أحيائها , وما يزال يعرف بحي الاصطياف ,بيد أن جفاف المياه وعدم تطور الخدمات السياحية أدت إلى عزوف المصطافين عن يبرود , وهذا ما دفع المسؤولين للعمل على إعادة المكانة السياحية لهذه البلدة الجميلة , فأقيم منتزه في قرينة ,وعين كوشل , ونبع الجرار , وهناك مشروع لإنشاء متحف يليق بمكانة يبرود الأثرية .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

تعتبر يبرود مدينة متكاملة الخدمات والمرافق العامة سواء على صعيد التعليم أو الصحة أو المشاريع الإنمائية .

ريما

قرية حديثة من قلمون الأوسط ارتفاعها 1330م وعدد سكانها 450 نسمة , نشأت في ثمانينات القرن العشرين , وسميت باسم ابنة عبد الرحيم التي توفيت بحادث سيارة قبل البدء بمشروع بناء القرية .

تقع جنوب قرية الصالحية الداثرة في منتصف المسافة بين مدينتي النبك ويبرود فيها العديد من المنشآت الصناعية , وسكانها خليط من القرى المحيطة .

تعود ملكية أراضي هذه القرية لعائلة الباشا من يبرود ,وقد آلت ملكيتها بالوراثة إلى إحدى نساء العائلة , و هي زوجة عبد الرحيم طالب , فأشاد عليها منزلاً وبعض (هناكير)الدجاج , ومن ثم بعض المنازل لعماله ومستخدميه .

نشأت لدى عبد الرحيم فكرة إقامة قرية نموذجية ,ونقل الفكرة إلى حيز التطبيق, فخطط الأرض وقسمها إلى محاضر , وأخذ يبيعها بسعر رمزي ,كما خصص أرضاً مجانية لبناء مشفى ومدرسة ومسجد , وشجع على البناء عن طريق البدء بتخديم القرية لقاء ثمن زهيد لا يتعدى التكلفة فقط ,بيد أن الأمور اضطربت بوفاة عبد الرحيم وتحولت القرية النموذجية إلى مساكن عشوائية , والمقاسم إلى معامل وورشات .

* * *

راس المعرة

قرية من قلمون الأعلى ارتفاعها **1650** م , وعدد سكانها **11** ألف نسمة تتبع إدارياً لمدينة يبرود وتبعد عنها **12**كم , وكانت تدعى معرة باش كردي .

تقع على الهضبة الثالثة في وادي القنا , يشرف عليها من الغرب بعض قمم سنير الشاهقة , وترتبط مع يبرود بطريق معبد عبر قرية رأس العين طوله **12**كم , ومع المشرفة بطريق طوله **5**كم , وهناك طريق مع قرية نخلة اللبنانية عبد قسم منه ,كما ترتبط أيضاً مع قرية الجبة .

نشأت القرية حول منهل للماء في مضيق صخري لوادي القناة بكتلة متراصة من المنازل المستندة على صخور بيضاء بمساحة لا تتجاوز نصف كيلو متر , موزعة على خمسة أحياء : الفوقى , المصب , الأخرس , الخشعة , الدخن , ثم أخذت تتسع منفلتة من المضيق الصخري ليمتد عمرانها على السفوح المحيطة شاملة وطى البيدر , ووطى السقي , والمقوس .



معالم أثرية

إن الكهوف المقبرية المحفورة في الصخور تشير إلى أن القرية كان لها أهمية في العصور الغابرة , وبخاصة ذلك الكهف الكبير الذي يدعونه الحصن , وحوله عدد من الكهوف المتصلة فيما بينها ,وتشير الذاكرة الشعبية إلى وجود دير يدعونه دير تغلب , ومكانه حالياً منزل السيد علي عبيد , وقد عثر أثناء الحفريات على سور هذا الدير وصلبان خشبية .

ومن المعالم الأثرية في رأس المعرة القناة الرومانية والتي مازالت جارية حتى الآن , وقد أنشأ عليها حمام كبير ثم حول إلى معصرة فيما بعد .



هذا وفي القرية عدد كبير من المواقع الدارسة , والتي تدل على عمران سابق نذكر منها :

عسايل . نصيبين . تم عينيه . برقمصة . الكفير ,وإلى جانب كل موقع يوجد بئر أو عين جارية ,وأغلب هذه الأماكن أصبحت مزارع للسكان .



الحصن

النشاط البشري

يعتمد سكان القرية في معيشتهم على الزراعة وتربية الماشية , وفيها حالياً حوالي **60** ألف رأس من الماشية , أما الزراعة فهي جيدة وبخاصة الأشجار المثمرة كالتفاح والكرز والكرمة .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في رأس المعرة ثلاث مدارس ابتدائية ,ومدرسة إعدادية ,وأخرى ثانوية ,وفيها مركز صحي ,وجمعية فلاحية ,وجمعية لتربية الأغنام وتعمل بلديتها جاهدة لتأمين الخدمات اللازمة للقري

رأس العين

قرية صغيرة في الجنوب الغربي لمدينة يبرود ارتفاعها **1400**م ,وعدد سكانها **2150** نسمة ترتبط معها بطريق معبد طوله **5**كم ,كما ترتبط مع قرية رأس المعرة بطريق معبد طوله **9**كم , ومع قرية الجبة **8**كم ومع قرية الصرخة **9**كم .

يفصلها عن مدينة يبرود مضيق جبلي يكون عرضة للسيول الجارفة في السنين المطيرة, ويسايرها من الجنوب جبل يدعونه المخنق فيه كهوف منحوتة في الصخر , أما شمال القرية وغربها فتمتد أرض شبه سهلية ممعنة في البعد .

نشأت القرية حول عين ماء جارية على مرتفع منبسط يدعونه ضهرة الجامع في المكان المعروف حالياً بحارة التحتا ,تضمنت مكاناً للعبادة ,ومزاراً للشيخ حابس , وتعتبر عائلة عرابي وكوران وكنون ومروش أساس القرية , ثم استقطبت العديد من العائلات من

قرى مختلفة ,وقد تطورت القرية واتسع عمرانها ليشمل القسم الغربي من أراضيها , وبخاصة الوادي المنبسط المعروف باسم سيل الجر , وشرقاً ليتصل بيبرود , بيد أن هذا الامتداد كان عشوائياً وغير خاضع لمخطط حديث يبرز جمال القرية.

لمحة تاريخية

على الأغلب أن رأس العين لم تكن موجودة في العصر الروماني لأن العاديات والقطع الأثرية المبعثرة في القرية تعود إلى العصر البيزنطي ,وهي ليست من القرية إنما هي من دير جنوب القرية يدعى دير المنطرة , وما عدا ذلك لا يوجد أي بناء أثري يمكن الاعتماد عليه لإعطاء فكرة عن تاريخها سوى مقبرة اكتشفت حديثاً في المنطقة المعروفة باسم جنينة التربة .

مر بالقرية الشيخ عبد الغني النابلسي عام **1105** هـ وزار مقام الشيخ حابس , ولم يذكر شيئاً عن القرية مما يدل على أنها لم تكن موجودة بعد , أما خادم مقام الشيخ حابس المرحوم محمد صلاح الدين بن محمد فقد ترك وثيقة مكتوبة[2] يشير فيها إلى تاريخ القرية بمعرض حديثه عن الشيخ حابس يحدد أن القرية كانت موجودة أثناء الفتوحات الإسلامية , ولا ندري من أين استقى هذه المعلومات , ومع ذلك سنذكرها لعل ما فيها يحمل شيئاً من الحقيقة

يقول الشيخ المذكور :لما فتحت الصحابة مدينة يبرود , وانتقلوا إلى غيرها أقاموا الشيخ حابس التميمي وكيلاً عليها , وبعد برهة أحس بغدر الكفار له ففر نحو قرية رأس العين , فأدركه القوم بين بساتينها وقتلوه في موقع يدعى أرض عزوز , فجاء أهل القرية ودفنوه فيها , وفي ذلك الوقت كان سكان القرية عشرين بيتاً , وجاء في الوثيقة أيضاً أن الشيخ حابس قال قبل أن يفارق الحياة منادياً أولاده **00** ياأقرع **00** وياأفزع **00** اقرعوا باب الحرب على كفار يبرود حيث قتلوا والدكم .

[2] هذه الوثيقة موجودة على قبر الشيخ حابس ضمن جامع رأس العين .



النشاط البشري

يعتمد سكان رأس العين في معيشتهم على الزراعة وتربية الماشية , وقد تطورت الزراعة بشكل ملحوظ بعد انتشار المزارع المروية بالآبار الارتوازية , إضافة إلي مياه العين التي تجمع في بركة كبيرة ,ثم توزع على الأهالي بالتساوي .

هذا وفي القرية مدرسة ابتدائية فقط , ومستوصف , وبلدية تأسست حديثاً ,وينقصها الكثير من الخدمات والمرافق العامة .

الجبة

قرية جبلية من قلمون الأعلى ارتفاعها 1650م , وعدد سكانها 7000 نسمة , تتبع إدارياً لمدينة يبرود , وترتبط معها بطريق معبد عبر رأس العين طوله 9كم , وترتبط مع كل من عسال الورد بطريق طوله 4كم , ومع الصرخة طوله 5كم ,وهناك طرق ترابية مع جبعدين ورأس المعرة , وكذلك مع مدينة بعلبك عبر بريتان .



تقع الجبة في الهضبة الثالثة في وهدة من الأرض محاطة بثلاثة تلال هي المنطرة , ومغارة (أبو بكر) , والدير , ويفصل فيما بينها عدة مسيلات تصب في القرية لتشكل وادياً ينفتح باتجاه الجنوب على منطقة سهلية واسعة , وهذه المسيلات كانت تحمل الدمار للقرية في السنوات المطيرة .

نشأت الجبة حول منهل للماء يأتيها من قناة أثرية ,وتوزعت المنازل على أربعة أحياء هي :حقل البابين ,عين الفوقا ,عين التحتا , الساحة ,وظلت على حالها حتى سبعينات القرن العشرين حيث أخذ السكان يهجرون القرية ويبنون منازلهم في السهل الفسيح ,

وقد اقتطع كل منزل مساحة واسعة شكلت مزرعة حديثة , وبذلك بلغت مساحة المخطط التنظيمي **365** هكتاراً , أما القرية القديمة فهجرت تماماً , وأصبحت أطلالاً دارسة .



لمحة تاريخية

ذكرها ياقوت الحموي باسم جبة عسيل ناحية بين دمشق وبعلبك تشتمل على عدة قرى , ومن المعتقد أنها كانت تتمتع بمكانة دينية هامة في العصر الروماني والبيزنطي بدليل وجود آثار كنيسة في منتصف القرية ورسوم وأنقاض دير مساحته **2000**م على التل المعروف باسم الدير ,وقد حملت لنا الذاكرة الشعبية أن هذا الدير كان معداً لتخريج رجال الدين ,حيث يقام احتفال كبير يرتدي فيه الخريجون رداء أسود اللون (الجبة) , ويظهر أن الجبة كانت أسعد حالاً مما عليه اليوم , فقد كانت إحدى المحطات الهامة بين دمشق وبعلبك ,وقد كشفت الحفريات عن تحصينات هامة وأثار نهر كبير في وادي البطم .

بعد الفتوحات الإسلامية نزلت أرضها قبيلة كلب العربية , وفيها نشأت ميسون بنت بحدل التي أصبحت زوجة معاوية بن أبي سفيان .

في أراضي الجبة عدد من المواقع الدارسة مثل عرجملة , والمعيصرة , إضافة إلى مزرعة الكبري (الجسر) , وهي تقع في شمالها الشرقي , وقد امتد العمران إليها ,وكانت ملكاً لسليم أغا الدعاس , ثم أصبحت لأهل الجبة ولأحد أبناء دمشق , وآخر من دمشق , فيها عين ماء وبعض المنازل القديمة ,هذا وفي الجبة مسجد قديم وآخر حديث ,وثلاث مزارات هي الشيخ عبد اللطيف , والرفاعي , وعكاشة .

تعرضت الجبة للحرق والتدمير إبان الاحتلال الفرنسي ,وقد أبلت بلاء حسناً في مقارعة الاستعمار .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الزراعة وتربية الماشية والوظيفة والأعمال الحرة , وفيها أكثر من **40** ألف رأس من الماشية يتنقلون بها بين البادية السورية وجرود سنير , أما الزراعة فتتركز في وادي المجر ,والسهول الواقعة جنوب غرب القرية ,وأغلب مزروعاتهم الأشجار المثمرة المروية من آبار ارتوازية ,إضافة إلى بعض الينابيع مثل :عين الحميصة ,عين الغزلان ,عين الورد ,الزحليقة ,عين البان .أم الأقرع ,معصرة المحروقة, أم الشراطيط .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في الجبة بلدية نشطة مدت شبكة لمياه الشرب ,وأخرى للصرف الصحي , وشيدت مدخلاً جميلاً للقرية , وفيها أيضاً مركز صحي , وجمعية لتربية الماشية , وجمعية متعددة الأغراض ,كما يوجد فيها مدرسة ابتدائية للذكور وأخرى للإناث إضافة إلى إعدادية مختلطة .

الصرخة

قريـة مـن قلمـون الأعلـى كانـت تـدعى بخعـة , ارتفاعهـا 1650م , وعـدد سـكانها 4600نسـمة , تتبـع اداريـاً لمدينـة يـبرود , وتبعـد عنهـا 13كـم , وتـرتبط مـع قريـة رأس العين بطريق معبد طوله 10كم ,ومع معلولا طوله 6كم ,ومع الجبة طوله 5كم .

تقع في الهضبة الثالثة على السفوح الشمالية الغربية للسلسلة الثالثة في ملتقى شعب جبلية تشكل بداية لوادي القصير الذي ينحدر غرباً ليصب في وادي المجر .

تحيط بها الجبال من ثلاث جهات , وتنفتح غرباً على الوادي المذكور ,حيث يمتد عمرانها على ضفتي الوادي والسفوح المحيطة بمساحة مقدارها 90 هكتاراً , شملت أرض البيادر , وسيل الجوزة , وشعبة الدقيقة , ومربط الخيل , وقبر واجب .



هذا وفي الصرخة مسجدان , أحدهما قديم والآخر حديث , إضافة إلى مزار الحصني ومزار محمد الغريب , ومزار (أبو شيبان) .

لمحة تاريخية

ليس هناك ما يشير إلى قدم هذه القرية في موقعها الحالي سوى بناء قديم يدعونه (أبو شيبان) , والبعض يقول إنه كنيسة للقديس أندراوس[3] , بيد أن الحقيقة تبدو غير ذلك ,فالمواقع الدارسة المنتشرة حول القرية , إضافة إلى الرابطة اللغوية التي تربطها بجارتيها معلولا وجبعدين ,وهي اللغة الآرامية التي تتحدث بها هذه القرى الثلاث من دون قرى القلمون كلها , تشير إلى صلة تاريخية مشتركة تؤكد وجودها في العهد التي وجدت فيها جارتيها .



[3] اندراوس :أحد رسل المسيح ال12 وأخو بطرس ,استشهد مصلوباً على خشبتين بشكل × يسمى صليب القديس اندراوس .

المعالم الأثرية

بئر الحصني :منهل للماء نشأت حوله القرية , قطره ثلاث أمتار ينزل إليه بدرج لمتح الماء واستخدامه في شرب الشفة وسقاية الحيوانات , والفائض يجري منحدراً في قناة مسقوفة إلى بركة صغيرة لاستخدامها في ري بستان القرية , وسكان القرية يجلون هذا المنهل وينيرونه ليلاً , ويقدمون له النذور , وقد حافظت البلدية على هذا المنهل باعتباره يجسد ذكريات القرية , فأقامت حوله ساحة جميلة .

أبو شيبان :غرفة مستطيلة 5×10م مبنية بالحجارة المشذبة ومسقوفة بالأخشاب المحلية , وفي داخلها ضريح يدعونه (أبو شيبان) , وتنفتح هذه الغرفة على فسحة سماوية من جهة الغرب بباب ونافذتين ومن الجهة الشمالية بنافذة فقط ,وكان السكان يقدمون النذور ويعتقدون بكراماته ,وله أرض وقف في منطقة مرج الزغلول مقدارها 40 دونم يستثمرها من يريد لقاء نسبة من إنتاجها .

تقول الذاكرة الشعبية أن هذا البناء كان كنيسة للروم الأرثوذكس تحمل اسم القديس اندراوس , وقد هجرت في القرن الثامن عشر بعد أن رحل المسيحيون من القرية , ومنذ سنوات عادوا لإحياء هذه الكنيسة ,وتم ترميمها بعد إزالة الضريح منه ويجتمعون فيها في الثامن من أيلول من كل عام في احتفال مهيب , ثم تعود مع انتهاء هذا اليوم للنوم في صمت مطبق طوال العام .

يقول المسنون في هذه القرية بوجود لوحة أثرية تم ترحيلها إلى مكان مجهول .

القرى الدارسة

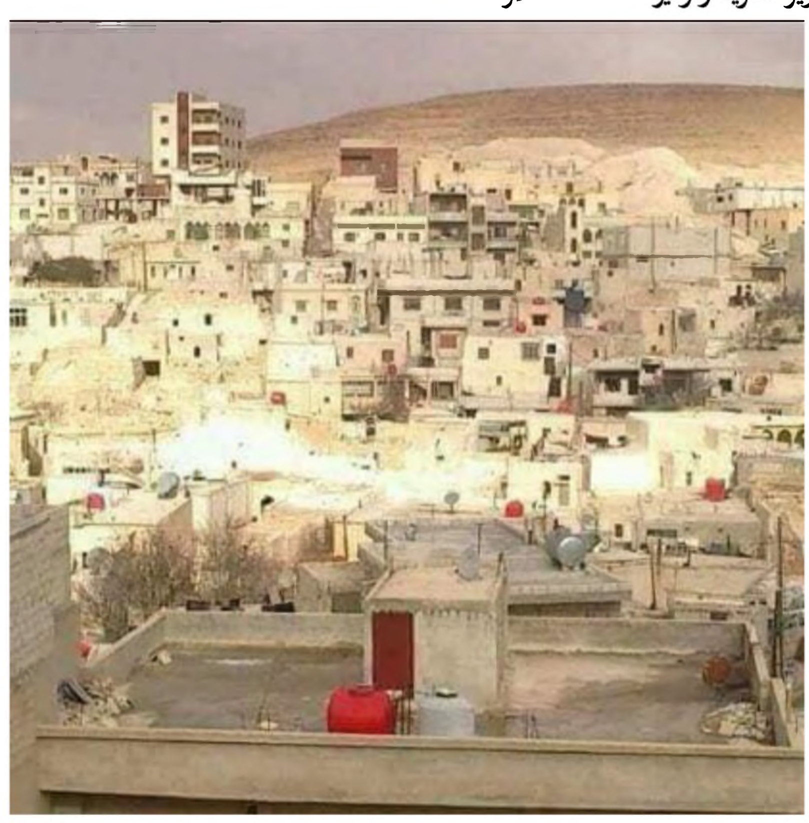
هناك العديد من المواقع الدارسة نذكر منها : خربة البيضا , خربة جمعان , جبارة , وادي الرجمان , الطولي , عين حسين , بئر العيون , المعاصر , شعاب الحلابات ,وهناك حصن مطل على خربة دنحا كان مخصصاً لحماية الطريق العرضاني الذي يربط الهضبة الثانية بالثالثة في منطقة الثنية في السلسلة الثانية .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظيفة والأعمال الحرة والهجرة , وأغلبهم يملكون منازل في دمشق موزعة على بعض الأحياء ,كالقابون , والقزاز , وعش الورور , وهم يعملون بالتجارة , أما الزراعة فيعمل بها قسم منهم ,حيث تتركز زراعاتهم المروية في وادي المجر وكلها أشجار مثمرة . هذا وفي الصرخة عشرون مدجنة .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها ثلاث مدارس إحداهن إعدادية , وفيها بلدية تأسست عام **1986** تعمل على تطوير القرية وتوفير الخدمات اللازمة .



عسال الورد

بلدة جبلية من قلمون الأعلى ,ارتفاعها 1860 ,وعدد سكانها 10000 نسمة , تتبع إدارياً لمدينة يبرود وتبعد عنها 13كم ,وهي مركز ناحية يتبع لها عدة مزارع , وبعض المواطنين من الرعايا اللبنانية المقيمين في قرية طفيل , وترتبط بشبكة من الطرق المعبدة مع كل من رنكوس عبر تل فطايا والمعمورة طوله 7كم , ومع الجبة 5كم , ومع حوش عرب 3كم .



تقع على سفوح سلسلة لبنان الشرقية على أرض متموجة فيها تلال ظاهرة تحيط بها مساحات واسعة من الأشجار المثمرة , وفي جرودها أشجار حراجية دائمة الخضرة رائعة الجمال .

نشأت نواة البلدة حول مصدرين للماء هما العين التحتا والعين الفوقا تفصل بينهما مسافة 50م , وقد تركز عمرانها القديم حول العين التحتا فقط , ومع تطور عمرانها انتشرت المنازل الحديثة على مساحة واسعة وصلت إلى منطقة الوادي شرقاً , ومعصرة تومر وبطن البركة ومنطقة جرار وشعبة الجوز غرباً ,وجنوباً إلى عقبة دمشق , وشرقاً جورة المحافر , وقد دثرت المنازل القديمة وجف النبعان وأقيم مكانهما ساحة معبدة . هذا وفي البلدة مسجدان أحدهما قديم والآخر حديث ومزار يدعونه الشيخ أحمد .

يرجع تاريخ إعمار عسال الورد إلى ما بعد الفتوحات الإسلامية ,عندما حلت بها قبيلة كلب العربية ,وكان يزيد بن معاوية يرتادها في مواسم الصيد عند أخواله الكلبيين , ويقيم في مقر له شمالها يدعونه قصر الصفا .

ليس في البلدة أي آثار تدل على عمران سابق سوى موقع شمال البلدة فوق مرتفع من الأرض على جرف صخري يدعونه دير البنات , عثر فيه على بعض العاديات وبقايا أحجار متناثرة .



النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الزراعة وتربية الماشية ,وصناعة الألبان ومشتقاتها, إضافة إلى الوظائف في دوائر الدولة والأعمال الحرة , وقد ازدهرت الزراعة مؤخراً ,

وبخاصة الأشجار المثمرة كالكرز والتفاح والمشمش , بعد أن تراجعت زراعة القمح والشعير والقطاني .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في عسال الورد بلدية نشطة مدت شبكة معبدة من الطرق الهامة , وشبكة لمياه الشرب مصدرها من نبع الفوار , وشبكة للصرف الصحي , وفيها مدرستان ابتدائيتان, وإعدادية وثانوية ,ومركز صحي ,ورابطة فلاحية ,ووحدة إرشادية لصناعة السجاد اليدوي .



القطيفة

مدينة سهلية من قلمون الأدنى ,ارتفاعها **930**م وعدد سكانها **13** ألف نسمة , تقع في السهل المنبسط بين السلسلة الأولى والثانية ,وتبعد عن مدينة دمشق **38**كم , يمر منها طريق دمشق تدمر عبر القريتين ,وطريق دمشق حلب قبل تحويله عام **1970**, وهي حالياً مدينة مزدهرة ,ومركز قضاء يتبعها عشر قرى ترتبط معها بطرق معبدة .



تقع نواتها في الجانب الشرقي من المخطط التنظيمي الحالي , وقد تركت على حالها بعد أن توسعت رقعة عمرانها باتجاه الغرب والجنوب , بحيث أصبح مركز المدينة , شارع البلدية وشارع الوادي ,وهما يشكلان سوقاَ ًتجارياً منتعشاً .

لمحة تاريخية

القطيفة مدينة عريقة القدم ,كانت إحدى المحطات الهامة على طريق الحرير للقادمين من الشرق والجنوب ,وعرفت باسم أتيرة في العهد الروماني ,وقد تتابعت على أرضها الحضارات تاركة فيها أوابد أثرية شامخة منها , رومانية , وأتابكية ,وأيوبية ,وتركية , وعلى الرغم مما مر بها خلال العصور ,فقد أثبتت قدرتها على التجدد والتطور .

إن أهميتها تأتي من كونها بوابة دمشق الشمالية الشرقية مما جعلها مسرحاً للمعارك بين قاصدي الاستيلاء على دمشق والمدافعين عنها .مر بها خالد بن الوليد أثناء قدومه من العراق , ونصب رايته فوق ثنية العقاب , وقد أصبحت مصيفاً في العهد الأموي .
والجدير بالذكر أن القطيفة كانت على مر العصور أشبه بإسفنجية امتصت كثيراً من الغرباء , وصهرتهم في بوتقتها , وهضمت في أحشائها العديد من الأسر الواردة من الشرق والغرب للعيش على أرضها .

المعالم الأثرية

في القطيفة معالم أثرية هامة مازالت بحالة جيدة أهمها : القناة الرومانية . خان النوري . خان العروس . خان الوالي[4] . معمورة سنان باشا . حصن الثنية . دير المقبقب المدافن الرومانية ,وقد سلطنا الأضواء على هذه المعالم الأثرية في كتابنا القطيفة وميراث السنين .

القرى الدارسة

هناك العديد من المواقع الدارسة نذكر منها : المعلولية . السوادة . الخربة . خشنايا . شدوب ـالعيصرة . الرمادة , ويقال فيها الضمادة , وهي وقف من جملة صدقات الحنابلة وإلى جانبها موقع أثري يدعونه خربة السودة , وتروى من نهر المعيصرة بفرع يدعونه نهر البنات[5] .

النشاط البشري

الزراعة :إن أجمل ما في القطيفة غوطتها الغناء , والتي ازدهرت مؤخراً , وبخاصة بعد أن انتشرت زراعة الزيتون بشكل كبير , وأصبح إنتاجها يغطي السوق المحلية , بيد أن

---

[4] هو الأمير سيف الدين تنبك الحسني الطاهري ولي دمشق (760 - 802)
[5] للتوسع راجع كتابنا القطيفة وميراث السنين .

الإنتاج لا يشكل سوى رافد نسبي لما يناله السكان من أعمالهم المختلفة , كالوظائف الحكومية ,والأعمال الحرة , والسبب في ذلك يعود إلى عاملين هامين :

الأول : التزايد الكبير للسكان مما جعل الأراضي الزراعية تتوزع على الورثة ,فيقل نصيب الفرد .

الثاني :وهو الأهم ,وقوع أراضيها خارج خط المطر ,وبالتالي فإن مواسم الأمطار في أغلب السنين غير كافية للزراعة , إضافة لشح الينابيع والآبار ,وهذا ما أدى إلى الاقتصار على الزراعات المروية فقط , وتقدر حالياً **529** دونماً من أصل **12540** دونماً إجمالي الأراضي الزراعية فبها .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

التعليم :فيها ست مدارس ابتدائية , وست مدارس ثانوية منها مدرسة فنية , ومدرسة صناعية , ومدرسة تجارية .

الصحة :إن هواء القطيفة الجاف والنقي , جعلها خالية من الأمراض المستوطنة, وأغلب الأمراض المنتشرة هي أمراض إنتانية , وقد تأسس فيها مستوصف عام **1935** بهدف التوعية الصحية والمعالجة ,وهو يحتوي على عيادة بشرية وأخرى سنية .و مركز للصحة الحيوانية والتلقيح الاصطناعي .

المياه :ظلت القناة هي المصدر الوحيد لتأمين المياه حتى ستينات القرن العشرين , ثم حفر بئر ارتوازي عام **1961** وتوالى حفر الآبار لتغطية احتياجات السكان من الماء .



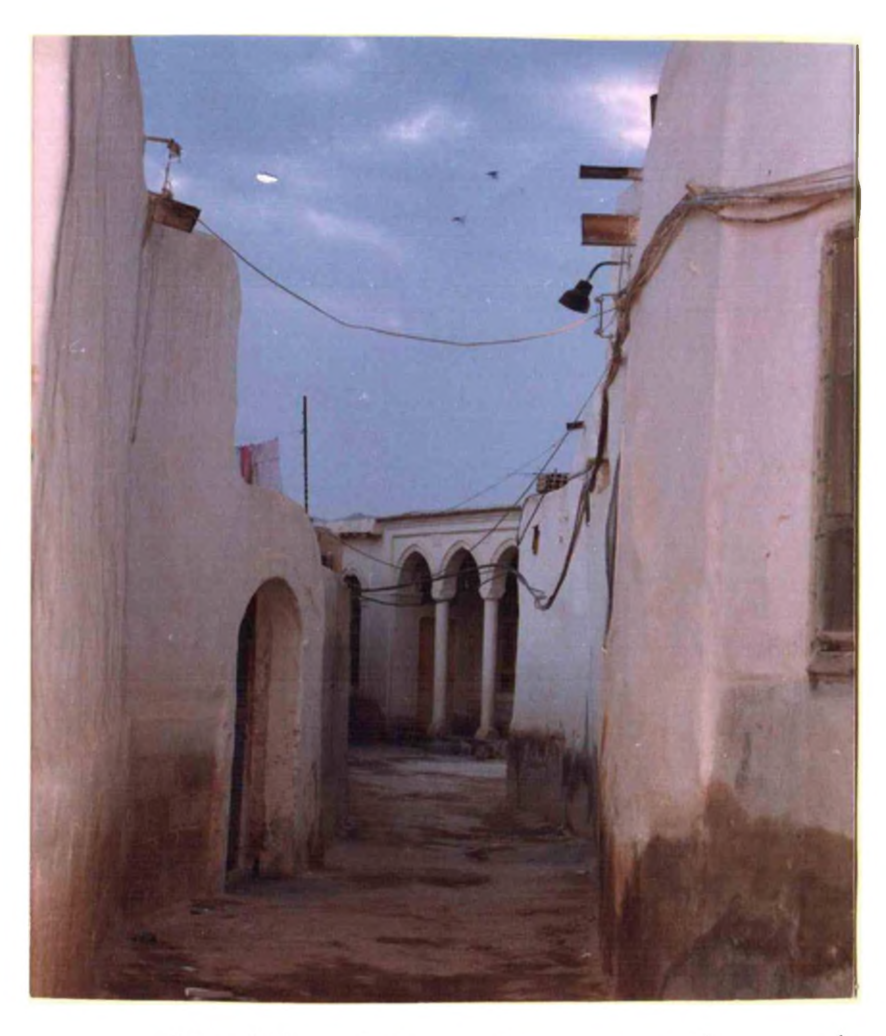
العبارة مجرى ماء القناة

الكهرباء :لم تعرف القطيفة الكهرباء قبل منتصف القرن العشرين , وإنما كانت تعتمد في إنارتها على الوسائط التقليدية شأنها شأن كل قرى القلمون , ثم قامت البلدية بشراء أربعة محركات لتوليد الطاقة , بمعدل محرك لكل من القطيفة , ومعلولا , والرحيبة, وجيرود , وكانت الإنارة ليلاً حتى الساعة الثانية عشرة فقط ,في عام **1958** اشترت البلدية محركاً ذا طاقة أكبر ,وزيدت ساعات الإنارة حتى الصباح ,وفي عام **1965** بني مشروع للكهرباء ,وركب فيه ثلاثة محركات أخرى , وأنيرت المنطقة حتى الناصرية ,في عام **1968** غذي المشروع من خط التوتر العالي المار من قرية عذرا وفي عام**1981** ارتبطت القطيفة بالشبكة العامة المقطر .

المعضمية

بلدة من قلمون الأدنى , ارتفاعها **850**م , وعدد سكانها **13308** نسمة , تتبع إدارياً لمدينة القطيفة , وتبعد عنها **4**كم شرقاً .

تقع في واد فسيح منبسط , يخترقه سيلان , الأول سيل الوادي ويمر من شمالها , والثاني سيل القبلي ويمر من جنوبها , مما يجعلها عرضة للسيول الجارفة في السنين المطيرة كما يخترقها شارع معبد ذو اتجاهين يقسمها إلى قسمين القسم الشمالي ويشمل البلدة القديمة أهم حاراتها : حارة ادريس ,الحارة الغربية , الحارة الصغيرة حارة شريف ,حارة الساقية .



أما القسم الجنوبي , فيدعونه الظليل , ويشمل البلدة الحديثة التي شيدت بعد تعرضها لكارثة السيول عام **1937** .

يخترق المعضمية شارع ذو اتجاهين ,هو جزء من الطريق القديم الممتد من دمشق إلى القريتين ,وعن طريقه تتصل المعضمية بالقطيفة والرحيبة , أقيم عليه مدخل حسن, وتمتد على جانبيه عمران البلدة ,وسوقها التجاري ,ومنه يتفرع طريق آخر عند مدخلها يدعونه طريق المزارع يربطها بمدينة جيرود دون المرور بالرحيبة .

لمحة تاريخية

قيل أن التسمية جاءت من أهميتها الدينية في العصر الروماني والبيزنطي ,وكان اسمها المعظمة لوجود دير عظيم فيها ,وتنبئنا التقاليد المحلية أن هذا الدير كان في وسط القرية تحت منزل تعود ملكيته حالياً لآل حبقة ,وقد عثر أثناء الحفريات على بقايا جدران وأساس هذا البناء , وبعض الأحجار المنحوتة وأعمدة , ونفق لإيصال الماء من قناة البلدة الرئيسية .

كان موقع المعضمية سابقاً في المكان المعروف باسم (أبو زريدي) وما يزال فيه بقايا جدران ورسوم تدل على عمران سابق تقدر مساحتها 1كم , وقد دمر هذا الموقع في القرن السادس للهجرة على أثر سيل اجتاح المنطقة , فتم بناء البلدة في موقعها الحالي وبعد تعرضها لكارثة السيول عام 1937 , انتقل قسم من السكان إلى السفوح الشمالية للسلسلة الأولى , وبنوا منازلهم الحديثة فيها .

مر بالمعضمية فتح الله الصايغ في رحلته عام 1840 , وذكر أنها ضيعة كبيرة في حماية الشيخ مهنا الفاضل رئيس عشيرة الحسنه لقاء ألف قرش في السنة , فأرسل الدريعي رئيس عشيرة الروله مرسالاً يطلب من سكانها خوة أيضاَ , فرفضوا وطردوا المرسال , فما كان من الدريعي إلا أن أرسل مائة خيال , وأخذوا طروشها .

المعالم الأثرية

الجامع الكبير (جامع القناة): وهو البناء الأثري الوحيد ضمن البلدة , يعود تاريخه للقرن العاشر الهجري له مئذنة جميلة بشرفه واحدة , وحطة مثمنة , وعلى مدخل الجامع لوحة حجرية كتب عليها (أنشأ عمارة هذه المئذنة أحمد أغا ضوباشي المعضمية تابع حضرة شيخ الإسلام السيد فيض الله عن شهر محرم 1109 هـ),وقد جدد عمران هذا الجامع في منتصف القرن العشرين.



أما خارج حدود البلدة ,فهناك العديد من المواقع الأثرية الدارسة نذكر منها :

الشومر : شمال المعضمية 8كم , رسوم دارسة , وبقايا جدران ومقبرة كبيرة أغلبها محفور بالصخر بالقرب منها كهف رائع يدعونه وكر ابن حمود ,والجدير بالذكر أن هذا الموقع غير بعيد عن خرائب المساخين , وإنما يفصل بينهما جزء من جبل (أبو دية).

الرقامة :شرقي الشومر 2كم عثر فيها على مقبرة واسعة وبعض العاديات .

أم الشقف :شمال المعضمية 5كم فيها مقبرة واسعة , ويكثر فيها كسرات الخزف والقطع الفخارية .

المدخن :مرتفع في السلسلة الثانية ارتفاعه 1256م عثر فيه على قناطر وأعمدة حجرية ضمن مجموعة من الأنقاض , يعتقد أنه كان منارة لإشعال النار في العصور الغابرة كوسيلة للاتصال .

هذا ويتبع البلدة قرية الشجرة الدارسة ,وهي حالياً مزرعة للأهالي ,وهناك العديد من الزوايا الدينية والمزارات ضمن البلدة منها : زاوية الشيخ محمود بن الأدهم , وزاوية

الشيخ عبد القادر الكيلاني ,وزاوية أحمد البدوي ,ومقام الشيخ خليل ,ومقام الشيخ اسماعيل ,إضافة إلى ثلاثة مساجد حديثة .



بقايا قناة المعضمية

النشاط البشري

الزراعة :حتى سبعينات القرن العشرين كانت الزراعة محور نشاط السكان ويعود الفضل بذلك إلى مياه القناة المشتركة بين المعضمية والقطيفة ,وكانت تروي أراضيها بدورة زمنية تسمى العداان ,ويتألف من ثمان قلبات هي :بيت دبس , بيت عمر , دبيس , فياض , عماري , طرموس , مروان , الغاري , وكل قلبة تقسم إلى أربعة فدادين , والفدان 24 قيراط ,وبذلك يكون مجموع فلاحة المعضمية 768 قيراط .

أهم المزروعات سابقاً البطاطا , الدخان , القمح والشعير , إضافة للأشجار المثمرة مع غلبة العنب والتين , ومع قلة الأمطار وشح القناة انتشرت المزارع المروية بالآبار الارتوازية ,وشكلت رافداً ممتازاً لدخل السكان إضافة إلى الأعمال الأخرى التي يمارسونها

,كتربية الماشية والوظائف والأعمال الحرة ,وتبلغ مساحة الأراضي المستثمرة حالياً في المعضمية **316** دونماً من أصل **8000** دونم .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

التعليم : حتى عام 1935 كان التعليم فيها يتم في الكتاتيب ,حيث أنشأت فيها مدرسة ابتدائية في نفس العام المذكور ,علم فيها عبد القادر الأيوبي ,وأحمد العطار ,وفي عام 1959 أنشأت إعدادية ,ثم ثانوية عام 1965 ,وفيها الآن أربع مدارس ابتدائية , وثانوية للذكور وأخرى للإناث .

الصحة : في المعضمية مركز صحي تأسس عام 1977 , والعديد من العيادات الخاصة .هذا وفيها بلدية نشطة تعمل جاهدة لتطوير البلدة من خلال المشاريع الخدمية.



الرحيبة

بلدة من قلمون الأدنى ,ارتفاعها **820** م ,وعدد سكانها **22**ألف نسمة تتبع إدارياً لمدينة القطيفة وتبعد عنها **10**كم شرقاً .

تقع في أرض منبسطة يتخللها بعض الهضاب ,ويخترقها وادٍ يدعى السيل الكبير , فيقسمها إلى قسمين الأكبر منهما في الجهة الشمالية .

ذكرها ياقوت الحموي في معجمه باسم رحبة دمشق تميزاً لها عن رحبة ابن طوق التي على الفرات , والاسم منحوت من الرحب أي السعة وهذا مطابق للواقع إذ تمتد أراضيها شرقاً ممعنة بالبعد في البادية السورية ,وفي القاموس المحيط (رحبة دمشق بلدة ومحلة بها والمعروفة الآن قرية تسمى الرحيبة بالتصغير) .

تقع نواة البلدة شرق الطريق الرئيسي على كتف الوادي , بمساحة صغيرة مازالت موجودة حتى الآن كتلة متراصة من الأبنية الطينية بشوارعها الضيقة , وهي مبنية بشكل يسهل الدفاع عنها بعد سد المنافذ المؤدية إلى داخلها ,وأهم هذه المنافذ , طاقة زكري , طاقة الأعوج ,طاقة بيت ديش , أما أشهر أحيائها فهي : باب تتريب ,حارة الجورة ,باب حاصل ,حارة الساحة ,نهر الدكان ,نهر الدولة ,حارة العاصي ,حواء زويغة , حارة الحجر ,قبور العرب .

امتد العمران في كل الاتجاهات بمخط طولاني على جانبي الشارع الرئيسي الذي يخترقها , وهو مدخل ذو اتجاهين يتوسطه جزيرة خضراء وقوس حجري يعلوه الصقر السوري شعار الرحيبة المميز ,وقد بدأت المنازل القديمة تختفي على جانبي الشارع ليحل محلها أبنية عصرية حديثة .

المعالم الأثرية

القنوات : في الرحيبة قناتان تنبعان من غرب البلدة الأولى تسمى العراي طولها 3كم تظهر على وجه الأرض قرب بئر الشرح[6] ,والثانية تسمى العمياء وطولها 4كم .

تلتقي القناتان قرب جامع الجب[7] بمجرى واحد تحت الأرض , ومن مكان التقائهما حتى ظهورهما على وجه الأرض يأخذ المجرى تسميات محلية هي : نهر المئذنة ,نهر الدولة, نهر الدكان , زيدوك , بعد خروج الماء إلى سطح الأرض يستفيد منها السكان في ري أراضيهم التي تبلغ 1253 قيراط مقسمة على أربع مربعات كل مربعة ستة مصاريع , والمصراع ثمانية وأربعون قيراط لكل قيراط ربع ساعة من ماء القناتين كل 12 ساعة , وكل مصراع له شيخ يوزع الماء على الفلاحين لكل ذي حق حقه دون زيادة أو نقصان .

المربعة الأولى :وتسمى الوقف الأول ومصاريعها :تركمان وقطيط , أبو زيد وعلام, الحاج أحمد ونجم .

المربعة الثانية :وتسمى الوقف الآخر ومصاريعها :غنام وطيارة ,شحادة والقديمي, الشور ودياب .

المربعة الثالثة :وتسمى الأم رستان ومصاريعها : الآغا والشيخ ,زكري وعليان, ادريس وزرزر .

المربعة الرابعة :وتسمى الاميرية ومصاريعها :سعيد وسيد أحمد ,رحال وديش , الأقرع وجحا .

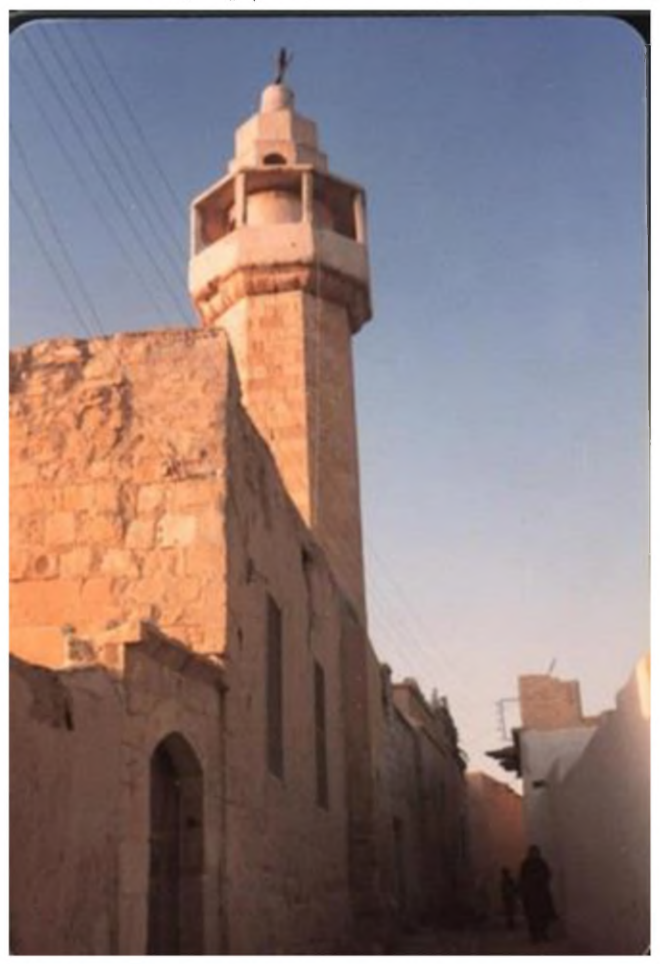
باسعيد :هكذا يلفظ ,يقع عند مدخل البلدة من الجهة الجنوبية فوق أكمة ارتفاعها 865 م ,وهو بناء عليه قبة في داخله ضريح ينسب إلى أبي سعيد الخدري , وهو الصحابي الجليل سعد بن مالك الأنصاري المتوفي عام 74 هـ والمدفون في البقيع ,بيد أن الاعتقاد الشائع لدى الأهالي أن هذا المقام ذكرى جلوسه فوق هذه الأكمة أثناء مروره بصحبة خالد بن الوليد .

---

[6] شق طولاني تم فتحه من أجل تحويل مياه العراي إلى قناة العمياء بعد خلاف بين الحارة الشمالية والجنوبية ,وكان القصد من ذلك حرمان الحارة الجنوبية من مياه العراي

[7] هو حالياً جامع زيد بن حارثة

الجامع الكبير :أقدم بناء وجد في الرحيبة بل هو البناء الوحيد الذي قد يستشف منه على قدم الرحيبة ,يقع في البلدة القديمة قرب مجرى القناة عند ظهورها على وجه الأرض ,وقد عثر أثناء هدمه على جرن المعمذان في جداره الجنوبي مما يدل على أنه كان كنيسة بيزنطية قبل أن يحول إلى مسجد بعد انتشار الإسلام في الرحيبة .



تبلغ مساحته 29×21 م ,وقد شيدت جدرانه بأحجار مختلفة الحجوم أكبرها 125×70سم ,وسقفه من الأخشاب المحلية المحمولة على عشر أقواس حجرية , ويتوسط حرم الجامع عامود حجري منحوت أعلاه بشكل لولبي وأسفله مسطحات نافرة ,ويعلوه تاج مزخرف ,وفيه محراب خشبي يعود تاريخ تجديده. كما هو مكتوب على

لوحة حجرية . إلي عام 971 هـ في عهد السلطان سليمان على يد يحيى بن موسى اليبرودي ,وأحدثت فيه مئذنة حجرية مؤلفة من حطة مثمنة وشرفة بعد قص السقف في الزاوية الشمالية الشرقية وهي تحمل لوحة كتب عليها (جدد هذه المنارة المباركة أحمد بشة سنة 1076 هـ) ,يتبع هذا المسجد من الجهة الجنوبية الشرقية موضأ ذو درجين تصله المياه من القناة ,وقد استخدمه الأهالي حماماً حتى ستينات القرن العشرين .

قوض هذا المسجد مؤخراً , وشيد مكانه مسجد حديث مما جعل الرحيبة تخسر معلماً أثرياً لا يعوض .

المواقع الدارسة

في أراضي الرحيبة عدد من المعالم الأثرية الدارسة نذكر منها :

البرج :جنوب شرق الرحيبة 7كم عثر فيها على مقبرة رومانية ,وصهريج منحوت في الصخر , وبعض الأقنية المبنية بالحجر والكلس .

عين الراهب :في السفح الجنوبي لجبل أبي قوس , قربها أرض سهلية تسيل إليها مياه العين ,فيها رسوم وخرائب تدل على عمران سابق , وفي جنوبها كهف واسع جداً يدعى مغارة البقر .

بئر الأفاعي :منطقة واسعة فيها ثلاثة آبار , هي مكان إقامة للبدو , ذكرها ياقوت الحموي باسم الأفاعي , وذكرها أبو الفداء في تقويم البلدان , وذكر منها بحتري بن عبيد الله بن سلمان الطانجي الكلبي .

الخرنوبي :جنوب شرق الرحيبة 5كم فيها عدد من الكهوف تعرف باسم الدكاكين, وفيها أيضاً كهفان كبيران أحدهما يدعر معزب حسن والآخر مغارة المطلس, وكل منهما يتسع لأكثر من ألف شخص كما ذكر لي .

تل ألطميس :يسار الطريق الذاهب من الرحيبة إلى الضمير , فيه رسوم وأثر لتربة محروقة وتكثر فيه القطع الفخارية , يعتقد أن التسمية محرفة عن كلمة أرتميس إلهة الصيد عند الرومان .

وادي القناة : يقع قرب جبل البتراء فيه قناة أثرية جافة طولها 1كم تنبع من أرض المالحة , وتتجه جنوب تل الذهب في نهايتها رسوم داثرة تدل على عمران سابق .

الأبنية الدينية

في الرحيبة عدد كبير من الزوايا الدينية والمزارات بعضها لأشخاص معروفين وأخرى لأشخاص مجهولين نذكر منهم :الشيخ صالح بن عبد القادر الكيلاني , الشيخ مصطفى بن أبي بكر الصيادي الرفاعي , الشيخ أحمد الشيباني , بكار العريان , زيدان المصري , الزعبي , سنود , محمد زنوب , أم الشرطيط[8] .

هذا وفي الرحيبة عدد من المساجد الحديثة[9] هي :جامع مانع , جامع الشيخ حشر . جامع موزه , جاحع زيد بن حارثة ,وجامع النور , جامع بلال , وهناك مساجد صغيرة (مسجد حارة) , وهي جامع بيت الشيخ , جامع الوساطة , جامع دعاس .



النشاط البشري

[8] .شجرة بطم في منطقة باب معبد ,كانوا يعتقدون بقدسيتها ,يقصدونها بالزيارة ويعلقون عليها الأقمشة الملونة .

[9] أغلب المساجد الحديثة شيدت بأموال خليجية ,تبرع بها أمراء من الخليج والإمارات .

الزراعة : تشكل الزراعة محور نشاط الرحيبة حتى منتصف القرن العشرين , ومع شح المياه تقلصت المساحة المزروعة , ثم كانت ضربة قاسمة للزراعة بعد جفاف قنواتها, وأخذ التصحر يمتد بشكل كبير حتى احتوى غوطتها الواسعة , وحاول الأهالي وقف زحف التصحر بحفر الآبار وغرس الأشجار , فانتشرت بقع خضراء متفرقة ,وقد بلغت المساحة المستثمرة حالياً **537** دونماً من أصل **50000** دونم هي إجمالي المساحة الصالحة للزراعة .

الصناعة : يمكن تصنيفها إلى مايلي :

. صناعات زراعية :أهمها صناعة الدبس ,وهو مرغوب في القلمون لجودته ,وقد بلغ عدد المعاصر ثمان عشرة معصرة لم يبق منها حالياً سوى اثنتان ,وهناك صناعات تموينية يمارسها الأهالي ,كالبرغل , والكشك , ومشتقات الحليب .

. صناعة البناء :وتشمل معامل البلوك والبلاط ,والحدادة والنجارة ,وتحويل الحجر إلى مواد جاهزة للبناء , وقد بلغ عدد مناشر الحجر أكثر من عشرين منشرة .

. صناعة الملابس :كان أهمها قماش الخام عن طريق غزل القطن وحياكته على أنوال خاصة ,ومن ثم صبغه ,وقد دثرت هذه الصناعة عام **1850** بعد الامتناع عن زراعة القطن ,كما تشتهر الرحيبة بصناعة البسط واللباد وبيوت الشعر والفراء ودباغة الجلود , وقد ازدهرت صناعة السجاد حالياً بعد إحداث وحدة إرشادية لصناعة السجاد.

صناعات مختلفة على مستوى محلي ,كصناعة الصابون والمنظفات والشحوم والزيوت.

التجارة : إن قرب الرحيبة من البادية السورية جعل منها سوقاً رائجاً حتى منتصف القرن العشرين , يرتادها بدو الصحراء لشراء مستلزماتهم المعيشية , أما حالياً فتشكل التجارة سوقاً محلياً لتأمين احتياجات السكان اليومية من خلال مئات المحلات المختلفة .

والجدير بالذكر أن أهم تجارة تفردت بها الرحيبة هي الحجر شبه الرخامي ,والطير الحر

الحجر شبه الرخامي

إن أرض الرحيبة غنية بخام حجر شبه الرخامي , وبخاصة في جبل الصرة ,وتم استثماره منذ خمسينات القرن العشرين , وكان العمل يدوياً مرهقاً , وبفضل تطوير طرق استخراجه أصبحت هذه المهنة مصدر الدخل الرئيسي لنسبة كبيرة من السكان , ويتم نقل المواد الخام إلى مناشر الرخام عن طريق الشركة العامة للرخام , تغطي الرحيبة حالياً ما يقارب 70% من احتياجات السوق المحلية في سوريا .

الطير الحر

مهنة قديمة تفردت بها الرحيبة ليس بالقلمون فحسب بل في سوريا كلها , وتعتمد هذه المهنة على صيد الطير الحر (الصقر والشاهين) , وبيعه في السوق المحلية , أو تصديره إلى الجزيرة العربية , وقد اشتهرت بعض العائلات بصيده وتدريبه , والاتجار به , كآل الجاروف , ودبين , والشيخ , وشوك , والروح , والقجة . . . وغيرهم[10] ,وبرز منهم صقارون أكفاء ذوي خبرة عملية وعلمية .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

التعليم : افتتحت أول مدرسة عام 1918 , وكان التعليم حتى الصف الثالث , وقام بالتعليم فيها محمود طالو ,وحسين محجوب ثم عبد الكريم الأيوبي ,ثم أصبح التعليم حتى الصف الخامس ,ومن أراد متابعة التعليم ,فعليه متابعته في النبك أو القطيفة , أما حالياً فقد بلغ عدد المدارس في الرحيبة ,ست مدارس ابتدائية , وثانوية للذكور واثنتان للإناث

الصحة : في الرحيبة مركز صحي ,وعدد من العيادات الخاصة ,ومشفى شيد بتبرع من الشيخ حشر .

هذا وتعتبر الرحيبة متكاملة من حيث الخدمات والمرافق العامة ,وتعمل بلديتها جاهدة على تطويرها لتواكب التطور العام .

[10] لمزيد من المعلومات راجع كتابنا أسرار الصقور في عاصمة الصقور .

جيرود



مدينة من قلمون الأدنى ,ارتفاعها 810 م,وعدد سكانها 25 ألف نسمة , تتبع اداريأ لمدينة القطيفة .

تقع في واد منبسط بين السلسلة الأولى والثانية على الطريق القديم دمشق القريتين حيث يشكل جزء منه شارعها الرئيسي (شارع الأربعين)الذي يشكل سوقاً تجارياً منتعشاً

ترتبط جيرود مع قرية العطنة , وبطريق معبد طوله 5كم , ومع الرحيبة 8كم , ومع المعضمية 12كم ,وتصب فيها شبكة من الطرق الزراعية نذكر منها , القادوس, الدويدار , الحباق , جور منجل , توتة الحشاش , عين السل , عين حمود , رأس القرنة, شبيكة , جب الصخر , الملاحة , التعوس .

نشأت نواة جيرود على ضفتي قناتها الممتدة من الغرب إلى الشرق في القسم المسمى نهر الشيوخ , بمساحة طولانية تمتد من زقاق الطاقة حتى مقام الشيخ بري ,وأهم حاراتها: الساحة ,نهر الشيوخ , المصلبي ,تحت القصر , الصويلحة , باب ابصيرة , العجال , قرنة الجدي , قرنة قعيد .زقاق الطاقة .السوق ,البيدر .

ومع تطور البلدة تم التوسع العمراني على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :امتد العمران حول نواة البلدة بكافة الاتجاهات مع تحديث بعض المنازل القديمة .

المرحلة الثانية :أحدثت منطقة سكنية مستقلة جنوب البلدة سميت المقاسم .

المرحلة الثالثة :استمر امتداد العمران في كافة الاتجاهات .

في جيرود ثلاثة مساجد هي الأقدم في تاريخها ,الجامع الغربي ,جامع بشر ,الجامع الشرقي , إضافة إلى مساجد حديثة في منطقة التوسع العمراني منها جامع المقاسم , وجامع علي بن أبي طالب ,وهناك العديد من المساجد الصغيرة وهي :خيربا ,الزريقية , الشيخ بري ,الهدى ,الفاروق ,خالد بن الوليد ,وهناك بعض الزوايا والمزارات مثل : زاوية الشيخ أحمد الصالح ,زاوية حمزة القادري , الشيخ بري ,الشيخ محمود الدبيسي , وهو عراقي الأصل ,وربع عائلات جيرود من سلالته .



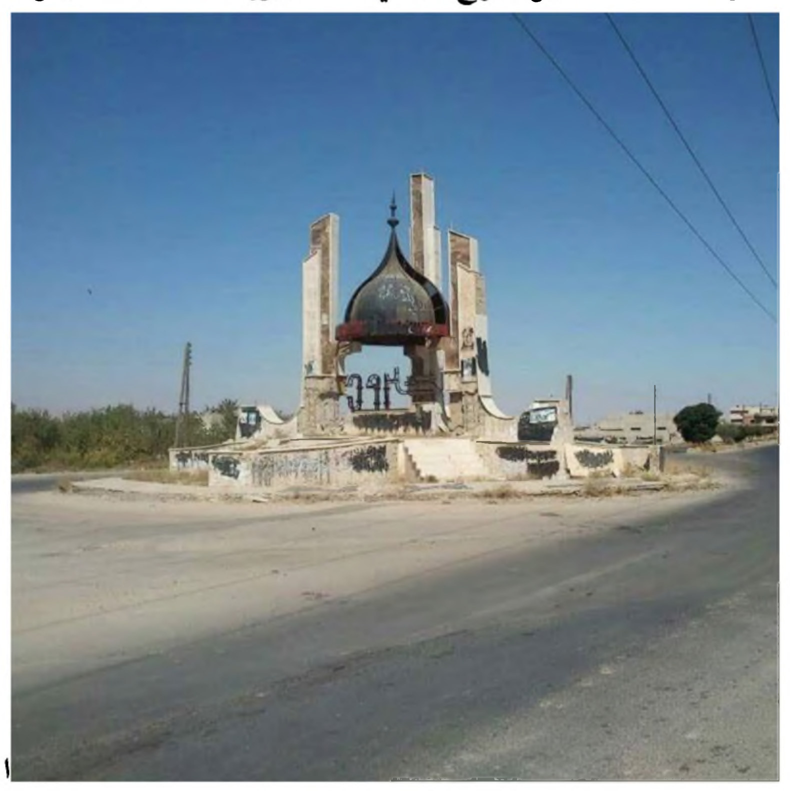
لمحة تاريخية

جيرود بلدة قديمة ورد اسمها في لوائح الطرق الرومانية باسم جرودا ,كإحدى المحطات بين حوارين ونابلس , وقد ازدهرت في العهد الأموي ,وكان يزيد بن معاوية ينظم إليها رحلات لصيد حمار الوحش .

ذكرها ياقوت الحموي في معجمه , باسم جرود وعدها من أقليم معلولا من أعمال غوطة دمشق ,ثم عرفت باسم جرود الدخان فيما بعد ,وفي العهد الأيوبي أوقفت أراضيها على المدرسة الركنية في دمشق ,وغزاها قانصوه البرج عام 907هـ بجماعة من عسكره , فنهبوها ولم يتركوا فيها لا مالاً ولا أثاثاً ولا دواباً .

في العهد التركي أصبحت مركزاً لحماية القوافل التجارية القادمة من الشرق , يقطنها حرس البادية بإمرة عدد من الباشوات ,وفي العهد الفرنسي قصفت بالمدفعية وأحرقت منازلها ,كما تعرضت لكارثة السيول عام 1937, فتهدمت منازلها ,وخربت مزارعها,وردمت قنواتها .

لم تحتفظ جيرود بأبنية تاريخية لنستدل منها على تفاصيل تاريخها ,وكل ما فيها أقنية من الطراز الروماني ,وعددها أربع عشرة قناة هي : الحبيسة , الركنية , جيرود , الزريقية , العمية , الجفر , الوسطى , صليدم , محمد عطا , عبد الرحيم , عبد النبي , هاني , عبد العلي ,منها قديم العهد ,ومنها ما شق بأيدي سكانها الذين برعوا في هندستها.والجدير بالذكر قيام بعثات أجنبية بالتنقيب في منطقة الملاحة ,حيث عثر على أدوات تؤكد أن إنسان ما قبل التاريخ وجد في منطقة جيرود مكاناً ملائماً للعيش .



مدخل مدينة جيرود

النشاط البشري

الزراعة :إن وفرة الماء فيها جعلها أهم بلدة زراعية في القلمون , وما يزال الناس يتذكرون غوطتها الغناء , والتي تحتوي على الكرمة والتين والجوز والأجاص والرمان

والحور , وقد اشتهرت بإنتاج البطاطا التي نالت شهرة واسعة , لذلك ابتكر الفلاحون تقليداً شعبياً للاحتفال بموسم إنتاج البطاطا سمي مهرجان البطاطا ,وكانت تشرف عليه مديرية الزراعة ,وأول مهرجان أقيم لهذه الغاية كان في عام **1964** , وآخر مهرجان عام **1968** ,ومن تقاليد هذا المهرجان عرض المحاصيل الزراعية المختلفة في سوق محلية يرافقه احتفال شعبي وعروض رياضية وفنية ,وتوزع خلالها على الفائزين جوائز مادية.

إن جفاف الأقنية وقلة الأمطار أدي إلي زحف التصحر على هذه الغوطة الجميلة, فتركها أثراً بعد عين ,ولم يبق منها سوى بقع خضراء تحاول الصمود في ظروف قاسية , وكل المساحة المزروعة في جيرود لا تشكل سوى **624** دونماًمن أصل **10000** دونم.

الصناعة : اشتهرت جيرود ببعض الصناعات الشعبية مثل :صناعة الخناجر ,مهباج القهوة , الحفر على الخشب وتزينه بالصدف , ولتوفر الجص في أراضيها بشكل مقالع حجرية تحوي ألواحاً من كبريتات الكلس , فقد شيد فيها معمل لصناعة الجبس الطبي والصناعي .

التعليم : فيها ست مدارس ابتدائية ,وثانوية للبنين ,وأخرى للبنات ,وثانوية فنية ومهنية ,وروضة للأطفال ,ومدرسة للأنشطة الطلائعية .

الصحة : فيها مشفى ,ومركز صحي ,والعديد من العيادات الخاصة .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في جيرود بلدية نشطة تعمل على تطوير المرافق الحيوية , وقد مدت شبكة لمياه الشرب تغطي كافة المخطط التنظيمي ,وشبكة للصرف الصحي , وتعمل على إقامة خمس حدائق ,وإكمال تعبيد الطرق ,وفيها مخبز آلي ,ومسلخ ,ووحدة إرشادية , وثلاث جمعيات فلاحية ,ومنشأة رياضية .

ملاحة جيرود

أرض منخفضة جنوب جيرود **5**كم ,كانت بحيرة قديمة ,وقد جفت حالياً , وفي مواسم الأمطار تنحدر إليها المياه من الآكام المحيطة وتتجمع فيها ,وعند تبخرها تبقى

طبقات من الملح مترسبة في قاعها , والملح المترسب أبيض اللون لولا بعض الشوائب من كبريتات الكلس , وقد توقف إنتاج الملح نهائياً بسبب قلة الأمطار .

بنت الدولة العثمانية أبان حكمها خمسة مخافر لحراستها وهي :بيت الظلميل ,جب الصخر , جور محجلة , بيت الزورة , وترتبط هذه المخافر بإدارة الملاحة .



على ضفاف الملاحة كان ينبت نبات يدعى السل ,كان يجمع ويستخدم في صناعة الحصر ويباع في دمشق .

بقي أن نقول أن الملاحة برغم وضعها الحالي بعد جفافها مازالت تستقطب العديد من الزائرين والسياح من مناطق مختلفة للتمتع بمنظرها الجميل .

العطنة

قرية من قلمون الأدنى ,ارتفاعها **800**م ,وعدد سكانها **1500** نسمة تتبع إدارياً لمدينة جيرود .

تقع في السهل المنبسط بين جيرود والناصرية على طريق دمشق القريتين حيث يشكل هذا الطريق جزءاً منه شارعها الرئيسي ,فيقسمها إلى قسمين الأكبر منهما يقع شماله , ويمتد عمرانها على جانبي هذا الشارع بمنازل مختلطة بين القديم والحديث ,مع وجود بعض المنازل المميزة والتي تعود لوجهاء وأثرياء القرية ,وليس فيها سوى جامع متواضع .

نشأت القرية متحلقة حول خان الأمير ركن الدين منكورس بشكل كتلة متراصة من المنازل موزعة على ثلاثة أحياء هي :ساحة الخان , حارة بيت تينه , حارة بيت خانم, هذا وفي العطنة بعض العيون مثل جوخه وجب الصخر كانت تنزلها قبل جفافها بعض العشائر البدوية كالسوالمة والفرجة ,وولد علي .

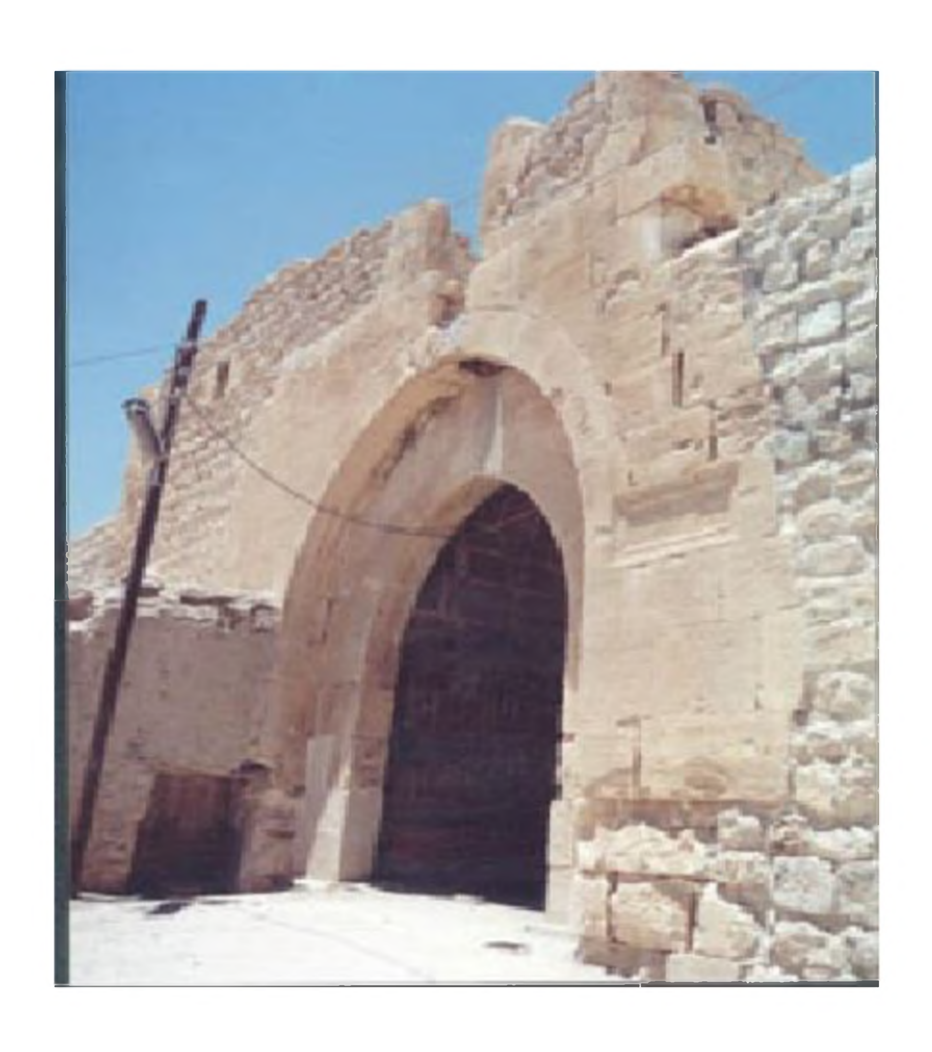
لمحة تاريخية

مع أن العطنة كلمة عربية مشتقة من (عطن) , وتعني مبرك الجمال ومربض الغنم حول الماء ,وهذا قريب الصلة بالواقع , فمنذ عهد قريب كانت العطنة مورداً للإبل القادمة من البادية للرعي والإراحة , بيد أن ذلك لا ينفي قدمها , فقد حدد دوسو أن العطنة هي نفسها أناتا الوارد ذكرها في لوائح الطرق الرومانية ,كما ذكرت الوثائق القديمة التي أتت على تعداد الحاميات العسكرية الموزعة في الإمبراطورية الرومانية ذكرت أن العطنة كانت مركزاً للكتيبة الكامبسترية الثالثة , وقد أقامت فيها خلال قرن على الأقل , ويعود تاريخ المعسكر الذي كان مركزاً لهذه الحامية لعام **139**م .

ذكرها الكثير من جغرافي العرب في تعداد مراكز البريد ,وكانت إحدى المنارات التي تضيء على ثنية العقاب , وإحدى محطات القوافل التجارية المتنقلة بين دمشق وتدمر ,وظلت على هذه الحالة حتى عهد قريب , ويظهر من وجود الخان فيها أنها كانت وقفاً للمدرسة الركنية في بداية القرن العاشر للهجرة .

المعالم الأثرية

خان العطنة :بناه الأمير ركن الدين منكورس في أوائل القرن السابع للهجرة ,على يد المهندس المعماري أبو الحسن رشيد الدين علي بن خليفة الشهير بابن أبي أصيبعة(**579** . **616**هـ) ,وهو مربع الشكل **53×53**م مؤلف من طابقين ,السفلي للدواب والأحمال , والعلوي للسكن ,وقد تهدم العلوي منذ زمن بعيد ,جاء بناء هذا الخان على هيئة الحصون العربية في العصور الوسطى , له باب بقناطر جميلة بعد الولوج منه نجد غرفتين,الأولى على يمين المدخل والثانية على يساره ,ولكل غرفة باب صغير , وبعد المدخل رواق على كافة الاتجاهات عرضه سبعة أمتار ينفتح على صحن الخان بثمان قناطر , اثنتان لكل جهة ,وعلى يمين المدخل من الداخل درج يؤدي إلى الطابق العلوي , وفي واجهة الخان على جانبي المدخل لوحتان كتب عليهما وقفية هذا الخان واسم المهندس الذي بناه ونظام العمل فيه .



صلدم : تل إصطناعي صغير قطره 70م وارتفاعه 15م يقع جنوب غرب العطنة 2كم , بقربه عين ماء جفت منذ زمن قريب ,ويظهر من لون التربة أن هذا التل قوضته النيران , وقد عثر فيه قساطل فخارية متجهة إلى العطنة .

القنوات : في العطنة سبع قنوات من الطراز الروماني جفت كلها في ستينات القرن العشرين ,وهي :العطنة , رشيد , الوسطى , صليدم , الوخمة .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظيفة والأعمال الحرة وتربية الأبقار ,أما بسبب الزراعة فتكاد تكون معدومة بسب جفاف قنواتها ولا يستثمر من أراضيها البالغة 25000دونم سوى 53دونماً مروية بالآبار الارتوازية .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

مازالت العطنة بحاجة لكثير من الخدمات لتساير ركب التطور وبخاصة في مجال التعليم إذ لا يوجد بها سوى مدرسة ابتدائية واحدة فقط ومن أراد إكمال المرحلة الإعدادية أو الثانوية فعليه الذهاب إلى جيرود أو الناصرية .

الناصرية

قرية سهلية من قلمون الأدنى , ارتفاعها 800م ,وعددسكانها 4256نسمة تتبع إدارياً لمدينة جيرود .

تقع في الهضبة الأولى بين السلسلة الأولى والثانية , ويشكل موقعها حداً فاصلاً بين العمران والبادية , وليس بعدها عمران حتى القريتين سوى محطة للقطار في ضهور عمر آغا , ومطحنة للحبوب شرقي الناصرية 10كم , وبعض الآبار التي أنشأتها وزارة الزراعة لتحسين البادية ,وقد دثرت كل الخانات التي كانت عامرة بين الناصرية والقريتين , وهي :خان الناصرية , خان الجلاجل , خان الأبيض .

ترتبط الناصرية مع قرية العطنة بطريق معبد طوله 5كم ,ومع القريتين 55كم ومع مدينة يبرود عبر جبل غزالة طوله 18كم ويدعونه طريق حاجوله .

يمتد عمرانها بشكل شريطي على طول شارعها الرئيسي ببناء خليط بين القديم والحديث مع وجود بعض المنازل المميزة بهندستها الرائعة .

لمحة تاريخية

ليس في الناصرية أبنية أثرية تدل على تاريخها سوى موقع شمالها يدعى تلة المجنونة عثر فيها على أحجار منحوتة وبعض العاديات إضافة إلى أقنية من الطراز الروماني وهي: الحمرا , العوجة , الطرفاية , البيضا , الغربية ,الزيات , الرشيد .

أما الناصرية كموقع سكني , فيعود تاريخه إلى أواخر العهد العثماني ,حيث كانت من الأملاك السنية للسلطان عبد الحميد ,وقد أسكن فيها بعض العائلات الكردية المبعدين عن دمشق لأسباب أمنية , لكن هؤلاء لم يستطيعوا العيش فيها بسب المناخ القاسي التي تسببه هبوب رياح التعوس إضافة إلى الاعتداءات المتكررة عليهم من قبل البدو الذين يرتادون المنطقة في بعض الفصول ,كما أن الخلافات بينهم وبين سكان جيرود والعطنة القادمين للاحتطاب والرعي في منطقة المرج جنوب الناصرية قد ساهم في التأثير على استقرار الأكراد فيها .

بعد رحيل الأكراد حل محلهم خمس عائلات من جيرود عن طريق منحهم أراضي في الناصرية لاستثمارها , ومن ثم استقطبت العديد من الأسر من قرى القلمون ,فبنوا فيها منازل سكنية , وجامعين هما :جامع السلام وجامع الفاروق .

النشاط البشري

الزراعة :يعمل بالزراعة **10%** من سكانها مستثمرين **644**دونماً من أصل **7200**دونم صالحة للزراعة , ويعتبر مشتل الناصرية من أكبر المشاتل التابعة لوزارة الزراعة من حيث المساحة حيث تبلغ مساحته عشرة آلاف دونم يستثمر منها **1600**دونم فقط, ويعمل بها **300**عامل لتأمين الغراس الجيدة للقلمون .

الهجرة : تشكل الهجرة في الناصرية نسبة **45%**من عدد السكان ,استفادوا منها بتحسين معيشتهم ,وتطوير بلدتهم .

التعليم : فيها مدرستان ابتدائيتان ,وإعدادية ,وثانوية .

التعوس

منطقة جنوب الناصرية فيها رمال ناصعة البياض يستفاد منها بالعديد من الصناعات أهمها صناعة الأسمنت لتحديد مدة تجمده .

في فصل الخريف تهب فيها رياح شديدة مشكلة كثباناً رملية متحركة خطرة ,أما في فصل الربيع , فتعتبر من أجمل المناطق في منطقة القلمون حيث يرتادها أبناء المنطقة ومئات الأسر من دمشق للتمتع بمنظرها الخلاب .

تبدو منطقة التعوس للناظر من بعيد ,وكأنها قرية عامرة الأمر الذي جعل أبناء المنطقة يتخيلون أنها قرية داثرة , بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ,فاعتبروها مدينة لوط التي دمرت كما هو معروف في التاريخ .



المنصورة

قرية صغيرة تقع شمال الناصرية على طريق حاجولا بدأ اعمارها في سبعينات القرن العشرين وأغلب سكانها من عشيرة البدور.

معلولا

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها 1300م ,وعدد سكانها 4162نسمة , تتبع إدارياً لمدينة القطيفة ,وتبعد عن مدينة دمشق 55كم .

تنام هادئة في أحضان ثلاثة جبال تنفصل عن بعضها بواديين لا مثيل لهما في العالم , هما الفج الشرقي , والفج الغربي .

في هذا المكان الأعجوبة ترتمي معلولا بمنازلها الأثرية تشد بعضها بعضاً بإعياء غير عابئة بالمنجزات العمرانية الحديثة ,فتبدو أشبه بمدرج يستند على صدر جبل شاهق تكلله صخور هائلة كتاج ولا أجمل مفسحة المجال لإطلاق الخيال ,فإحدى هذه الصخور أوحت للناس بشكلها المثير ,فتخيلوها وجه أسد ينظر إلى القرية بعطف وحنان .

في معلولا ليست التضاريس ما يجذب العين ويخلب اللب ,إنها بلدة الأساطير , وأرض المفارقات ,وسحر الطبيعة ,ومع هذا الجمال الأخاذ والسحر الغامض يتصدر التاريخ بكل عظمته وعنفوانه فتحت كل حجر قصة ,وفي كل زاوية أسطورة , وبين الحقيقة والأسطورة نتعرف على هذه القرية السياحية .

للدخول إلى معلولا طريق شق عام 1928 ,وهذا الطريق مبدأه من قرب خان العروس على طريق دمشق حمص حيث ينحرف شمالاً ماراً بقرية عين التينة ,ثم يتابع صاعداً تلالاً متتابعة حتى يصل معلولا .

عمرانها

نشأت معلولا على سفح التل الأوسط ضمن سور من الحجارة يمتد من بداية الفج الشرقي ,وحتى الفج الغربي ,وقد دثر هذا السور ولم يبق منه سوى بعض الأقسام الظاهرة كالذي تحت منزل جوزيف نصر الله .

استفاد السكان من الكهوف والكتل الصخرية في إشادة منازلهم فقد حوى كل منها كهفاً أو أكثر استخدم للسكن أو المونة ,وتبدو المنازل أشبه بمدرج على سفح الجبل بشكل يثير الإعجاب بالمهارة العمرانية , أما أزقتها فمن العسير وصفها ومن الصعوبة

التجول فيها دون دليل من سكانها , ومع اتساع عمرانها امتد ليشمل سفوح التلال الثلاثة المتقابلة تاركاً ساحة صغيرة , وقد أقيم فيها نصب تذّكاري مؤلف من أحجار دائرية تعلوها جرة أثرية كبيرة الحجم , ترمز إلى شهرة معلولا بصنع النبيذ الفاخر منذ أهدى القديس باخوس وعاء من الخمر لأحد الرعاة المحليين ,وأعطاه غرسة كرم ليزرعها ,وهناك ساحة حديثة أنشأت أمام دير مارتقلا .



المعالم الأثرية

تعتبر معلولا من أهم القرى السياحية في سوريا لكثرة المعالم الأثرية .

دير مار تقلا

يقع في مدخل الفج الشرقي ,فيه كنيسة جميلة , وصخرة ترشح منها قطرات من الماء لها خواص شفائية ,وهو للروم الأرثوذكس ,وقد وسع هذا الدير حديثاً ,وشيد فيه مساكن للزوار وقاصدي الاستشفاء ببركة القديسة مارتقلا .



دير القديس سركيس والقديس باخوس

يطل على معلولا من ارتفاع 1792م تكتنفه الصخور والآثار القديمة من مدافن وكهوف ,كان معبداً وثنياً لسكان المغاور المجاورة له ,حول إلى كنيسة في زمن الملك قسطنطين بين عامي 323 - 325م ,ويعتبر هيكل هذه الكنيسة المجوف من أقدم أشكال الهياكل المسيحية ,لأنه يشابه المذابح الوثنية ,ويربط بناء الكنيسة جسور خشبية قدر عمرها 2000سنة ,وتعتبر من أقدم كنائس العالم بشكلها البيزنطي الحالي ,فيها أيقونات رائعة أشهرها أيقونة المصلوب ,والعشاء السري ,وفيها لوحات يعود تاريخها لعام 1813 رسمها الفنان ميخائيل الكريتي .

توسع هذا الدير من الداخل ,وبخاصة القسم الشمالي ,وقد أصبح بطابقين للسكن , وبقي مدخله القديم ,وهو قليل الارتفاع لغاية دفاعية ,وربما كان الهدف إجبار الداخل إلى الدير على الانحناء كرمز للرهبة والخشوع .

كنيسة القديس لاونديوس

للروم الكاثوليك , تقع في وسط معلولا ,يعود تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي ,مبنية في الصخر بشكل يثير الدهشة والإعجاب ,وتتميز بجمال هيكلها الرخامي, حولها العديد من الأعمدة والتيجان المبعثرة ,لم يستفد منها عندما تم تجديدها عام 1935 .

كنيسة مار الياس

هي للروم الأورثوذكس ,تقع في الجهة الشرقية على حافة الوادي الذي هو امتداد للفج الشرقي , يعود تاريخها للقرن الرابع الميلادي ,تميزت بجمال عمرانها وأهمية أيقوناتها , وقد اكتشفت فيها فسيفساء يعود تاريخها للقرن الرابع الميلادي .

كنيسة التوبة

كنيسة داثرة في المكان المعروف باسم جنائن التوبة ,كانت تمارس فيها طقوس دينية من قبل الزوار المتجهين إلى بيت المقدس ,شيد بجانبها كنيسة حديثة تحمل نفس الاسم , نتيجة خطأ تقدير المكان الحقيقي للكنيسة الداثرة ,وكان المقرر إشادتها على أنقاض الكنييسة الداثرة .

حمام الملكة

أطلال لبناء قديم يدعونه حمام الملكة[11] ,لم يبق منه سوى جدار من الحجارة الضخمة كما عثر على جدار آخر مواز له في اسفح المقابل , ونفق لإيصال الماء إليه .

جامع معلولا

يتميز بعمارته الحديثة والجميلة ,ومئذنته مربعة , وفيه محراب حجري أنيق ,جدد هذا الجامع ووسع عدة مرات خلال القرن العشرين .

المغاور

جبال معلولا مليئة بالمغاور والكهوف المنتشرة في كل مكان ,وبخاصة في المكان المعروف ببلاد الفوقا ,منها ما هو منقور نقراً عادياً,ومنها ما هو متقن ,وقد استخدمت

---

[11] حول أسطورة هذا الحمام راجع كتابنا حكايات من القلمون .

بعض هذه المغاور على مر العصور للسكن ,أو مدافن أو معابد , وقد مورست فيها الطقوس الدينية منذ القرن الثاني كما توضح الكتابات ,كما اسخدمت في العصر الحديث كحصون اعتصم بها السكان أثناء تعرض البلدة للاعتداءات الخارجية .

من أهم هذه الكهوف ما يعرف حالياً بمغارة الخوري يوسف , وهي كهف جنائزي يتميز بسعته وتزينه ,فعلى سقفه وأحد جدرانه نحت النسر الروماني , وفيه أربع كوى منحوتة , وصورة للسيدة العذراء والطفل يسوع , وفيه كتابات تاريخها 175 ق.م , وقد أقام فيه الأمير فيليب وزوجته في العصر الهلنستي معبداً وثنياً ,وفي شرقي معلولا , فوق الطريق المتجه إلى دنحا كتلة صخرية من الصخر على سطحها العلوي مجموعة من القبور المنحوتة ,وفي جهتها الشرقية نحت يمثل إلهين ,هما عبارة عن تمثالين أحدهما إله ذكر يمثل الإله هيليوس , فتى ملتح يحف برأسه إكليل ذو ثلاثة عشر شعاعاً ,ويرتدي عباءة يونانية معلقة على الكتف الأيمن , أما الثاني فهو أنثى يمثل الربة أثينا معتمرة خوزة يحيط بها إطار عليه بعض الكتابات قيل أن معناها (أنا قبال مالي ,ومالي قبالي) مما دفع أشخاصاً للبحث عن المال ,فشوهوا التمثال .

الفج الغربي

ممر في الصخر ,وسع وردم عام 1925 من أجل فتح الطريق إلى دير مار سركيس, وقد اختفى تحت الردم مقاعد حجرية وساحة في المنطقة المعروفة باسم (شرونو) : وتعني شقاق الصخر , تخيلها السكان أنها محكمة لتنفيذ حكم الإعدام , مازال قسم منها موجوداً يطلق عليه اسم المشنقة ,وهي فتحة في أعلى الصخر , وفي الأسفل حفرة مربعة .

الفج الشرقي

ممر ضيق في الصخر في داخله كهوف مختلفة يتم الصعود إليها بدرج ,كما يوجد مكان آخر يقال أنه رصيف لرجال القضاء , نشأت حول هذه الفج أسطورة[12] محلية.

[12] راجع كتابنا حكيات من القلمون .

ينابيع معلولا

وهي ثلاثة ينابيع عذبة , العين الشرقية , وكانت تدير أربع طواحين دثرت حالياً , العين الغربية تدير ثلاثة طواحين دثرت أيضاً , وعين في الساحة , هذا وفي معلولا العديد من الأبنية الدينية أهمها :معبد سابا , معبد توما , جاورجيوس
القديسة بربارة , نيقولاوس , شربين ,كما تم اكتشاف كنيسة تحت أنقاض مزار الخضر تشبه بهندستها كاتدرائية يبرود .

القرى الدارسة

دنحا :هي حالياًمزرعة تابعة لمعلولا , ورد ذكرها في مصور بوتنجر باسم أدمانا , مر بها عبد الغني النابلسي عام **1105** هـ , فوجدها آهلة بالسكان ,ويعتمدون في شربهم على المياه التي تجمع من الأمطار والثلوج .

الخربة :تقع على التل الشرقي لمعلولا ,فيها رسوم وأطلال تدل على عمران سابق .

عينترايا :غرب معلولا فيها مقبرة واسعة ,وعين ماء .

عين الكل :فيها رسوم تدل على عمران سابق .

النشاط البشري

الزراعة : تراجعت الزراعة عما كانت سابقاً ولا يستثمر من أراضيها حالياً سوى **1617** دونماً من أصل **7000**دونم , أما الوادي الأخضر ,فيعتمد على مياه الينابيع بدورة زمنية تسمى العدا ن ,وأهم مزروعاتهم المشمش والخوخ والجوز والعنب والتين.

السياحة :تعتبر معلولا من أهم المواقع الأثرية والسياحية في سوريا ,وقد أدرجت ضمن المناطق الأثرية عام **1970** ,وأقيم فيها فندق السفير لتقديم الراحة للزائرين .

ما زالت معلولا كعبة للزوار والسائحين القادمين إلى سوريا للتمتع بمناظرها الخلابة والمشاركة بأعيادهم المميزة , والجدير بالذكر أن اللغة الآرامية مازالت لغة سكانها يتحدثون بها بلهجة تختلف عن لهجة جبعدين وبخعة .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

التعليم :بدأ التعليم في معلولا عام **1910** عن طريق مدارس خاصة للبعثات التبشيرية روسية وفرنسية يشرف عليها راهبات ورهبان ومدرسون عرب وأجانب نذكر منهم حبيب تجرة وموسى أوبا .

في عام **1936** بنيت أول مدرسة ابتدائية إضافة إلى مدرسة تابعة للرهبان ,ويمكن أن نقول أن التعليم كان أسعد حالاً مما هي عليه اليوم ,إذ لا يوجد فيها حالاً سوى مدرسة ابتدائية واحدة وإعدادية ,والسبب في ذلك إقامة أغلب السكان في دمشق في فترة افتتاح المدارس ,ولا يعودون إلا في فصل الصيف .

هذا وفي معلولا مركز صحي تأسس عام **1970** ,وتكاد تكون الخدمات وبقية المرافق العامة متكاملة من حيث الكمية والنوعية بما يتناسب مع هذه القرية السياحية.

جبعدين

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1570** ,وعدد سكانها **6000**نسمة تتبع إدارياً لمدينة القطيفة , وترتبط بطرق معبدة مع كل من ,معلولا **6**كم , والتواني **6**كم, وحوش عرب **7**كم ,والصرخة **10**كم .

تقع على مجموعة من هضاب السلسلة الثالثة في موقع حصين تحيط بها الجبال من كل الجهات ,يتم الوصول إليها عبر ممر صخري طوله **150**م ويضيق عرضه ليصل إلى ثمانية أمتار في بعض أقسامه ,أما ارتفاعه فيبلغ أكثر من مائة متر .

تعتبر جبعدين توأم معلولا من حيث الموقع واللغة والقدم إلا أنها لم تبلغ من الأهمية ما بلغته معلولا بسبب اندثار معالمها الأثرية ,وهي مؤهلة لأن تكون مصيفاً سياحياً ممتازاً فيما لو نالت بعض العناية والاهتمام.



نشأت جبعدين حول منهل للماء قرب المضيق الصخري ,بمنازل متلاصقة , وشوارع ضيقة شكلت حيين رئيسيين هما العين والسوق ,وفيهما أقدم بناء هو الجامع الكبير ,وقد اتسعت حالياً , وامتد عمرانها ليشمل الصوانة , والدواوير , والعرقوب , والمرجة ,والصخر , وقد تميز عمرانها بالقوة والبساطة ,وقل أن تجد فيها شارعاً عريضاً ومستقيماً بسبب طبيعة أرضها الجبلية ,وقد اعتلت المنازل الحديثة السفوح المشرفة على القرية ,وشيد فيها ثلاثة مساجد حديثة .

وفيها أيضاً مزار باسم الديلمي , وشجرة مقدسة يدعونها شجرة الشيخ منصور, تستقطب مئات الزوار من أنحاء القلمون وغيره ,وقد تعرضت مؤخراً لعبث العابثين . إن

ضيق مساحة أرضها ووعورتها وصعوبة المواصلات والخدمات في فصل الشتاء,دفع بعض العائلات إلى منطقة سهلية جنوب القرية على الطريق الممتد بين جبعدين والتواني, فشيدوا منازل حديثة فيها .

لمحة تاريخية

يعود تاريخ جبعدين إلى نفس الفترة التي نشأت فيها يبرود ومعلولا , ومازال السكان يتحدثون اللغة الآرامية حتى الآن , وبلهجة تختلف عن لهجة كل من معلولا وبخعة .

من أهم المعالم الأثرية في جبعدين تلك المقبرة الواسعة في السفح الشمالي المطل على المضيق الصخري ,حيث اكتشف فيها غرف هندسية ومدافن وكتابات مختلفة ,وفي القرية كنيسة بيزنطية دارسة استخرج منها ناقوس كبير هو الآن في دير المخلص في لبنان ,وفي الحفريات التي جرت تحت الثانوية تم العثور على طبقتين مختلفتين فوق بعضهما ففي الطبقة العليا عثر على مقبرة وتحتها معصرة منقورة في الصخر,مما يدل على حضارتين مختلفتين .

يمر من قرب جبعدين الطريق القديم المعروف باسم السكة السلطانية عبر مضيق جرجفة ,وقد سلكه القائد المصري ابراهيم باشا أثناء عودته إلى مصر , فهبط وفد من جبعدين للسلام عليه في معسكره الذي أقامه قرب الزبيرى في وادي الحيات جنوب القرية , وقد حصلوا على هدايا تقليدية توزع عادة في مثل هذه المناسبات .

تعرضت أثناء الثورة السورية لقصف جوي مريع ,استشهد على أثرها عدد من سكانها.

القرى الدارسة

في جبعدين العديد من القرى الدارسة نذكر منها :مطلال , برتا , دير العز , قصر البنات , دير العاص , النعمان .

النشاط البشري

كانت الزراعة تشكل عصب الحياة في جبعدين , وبخاصة زراعة الحبوب وأشجار التين والكرمة والسماق , بيد أنها تراجعت حالياً بسب الجفاف العام ,ولا يستثمر من أراضيها حالياً سوى **1542** دونماً من لأصل **2500**دونم على شكل مزارع في وادي المجر ,وهي زراعة جيدة قوامها أشجار التفاح والمشمش والكرز ,ويعمل بها نسبة كبيرة من السكان ,أما النسبة الأكبر فتعتمد على الوظيفة والأعمال الحرة , إضافة لوجود عدد من البرادات وسيارات النقل المستثمرة في تجارة الترانزيت .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في جبعدين مدرسة ثانوية مختلطة ,ومدرستان ابتدائيتان ,وفيها مركز صحي , وتعمل بلديتها على تطويرها وتأمين الخدمات والمرافق الحيوية .

عين التينة

قرية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1300**م ,وعدد سكانها **4500** نسمة ,تتبع إدارياً لمدينة القطيفة .

تقع في الهضبة الثانية في منتصف المسافة بين معلولا وخان العروس ,ويتألف عمرانها من ثلاث كتل رئيسية :

الكتلة الأولى : وتشمل نواة القرية منذ نشأتها وهي فوق مرتفع يحيط به واد عميق يلتف حولها من الغرب والشرق , وينحدر جنوباً مشكلاً غوطة غناء عبر وادٍ يمتد ثلاثة كيلومترات حيث ينتهي عند حدود خان العروس ,ترويه عيون تنساب رقراقة عذبة.يحتضن هذا المرتفع منازل قديمة متراصة بشكل عجيب ,تفصلها عن بعضها ممرات صعبة المسالك مسقوفة أحياناً ,وقد تشكل أرضية لمنازل فوقها ,أهم حاراتها باب مهدة , زقاق القلعة , حارة القاعة , حارة تحت الضيعة , ساباط الكنيسة , ساباط عزيز , زقاق دقماق , زقاق المعبور , حارة الدير ,,وفي هذه الكتلة يقع جامع المسيد المحول عن كنيسة على اسم القديس نقولاوس ,وقد سمي جامع عمر بن الخطاب بعد تحديثه عام 1957.



الكتلة الثانية :امتد البناء خارج حدود القربة القديمة ,والبناء فيها خليط بين القديم والحديث ,وفيها جامع العين , وقد تم توسيعه ثلاث مرات خلال هذا القرن وسمي جامع أبي بكر الصديق ,وإلى جانبه منهل للماء قديم يدعى نبع التنور .

الكتلة الثالثة : وهي الأحدث عمراناً بموادها وهندستها , وقد تجاوزت الطريق الرئيسي المار منها إلى قرية معلولا ,وفيها جامع الإيمان الحديث .

لمحة تاريخية

مع أن اسمها الحالي من أصل عربي إلا أن الآثار والكتابات التي عثر عليها الباحثون تشير إلى أن القرية كانت آهلة بالسكان في العهد الروماني , وأن القرية الحالية قد شيدت على أنقاض قرية مجهولة الاسم والتاريخ بدليل التسميات المحلية الآنفة الذكر, وبعض المواقع الأثرية الدارسة مثل كنيسة نقولاوس ,والكهوف المقبرية في باطن شندرايا ,ورأس الطلوعة ,وقلعة خولان ,والمعاصر الرومانية , ويتناقل المسنون رواية تقول أن عين التينة كانت مزرعة قبل القرن السابع عشر لمعلولا ,وعلى أثر خلاف نشب بين سكان معلولا . وكانوا نصارى يعاقبة . رحل قسم منهم وسكنوا عين التينة بعد أن اعتنقوا الإسلام ونبذوا اللغة السريانية , والتي ما زالت تؤثر على لهجتهم العربية .

المزارات

في عين التينة عدد من المزارات ,والزوايا الدينية منها : مقام الخضر , مقام الباز عبد القادر , مقام الشيخ أحمد البدوي ,زاوية الشيخ محمد , زاوية الشيخ عبد الله .

النشاط البشري

الزراعة : إجمالي مساحة أراضي عين التينة الزراعية 6000دونم يستثمر منها حالياً 385 دونماً مقتصرة على الوادي المزروع بأشجار الكرمة والتين والجوز والحور والرمان والمشمش ,وتروى من قناتين هما :

الأولى : تدعي التنور وهي بطول 200م وعمقها 9م تظهر على وجه الأرض قرب الجامع .

الثانية : وتدعى العوينات طولها 200م وعمقها 7م ,تظهر على وجه الأرض .

توزع مياه القناتين على الفلاحين بدورة زمنية تدعى القلبة ,مؤلفة من 40 مصراع كل مصراع 12ساعة 10 للفلاحين وساعتان لشيخ القلبة تدعى فائض القلبة .

تنفرد عين التينة بأشجار الفستق المعمرة ,وقد قدر خبراء الزراعة عمر بعضها 2000 سنة منها شجرة بلغ محيطها ثمانية أمتار يدعونها فستقة العروس .

إن الزراعة فيها لا تعطي أي مردود اقتصادي ,لذلك فهم يعتمدون في معيشتهم على الوظيفة والأعمال الحرة ,وبخاصة النقل الخارجي ,ففي عين التينة أكثر من 200 سيارة مختلفة من كميونات وبرادات , وقد تأسست فيها شركة الكوثر للنقل السياحي .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في عين التينة مدرسة ابتدائية واحدة وأخرى إعدادية ,وفيها بلدية تأسست عام 1983 تعمل على تطويرها وتأمين الخدمات اللازمة ,وفيها مركز صحي فيه عيادة بشرية وسنية وصيدلية ,وفي عام 1973 تأسست فيها جمعية خيرية لإنماء عين التينة عن طريق التبرعات .

المسيخين

قرية كبيرة داثرة هي الآن خرائب على امتداد قد يزيد عن 5كم مسايرة لطريق دمشق حمص تحت أقدام السفوح الشمالية لجبل ديه, وهي من جملة أراضي عين التينة, كانت مسكونة في فترة نسبية لا تتجاوز نهاية البرونز القديم عثر أثناء التنقيبات على

بعض الكؤوس السورية, يشكل هذا الموقع - حسب رأي علماء الآثار - الانتشار الأقصى للكؤوس السورية الزخرفية في فترة البرونز القديم .



حلا

قرية من قلمون الأوسط , ارتفاعها **1090** ,وعدد سكانها **3400**نسمة تتبع إدارياً لمدينة القطيفة , وتبعد عنها **7**كم ,كما ترتبط بطريق معبد مع كل من التواني **6**كم , وحفير الفوقا **6**كم .

نشأت حلا على مرتفع يدعى رأس الدير كتلة سكنية متراصة ,وأزقة مسقوفة وهي حالياً متداعية مهجورة بعد أن خرج السكان منها ليبنوا منازلهم على تلال ظاهرة هي ضهرة الشيخ عثمان ,ضهرة التين ضهرة أبو شوق ,ويمر من منتصفها شارع رئيسي يبدأ

مستقيماً ثم ينحرف في منتصف القرية صاعداً إلى قرية التواني ,وقد أقيم عليه مدخل متواضع .

المعالم الأثرية

القناة : تنبع من غرب القرية ,ولها نبعان ,نبع رأس الدير ,ونبع الخشبة ,حيث يلتقيان قرب مزار الشيخ عثمان بمجرى واحد تحت الأرض يظهر على السطح أسفل القرية في بركة أبعادها 10 ×10 م تستخدم في ري مزرعة تدعى تحت البستان ,وهذه القناة لم تكن معروفة قبل عام 1937 , ففي الحرب العالمية الأولى تعرف رجل من القرية يدعى علي عز الدين برجل تركي ,فأخبره بوجود قناة قديمة في قرية حلا تصب في بركة تدعي (المناخ) , ولما عاد الرجل إلى قريته بحث عنها طويلاً لكنه لم يعثر عليها, وظلت القناة مجهولة حتى كشفها سيل ضرب القرية عام 1937 , فعزلها السكان وجرى فيها الماء حتى عام 1975 .

البرج :يقع في منتصف القرية ,وهو بناء دائري من الحجر قطره 4م وبدون سقف , ومدخله مرتفع عن الأرض كان يستخدم كمحطة للحمام الزاجل في العصور الغابرة .

هذا وفي قرية حلا معاصر منقورة في الصخر ,وموقع سكني دارس يدعونه الخربة .

المزارات

فيها عدد من المزارات نذكرمنها :الشيخ عبدالله , الشيخ فرج , الخضر , وأهم مزار فيها :الشيخ عثمان ,وقد نال شهرة واسعة على مستوى القلمون ,وتشد إليه الرحال للزيارة ووفاء النذور ,وهو بناء واسع تعلوه قبة يرقد تحتها ضريحه ,وقد شيد قربه جامع يحمل اسمه ,وهو الوحيد في القرية ,وحول بناء هذا المزار قصة[13] طريفة يتناقلها الناس .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظيفة والأعمال الحرة ,أما الزراعة فلا تشكل إلا رديفاً لهذه الأعمال ,ويعود السبب في ذلك لقلة الأمطار وضيق الأراضي الزراعية,

---

[13] راجع كتابنا حكايات من القلمون .

ويستثمر حالياً من أراضيها **478** دونماً من أصل **1500** دونم تروى بالآبار الارتوازية, وتزرع بالأشجار المثمرة .

هذا وفي حلا مدرسة ابتدائية وأخرى إعدادية وثانوية ,وفيها مركز صحي ,وبلدية تعمل على تطوير القرية



برج للحمام الزاجل في قرية حلا

التواني

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1200**م ,وعددسكانها **4500**نسمة , تتبع إدارياً لمدينة القطيفة وتشكل عقدة مواصلات بين ثلاث قرى ,ففي الشمال جبعدين **6**كم,وحلا في الجنوب الشرقي **5**كم ,وعكوبر في الجنوب الغربي **5**كم .

نشأت التواني حول منهل للماء مؤلفة من ثلاث حارات هي :حارة القلعة , حارة الشيباني , ساحة فوق الضيعة , ثم امتد عمرانها حول النواة بشكل شريطي على جانبي الشوارع الرئيسية التي تربطها مع القرى المذكورة بمنازل حديثة ,وبقيت نواة القرية على حالها القديمة ,وتم بناء مسجد حديث إضافة لمسجدها القديم .

المعالم الأثرية

لا يوجد في التواني معالم أثرية ذات أهمية كبيرة ,وجل ما فيها بعض الأماكن التي تحمل في طياتها ذكريات محلية نذكر منها :

رجال الله وسعاة رسول الله :يقع على ذروة تل جنوب غرب التواني 2كم ,ويطل على الطريق الذي يربط التواني بقرية حلا ,وهو عبارة عن بناء مربع طول ضلعه 24م مشيد بالحجر الطباشيري ,يتألف القسم الجنوبي من خمس غرف تعلوها ثلاث قباب اثنتان متشابهتان والوسطى مختلفة ,وفي القسم الغربي غرفتان ,ونظيرهما في القسم الشرقي بينهما ليوان ينفتح على فسحة سماوية بثلاث قناطر .

في الغرفة التي تعلوها القبة الوسطي ضريحان يقال إنهما ولدي عبد الله بن الزبير,وهذا البناء موشك على السقوط بسبب الإهمال وعبث العابثين .إلى جانب البناء صهريج لجمع المياة مطلي بمادة صقيلة ,وإلى جانبه شجرة زيتون معمرة .قمت بزيارة هذا المكان عام 1999 وكان شبه خراب ,فعثرت على حجر منزوع من مكانه عليه كتابات بارزة بالخط النسخي جاء فيها :بسم الله الرحمن الرحيم ,عمر هذا المكان المبارك الشيخ عبد الجليل 1138 هـ , وهذه الكتابة تدل على تجديد البناء وليس عمرانه لأن الشيخ عبد الغني النابلسي ذكر هذا البناء عند مروره من المنطقة عام 1105 هـ أي قبل 33سنة من تجديده على يد الشيخ عبد الجليل , وفي التل المقابل لهذا البناء غرفة متداعية ونبع ماء يدعونه (أبو العينين) .



منهل الماء في التواني

العين : غرفة مسقوفة على مستوى سطح الأرض ,ينزل إليها بست درجات , فيها حوض ماء منقور في الصخر بإتقان ,وعلى جوانبه أحجار مسطحة صقيلة سرق أحدها منذ زمن ,وهذا الحوض يأتيه الماء من نفق تحت الأرض ثم يخرج ليصب في بركة صغيرة توزع على الفلاحين لري مزروعاتهم .

الجامع الكبير : هو أول بناء شيد في التواني ,في داخله مقام النبي هود ,أحرقه الجنرال مارتي عام 1926 عند دخوله التواني ثم أعيد بناؤه ,وتم تجديده حديثاً .

المزارات

في التواني أضرحة وزوايا عديدة منها :الشيخ محمود ,الشيخ يوسف ,قاسم العمري, زين العابدين , بنات بري , عبد القادر .

القرى الدارسة

الموهبية : غرب التواني 3كم على يمين الطريق المتجه إلى قرية عكوبر ,كانت موقوفة على الجامع الأموي في دمشق ,مر بها عبد الغني النابلسي عام 1105 هـ , وذكر أنها عامرة وعذبة الماء وقال فيها :

نزلنا قرية غرا بهية	بأقوام لهم همم قوية
وفيها قد تفاءلنا فقلنا	مواهب ربنا في الموهبية

في عام 1838 دمرها الأتراك لأن أهلها عجزوا عن دفع الضرائب الأميرية ,وفي عام 1878 مر بأطلالها الرحالة الفرنسي كليمان هوار .

الزبيرة : شرق التواني 3كم فيها صهريج كبير لجمع المياه ,ورسوم تدل على عمران سابق , وقد اكتشف حديثاً قساطل فخارية ممتدة من إليها من جبعدين .

المسخين :جنوب التواني فيها صخرتان على هيئة جمل يعلوه راكب ,أطلقوا عليهما السكان اسم عريس وعروس ,ونسجت حولهما أسطورة يتناقلها السكان .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على العمل الوظيفي والأعمال الحرة ,ونسبة منهم على الزراعة المروية من أبار ارتوازية وتبلغ المساحة المستثمرة حالياً 959 دونماً من أصل 1650 دونم .أما الصناعة فهي تموينية كالبرغل والكشك والدبس ,وما يزال فيها ثلاث معاصر للدبس من أصل ست دثرت .

* * *

التل

إحدى مدن القلمون الهامة ,ومركز قضاء واسع في محافظة ريف دمشق ,تقع شمال العاصمة دمشق على بعد 15كم في أقصى الهضبة الأولى يحتضنها تل متطاول يتدرج بالارتفاع من 900م إلى 1200م يسايره من الغرب وادٍ أغن هو امتداد لوادي منين .



نشأت التل في مطلع القرن الثامن عشر نتيجة ضيق الأراضي في بلدة منين ,الأمر الذي دفع السكان للتوسع في استثمار الأراضي التي يمكن أن يطالها نهر منين على امتداد الوادي وتفرعاته ,اقتضت الضرورة أن يشيد الفلاحون منازلهم في الأماكن الجديدة المستثمرة ,حيث تشكلت نواة القرية على التل الذي ينسب إلى بلدتهم منين .

في بداية القرن العشرين كانت مدينة التل قرية صغيرة مؤلفة من أربعة أحياء هي : العريش , والبيبي , والشلبي , والشيخ حسن , وتضمنت جامعاً وحماماً هما أقدم أبنيتها, ثم أخذت بالتوسع بوتيرة عالية بعد أن تدفقت عليها أموال الهجرة منذ انطلق سكانها لممارسة صناعة اليد في نحت الحجارة وبنائها .

في ستينات القرن العشرين بدأ التوسع العمراني بشكل محيطي ,خاصة باتجاه الجنوب والشمال على المحاور المؤدية إليها , وعلى الطرق الزراعية ,مثل الغرب ,والشميس, والجروف , وفي السبعينات أضيف إليها المساكن العمرانية في حرنة مع المحافظة على الوادي , والمنطقة الخضراء في الشرق , وفي الثمانينات زحف العمران باتجاه الشمال والشرق , وأضيفت لها مناطق جديدة , ومازال العمران يمتد بكافة الاتجاهات , حيث شمل بيدر السلطاني ,والعريض , والهداف , ومنطقة الروس , وقسم من الرويس , وقد ارتدت حلة جديدة بعد إزالة أبنيتها القديمة ,ونقلت ثلاث مقابر[14] من مكانها إلى منطقة القسيمية , وحل محلها أبنية عصرية تبرز فن العمارة الحديثة , ويعتبر الجامع الكبير من أجمل أبنيتها , وهو من تصميم المرحوم كامل سنجاب[15] .

هذا وفي التل ثمانية مساجد حديثة موزعة على أحياء المدينة .

---

[14] مقبرة الجورة ,ومقبرة الشيخ رحال ,ومقبرة الشيخ حسن .

[15] هو من مواليد التل درس الهندسة في المانيا ,وحصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة المعمارية ,وبعد عودته صمم مسجد التل بقيته الرائعة ,وقد وافته المنية في ريعان شبابه .

النشاط البشري



المعالم الأثرية

في أراضي التل عدد من المواقع الأثرية الدارسة منها موقع في جبل القواصر فيه مقبرة رومانية , وعين ماء تدعى عين أيوب ,وفي وادي موسى موقع آخر يدعى البطيحة , وكذلك في منطقة حوا , أما أقدم بناء في التل ,فهو مزار قسيم ضمن مقبرة في منطقة

عرفت باسم القسيمية , وهي قطعة من الأرض أعطيت لقسام الحارثي[16] ليعيش فيها بعد أن ضعف أمره , واستأمن للجيش الفاطمي , ودفن فيها عام 377هـ .

الزراعة : كانت التل منتعشة زراعياً,وبخاصة أن لها عداناً من مياه عين منين مدته ستة أيام من أصل **15** يوماً ,وهي كافية لري أراضيها وبساتينها إلا أن شح المياه جعل المساحات الخضراء تتقلص ,حتى أن واديها الأغن بدأت نضارته تتراجع ,وحل محل أشجاره أبنية إسمنتية , وقد بلغت المساحة المستثمرة زراعياً **690** دونماً من أصل **1105** دونم موزعة على الوادي ,والمنطق الشرقية بما فيها المزارع المنتشرة في منطقة الطوق جنوب التل .

الهجرة : تلعب الهجرة دوراً أساسياً في حياة السكان ,وتشكل نسبة 15 % أغلبها هجرة مؤقتة أفادت مدينة التل من ثمارها التي ساهمت في تطورها العمراني والحضاري ,وازدهار الكثير من جوانب الحياة الاقتصادية .

السياحة : إن جغرافية التل الرائعة ,ومناخها المعتدل ,وجمال طبيعتها ,وقربها من دمشق , جعلها تحتل موقعاً سياحياً متقدماً يستأثر باهتمام الزوار من كل مكان ,وقد تم تطوير هذه الصناعة عن طريق توفير الخدمات السياحية التي يحتاجها السائح من مقاصف ونواد . . وغيرها.

قطاع الخدمات والمرافق العامة

التل مدينة فيها كل الشروط الحديثة من حيث عدد السكان . 44 ألف نسمة . والحجم العمراني , وتوفر الشروط اللازمة للمعيشة والإقامة والعمل والسوق والمدرسة والمشفى , وأماكن العبادة والراحة والترفيه

16 أصله من قرية تلفيتا ,كان ينقل التراب على ظهر الحمير ,ثم تنقلت به الأحوال حتى صار له ثروة وأتباع تغلب بها على دمشق وامتلكها مدة طويلة ,ثم استأمن لجيش الفاطميين ,وقد عوض عن دمشق موضعاً أقام فيه (أعلام الزركلي)

حرنة

قرية صغيرة من قلمون , تتبع إدارياً لمدينة التل , وتبعد عنها 2كم جنوباً , وقد أصبحت جزءاً من مدينة التل بعد أن احتوتها سكاناً وعمراناً .

تقع نواة حرنة على الضفة الغربية للوادي تحت أقدام جبل الزعارير ,وحتى منتصف القرن العشرين لم يكن عدد سكانها يتجاوز 300نسمة .

لمحة تاريخية

ورد ذكرها في التوراة باسم حوبة , وقد دخلها ابراهيم الخليل عليه السلام لإنقاذ لوط واسترجاع أملاكه من الملوك الذين انتصروا على حلفائه (وتبعهم إلى دان وانقسم عليهم ليلاً فكسرهم وتبعهم إلى حوبة التي عن شمال دمشق)[17],وقد عثر فيها على كهوف مقبرية في القسم الشرقي من أراضيها أصبحت الآن تحت الأبنية الحديثة بعد توسع عمرانها , أما أقدم بناء فيها فهو المسجد العمري ,وقد تم بناء أربعة مساجد حديثة هي : ابن عباس , حرنة , المنشية , البتول .

من ذكريات حرنة الطريفة أن بعض الصيادين من سكانها كانوا يصنعون البارود من مواد محلية , ولما نشب القتال بين الإنكليز والفرنسيين في الحرب العالمية الثانية استفاد الفرنسيون من هذه الصناعة ووسعوها بزيادة عدد الأجران الحجرية الموجودة من قبل , ونتيجة المعركة استطاع الإنكليز دخول حرنة بعد أن هزموا الفرنسيين , وأذيع النبأ من راديو لندن (الآن احتلت قواتنا مدينة حرنة واستولت على معمل البارود) .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على العمل الوظيفي والأعمال الحرة , وقد تراجعت الزراعة بعد شح مياه الأمطار وجفاف نهر منين , ولا يستثمرن أراضيها حالياً سوى 174 دونماً من أصل 1900دونم .

---

[17] سفر التكوين ـ الإصحاح الرابع عشر .

معربا

بلدة من قلمون الأدنى , ارتفاعها 850م , وعدد سكانها 5000نسمة , تتبع إدارياً لمدينة التل ,ويتبع لها قرية معرونة وقرية الدريج .



تقع على السفوح الشمالية الشرقية لجبل قاسيون عند التقاء الوادي القادم من عين الصاحب , والوادي القادم من منين , يمر منها طريق دمشق التل , وترتبط بطرق معبدة مع كل من التل 2كم ,الدريج 3كم , برزة 2كم ,دمر 4كم ,معرونة 10كم .

تعتبر معربا من المواقع السكنية القديمة ,على الرغم من اندثار معالمها الأثرية نتيجة زلزال ضربها عام 1759 ,فأحال أبنيتها إلى دمار ,بيد أنها نالت شهرة واسعة عبر العصور بجمالها الأخاذ وعذوبة ينابيعها , مما جعلها قبلة رواد القصف والطرب , يقول الشاب الظريف ابن العفيف التلمساني من قصيدة طويلة :

يا حبذا نهر القصير ومعربا ... ونسيم هاتيك المعالم والربا

وسقى زماناً مر بي في ظلها ... ما كان أعذبه لدي وأطيبا

أيام أولع بالخدود نقية　　　　والقد أهيف والمقبل أشنبا

مر بها عبد الغني النابلسي عام **1105** هـ في رحلته الشامية , وذكر قرية داثرة بجانبها تدعى القصير .

النشاط البشري

يعتمد سكان معربا في معيشتهم على كثير من أوجه النشاط ,كالزراعة والتجارة , والأعمال الحرة إضافة إلى العمل الوظيفي في دوائر الدولة , وقد تراجعت الزراعة فيها بعد جفاف النهر والينابيع,ولا يستثمر من أراضيها حالياً سوى **699** دونماً من أصل **2947** دونم أغلبها مزروعة بالأشجار المثمرة .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

معربا بلدة متطورة من حيث الخدمات والمرافق العامة , وبخاصة أنها تشكل أحد مداخل مدينة دمشق ,ومازالت تتمتع بجمال قل أن تجد لها مثيلاً بين قرى القلمون .

الدريج

قرية صغيرة في آخر حدود القلمون من جهة الجنوب الغربي ,حيث مبدأ انطلاق سلاسل القلمون الثلاث المتجهة نحو الشمال الشرقي ,ارتفاعها 1100م ,وعدد سكانها 2300 نسمة ,تتبع إدارياً لمعربا ,وتبعد عنها 7كم , وتتصل بطريق ترابي مع كل من عين الصاحب 2كم ,وقرية بسيمة 7كم .



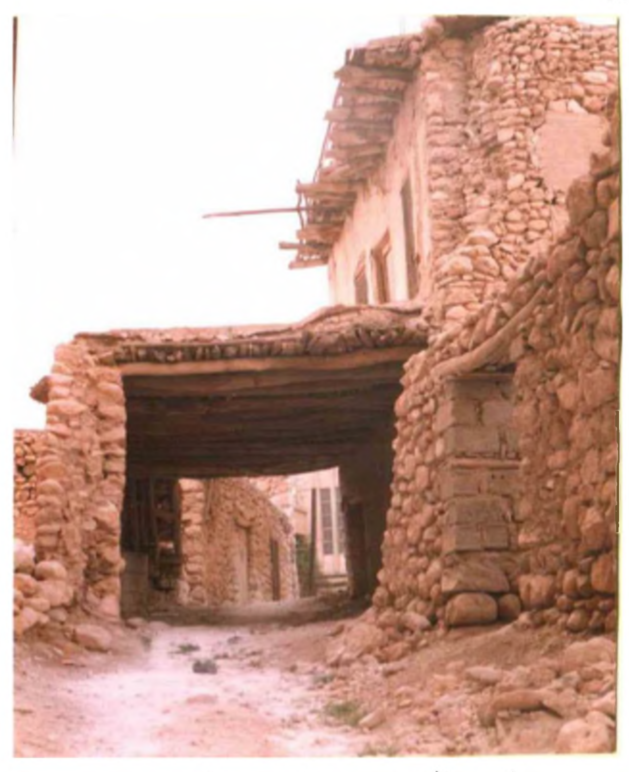
تقع الدريج على هضبة تطل شرقاً على واد أخضر ينحدر من عين الصاحب , وهي محجوبة بالمرتفعات من الشرق والشمال ,وتنفتح غرباً وجنوباً على سهل شبه منبسط ينحدر نحو الجنوب , تناثرت فيه مزارع الزيتون التي غرسها السكان حديثاً .

نشأت الدريج على الضفة الغربية لوادي عين الصاحب بمنازل مبنية بالحجر الغشيم تمتاز بسعتها وضخامة جدرانها هي الآن شبه متداعية بعد أن هجرها سكانها ,وبنوا منازلهم بالقرب منها ,وقد شهد عمرانها تطوراً ملحوظاً نتيجة تدفق أموال الهجرة التي

يكسبها أبناؤها , ويعتبر جامع عمر بن عبد العزيز الذي شيد عام **1996** من أجمل أبنيتها الحديثة .

ليس في الدريج آثار تدل على قدمها , وإن كان موقعها يوحي بأهميتها سابقاً باستثناء مواقع دراسة في وادي ريحا , وفي (صنثه) , وفيها مسجد متواضع جددت مئذنته عام **1396** هـ , وتعتبر عائلة دابلة , وشاهين من أقدم الأسر التي سكنت الدريج .

ومن ذكرياتها التاريخية الحديثة , المعركة التي حدثت قربها في **19** أيار عام **1927** بين فرنسا والثوار ,واستشهد فيها الأمير عز الدين بن الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر الجزائري .



أحد الأحياء القديمة في بلدة الدريج

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الأعمال الحرة , وبخاصة تجارة الباطون ,فأغلب السكان يعملون بهذه المهنة خارج القطر , وقد جمعوا ثروة لا بأس بها انعكست على عمران القرية وتطورها أما الزراعة فقد كانت سابقاً بعلية قوامها العنب والتين والسماق ومختلف الحبوب ,وتنحصر الزراعات المروية في واديها الأخضر ,وحالياً ظهرت مزارع الزيتون في جنوب القرية , حيث يستثمر من أراضي القرية **250** دونماً من أصل **378** دونماً .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

مازالت الدريج تعاني من قلة الخدمات والمرافق الحيوية وجل ما فيها مدرسة ابتدائية, وأخرى إعدادية وليس فيها بلدية تعنى في شؤونها , وإنما تتبع بلدية معربا .

معرونة

قرية جبلية من قلمون الأدنى ,ارتفاعها 990م ,وعدد سكانها 1750 نسمة ,تتبع إدارياً لبلدة معربا ,وتبعد عنها 10كم .

تقع في الجزء الغربي من هضبة القلمون الأولى على السفوح الجنوبية للسلسلة الثانية,إذ يطل منها دير مار الياس المعلق على ارتفاع 1355م .في هذه المنطقة الوعرة والمعزولة تكاد معرونة تنفرد مع جارتها حفير التحتا عن قرى القلمون لولا ذلك الطريق الذي يربطهما مع التل ومعربا .

شهدت معرونة مؤخراً تطوراً ملحوظاً على الصعيد العمراني حيث انتشرت المنازل الحديثة على التلال المحيطة حتى بلغت سفوح ضهر العريض وسيل حجابة ,كما امتدت بشكل شريطي على الطريق المتجهة إلى مدينة التل ,وظهرت قرية جديدة في منطقة السهلة أغلب سكانها من دمشق والقرى المجاورة , وبقيت نواة القرية على المرتفع تحوي خليطاً من المنازل القديمة والحديثة ,وفيها أقدم أبنيتها ,كنيسة يوحنا المعمدان شيدت عام 1860 ,وكنيسة النبي الياس الغيور ,شيدت عام 1885 ,وجددت عام 1962

ووســـــــــــــــعت عـــــــــــــــام 1995 .



لمحة تاريخية

تعرضت معرونة عبر التاريخ إلى مآس عديدة , ودمرت أكثر من مرة كان آخرها عام 1860 , وتشير المعالم الأثرية الباقية حتى الآن إلى قدم معرونة , وأنها كانت مزدهرة في العهد الروماني وما قبله , فقد توج التل الذي شيدت عليه القرية معبد وثني حول إلى دير عند انتشار المسيحية في القلمون إلا أن هذا الدير لم يصمد أمام عوادي الدهر فهو الآن يقبع على عمق أكثر من ستة أمتار تحت الأرض ولا يظهر منه للعيان إلا بقايا السور الخارجي والقسم العلوي من المدخل الرئيسي , استخدمت بعض أحجاره في بناء دير آخر شرقي القرية إلا أنه دمر في حوادث عام 1860 ,وأصبح مكانه مقبرة للقرية

تنبئنا الذاكرة الشعبية أن القرية كانت في العهد الروماني تمتد شرقاً حتى العين ,وهي قناة رومانية جفت عام 1959 , ولم يبق منها سوى بئر يدعونه المالح يرفد العين بالماء في

السنين المطيرة عن طريق نفق , وهناك بئر آخر في منتصف القرية أغلق منذ عشر سنوات بعد أن سقطت فيه فتاة من القرية .

هذا وفي القرية مواقع سكنية دارسة في منطقة السودة ,وعين الحلوة .



بقايا معبد روماني في معرونة

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الأعمال الحرة , والوظيفة في مؤسسات الدولة , تشكل الزراعة البعلية رافداً جيداً في السنين المطيرة وأهم مزروعاتهم أشجار الزيتون التي تجود في أراضيهم , وفيها أشجار معمرة قدر خبراء الزراعة عمرها بألف عام .



وقد فطن السكان مؤخراً إلى هذه الشجرة المباركة , وتوسعوا في زراعتها حيث بلغ تعدادها حالياً 135 ألف شجرة , ويستثمر حالياً 502 دونماً من أصل 1133 دونماً أما الثروة الحيوانية فتتركز على تربية الدواجن , وقد بلغ عدد المداجن في معرونة 14 مدجنة حديثة .

حلبون

قرية جبلية من قلمون الأوسط , ارتفاعها 1320م , وعدد سكانها 7600 نسمة, تتبع إدارياً لمدينة التل وتبعد عنها 14كم ,وهي ,وهي آخر حدود القلمون من الشمال الغربي , ومنها يمكن الوصول إلى قرية هريرة عن طريق عين الفاخوخ ,كما ترتبط مع قرية الدريج عبر عين الصاحب , ومع قرية إفره عبر وادي حرشة , وكلها مازالت طرقاً ترابية

تقع تحت أقدام جبل غزيل على ضفة وادٍ منخفض قادم إليها من الشمال الغربي يدعى وادي البساتين , وهو كثير التعرج والالتواءات , وتكثر فيه الينابيع والأشجار المثمرة ,تحيط بها جبال شاهقة تحجب عنها الشمس لوقت ليس بالقليل ,وبخاصة في فصل الشتاء مما يجعلها شديدة البرودة .

يتم الوصول إليها عن طريق بلدة منين , حيث يتجه القاصد إليها غرباً عبر طريق يمتد على السفوح الجنوبية لجبل مكارة , وعند الكيلو الرابع ينحرف شمالاً ليعبر مضيقاً صخرياً حرجاً تاركاً منتزه عين الصاحب على شماله , وبعد مسير خمسة كيلو مترات يجد نفسه في حلبون التي تقبع في قعر وادٍ سحيق .



مضيق عين الصاحب

نشأت حلبون حول منهل للماء يأتيها من قناة منقورة في الصخر , تحلقت المنازل حوله تاركة ساحة صغيرة اشتملت على جامع قديم , وقد شهدت القرية تطوراً ملحوظاً , حيث امتد عمرانها على جانبي شارعها الرئيسي , إضافة إلى تحديث بعض الأبنية في نواة القرية , وبذلك فهي توشك أن ترتدي حلة جديدة بعد إزالة أغلب معالمها القديمة.

المكانة التاريخية

ورد ذكرها في التوراة (دمشق تاجرتك بكثرة صنائعك وكثرة كل غنى بخمر حلبون والصوف الأبيض)[18] , ويعتقد بعض الباحثين أنها (شاليبون)التي هي من أعمال مملكة ليسانياس المربعة والتي عاصمتها آيبلا (سوق وادي بردى) .

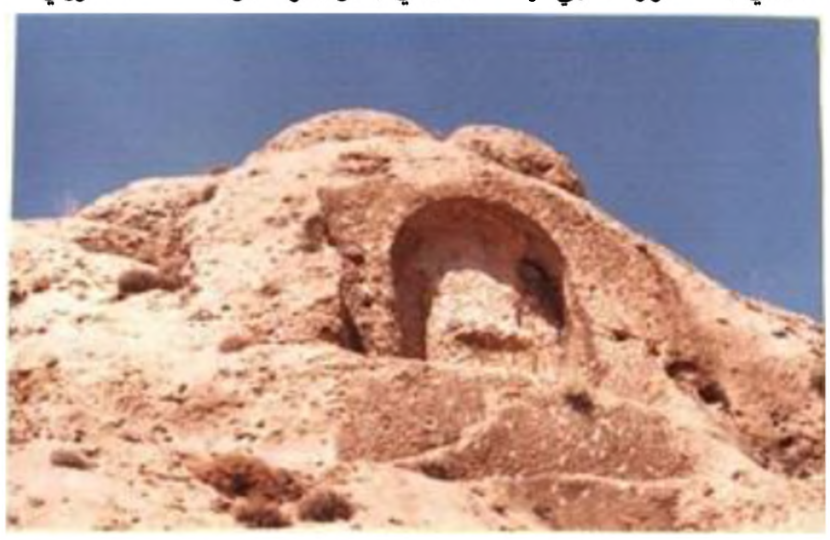
استمرت حلبون محافظة على شهرتها خلال العهد الروماني والبيزنطي ,وبلغت أوج ازدهارها طوال حكم أغريبا الثاني , وقد عثر على كتابات تحمل اسمه , ولم يترك لنا عهد الازدهار هذا إلا شواهد متفرقة كأعمدة ذات تيجان رشيقة من العهد الروماني واليوناني

[18] حزقيال ـ الإصحاح السابع عشر

, وكانت الأشكال البيضوية هي العنصر الرئيسي في التزيينات المستعملة وقد نقل بعضها إلى متحف دمشق .



من أهم الأماكن الأثرية التي ما زالت موجودة , تلك الروائع المنقورة في الصخر قرب عين الصاحب بشكل قناطر عليها كتابات يونانية واضحة , وهناك جامع العين المبني على أنقاض كنيسة بيزنطية , وكان له مئذنة شبيهة بالبرج منحوتة عن قلة ناقوس, وقد أزيلت في ستينات القرن العشرين بعد تجديد الجامع , ثم بني جامع حديث قرب مزار الشيباني , أما المزارات فهي أربعة , الشيباني , أبو بكر , أبو سلمان , العذرواني .



النشاط البشري

الزراعة : تعتبر حلبون من القرى المنتعشة زراعياً , لوفرة المياه فيها سواء ما كان منها في الوادي أو خارجه , وهناك أكثر من سبعة عشر عيناً دفاقة تستخدم في ري المزروعات هي :عين حلبون , عين الصاحب , عين زعبل , عين الفاخوخ , عين بلوره, عين الحمة , عين البير , عين بحنانا , عين الطواحين , عين سعانا , عين سنهيد , ,ومنها ما يستخدم كمورد للماشية مثل : عين الهدمة ,عين الحجل ,عين الجرن ,عين الشجرات , أما نبع بيسان فقد جر قسم من مياهه إلى صيدنايا وتلفيتا من أجل الشرب , وما تبقى منه يجمع في خزان لسقاية الماشية , امتازت بعض العيون في حلبون بخواص علاجية كعين الفاخوخ ,وعين الحمة .



تركزت زراعة الأشجار حول الينابيع وفي واديها الجميل الذي يبلغ طوله من عين الفاخوخ حتى عين الصاحب 10كم ,تروى هذه المزروعات بدورة زمنية مؤلفة من خمس شقات هي :شقة الكسول , شقة صوت الوادي , شقة الحبابير , شقة كروم سبيع والشطاح , شقة الفاخوخ .

هذا ويعتمد السكان إضافة للزراعة على تربية الماشية والأعمال الحرة ,والنقل الخارجي , وفيها أكثر من ستين آلية مختلفة لهذه الغاية .

السياحة : إن مناخ حلبون وطبيعتها الساحرة جعلت منها مصيفاً يؤمه الزوار من أنحاء سوريا , وبخاصة منتزه عين الصاحب , وعين الفاخوخ , ويمكن أن تصبح في طليعة المصايف فيما لو طورت صناعة السياحة فيها

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في حلبون مدرستان ابتدائيتان وإعدادية واحدة ,ويتابعون تعليمهم في مدينة التل , وفيها مركز صحي , وبلدية .

منين

بلدة جبلية من قلمون الأوسط , ارتفاعها 1200م وعددسكانها 15542نسمة تتبع إدارياً لمدينة التل وتبعد عنها 5كم , وترتبط بطرق معبدة مع كل من حلبون 10كم , تلفيتا 7كم وصيدنايا 10كم , معرة صيدنايا 9كم , وهناك طريق ترابي يعرف باسم درب الطاحون يربطها بقرية حفير الفوقا عبر معرة صيدنايا .

تقع بلدة منين في وهدة من الأرض محاطة بالجبال من كل الجهات تحصر فيما بينها مسيلات وأودية عديدة أهمها الوادي الذي ينحدر جنوباً باتجاه مدينتي التل ومعربا, حيث يجري فيه نهر منين الشهير .



نشأت نواة البلدة حول نبع غزير في منحدر جبل العين تضمنت أربعة أحياء هي:حارة العين , حارة الساحة , حارة الفوقا , حارة التربة ,يخترقها الطريق الرئيسي القادم من التل , فيقسمها إلى قسمين قسم شرقي في منحدر جبل العين ,وقسم غربي في منحدر جبل مار تقلا , وقد شهدت منذ سبعينات القرن العشرين نهضة عمرانية كبيرة , امتدت المنازل الحديثة على جانبي الطريق الرئيسي ,وعلى التلال المحيطة .

لمحة تاريخية

ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ,فقال :قرية في جبل سنير من أعمال الشام, وقيل من أعمال دمشق ,وذكرها أبو البقاء عبد الله في كتابه نزهة الأنام في محاسن الشام , ومر بها السائح الإيطالي لود فيكودي فارتيما عام 909 هـ وأسماها مونين , وذكر أنها بلدة نصرانية معظم سكانها من الروم الملكيين , وذكر أن فيها كنيستين جميلتين بنتهما القديسة هيلانة أم قسطنطين ,وزارها الشيخ عبد الغني النابلسي أثناء رحلته عام 1105 هـ ووصفها أحسن وصف .

ويبدو من المواقع الأثرية الظاهرة والعاديات المكتشفة أن منين كانت تتمتع بقسط وافر من الأهمية في العصور الغابرة لموقعها الاستراتيجي الحصين ,وكمطلات كاشفة , فقد أقامت فيها حامية عسكرية في العهد الروماني , ولأهميتها الدينية , فقد حل فيها هيكل وثني محل الحرم العالي الذي كانت تجري حوله الطقوس السامية , ومن ثم تحول إلى دير عند انتشار المسيحية .

ذكر صاحب كتاب سيد قريش أن منين أصبحت في القرن الرابع ميلادي إحدى قواعد ملوك بني غسان , وأن مارية الغسانية زوجة الملك الحارث الثاني بنت فيها قصراً في أواخر القرن الرابع الميلادي , ويقول مؤرخو الرومان أن مارية الغسانية كانت أجمل نساء عصرها , وكانت معاصرة الإمبراطور فالانس , وقد قتل زوجها بالسم , سقته إياه بلتيزا ابنة البطريق جوليان أمير إنطاكية بعد أن رفض حبها وفراق مارية , ودفن في تلال منين في دير قديم , فغزت مارية بجيشها فينيقية وفلسطين , واستمرت في زحفها حتى بلغت تخوم مصر فاضطر فالانس إلى مصالحتها على شروط حفظت لغسان شرفها, وقد زوجت ابنتها ماوية لشقيق الإمبراطور فالانس الكونت فيكتور أمير تراقية ,وظل قصر مارية سليماً حتى القرن السادس للميلاد .

وتنبئنا الذاكرة الشعبية أن القديسة تقلا أثناء فرارها من قونيا مرت على قرية منين, وأمضت يومين على صخرتها الشامخة المشرفة على القرية , ثم انتقلت إلى قرية معلولا ومنها اكتسب هذا التل اسم مار تقلا .

إن المعالم الأثرية في منين ما يزال يلفها الغموض لافتقارها إلى التنقيب والدراسة الجادة لتحديد ماهيتها إن كانت حصناً أم معبداً أم قصراً أم الثلاثة معاً .

المعالم الأثرية

تتركز المعالم الأثرية في جبل العين , وجبل مار تقلا , ففي الأول عدد من الكهوف المنقورة في الصخر , أما الثاني وهو الأهم ففيه بقايا أعمدة , وغرف منحوتة في الصخر إحدى هذه الغرف ما زالت محتفظة بحاشية مزينة تزيناً بالغاً , وقريباً منها أساسات بناء

كبير مع بقايا رواق مازال يطلق عليه اسم قصر ماريا , وحول هذا الموقع الأثري الكبير بقايا سور متداع .

هذا وفي منين الجامع الكبير الذي شيد على أنقاض كنيسة بيزنطية إضافة إلى حمام وعدة مزارات هي :الشيخ جندل , أبو الرجال , الشيخ أبو بكر ,العسالي ,عرفة





النشاط السكاني

يعتمد السكان في معيشتهم على أعمال مختلفة ,كالزراعة ,والصناعة ,والتجارة, والأعمال الحرة , والنقل . .وغيرها .

الزراعة : تركزت الزراعة قديماً على الحبوب والتين والكرمة والمشمش والجوز مستفيدة من النبع الغزير الذي ينبع من جبل العين من مكان يدعى التنور , ويصب في بحرة صغيرة قبل أن ينطلق مشكلاً نهراً غزيراً ضمن وادٍ أغن يرفده عدة ينابيع هي عين سلامي ,عين كمونه ,عين النبعة , ويستفيد من هذا النهر عدد من القرى الواقعة على امتداد الوادي بدورة زمنية مقدارها **15** يوماً ,أربعة أيام لمنين , وستة أيام للتل , ويوم واحد لحرنة , وأربعة أيام لبرزة , لكن جفاف الينابيع , وانحباس الأمطار أثر على الزراعة بشكل كبير , ولم يعد هناك زراعة فعلية إلا عن طريق المزارع الحديثة المروية بالآبار الارتوازية , ويستثمر حالياً من أراضي منين **3246**دونم من أصل **10125** دونم .

الصناعة :تتركز في معامل نسيج صغيرة ,هي امتداد لما كانت عليه قديماً من نسيج يدوي حيث بلغ عدد الأنوال في منتصف القرن العشرين **200**نول .

التجارة :وتقوم على تسويق منتجاتهم النسيجية في السوق المحلية .

هذا وتشهد منين تطوراً ملحوظاً على صعيد العمران والخدمات وصناعة السياحة .

صيدنايا

هي مركز ناحية تتبع إدارياً لمدينة التل , ارتفاعها **1450**م , وعددسكانها **8600**نسمة , يتبع لها خمس قرى هي معرة صيدنايا , وتلفيتا , وبدا , وعكوبر , وحفير الفوقا .

تقع شمال الهضبة الثانية على منحدرات جبلية ,محاطة بالجبال من ثلاث جهات, وتنفتح باتجاه الجنوب على سهل فسيح يحمل اسمها .

في خمسينات القرن العشرين شهدت صيدنايا تطوراً كبيراً على الصعيد العمراني, وبخاصة بعد عام **1974** حيث تم وضع مخطط تنظيمي امتد العمران بموجبه في كافة الاتجاهات عدا الجهة الشمالية الشرقية , وارتقت المنازل إلي سفوح قرنة بيت سرحان,

وقرنة الغرب وقرنة مار جريس , وحل محل عمرانها القديم أبنية عصرية فخمة وساحات رائعة وشوارع عريضة ومدخل حسن ,ومدت شبكة من الطرقات الحديثة لربطها مع القرى المجاورة لها .



لمحة تاريخية

تعتبر صيدنايا من أقدم المناطق السكنية في القلمون ,حيث اكتشف فيها أدوات من العصر الحجري في منطقة قرنة غرة إضافة إلى الكهوف والمباني والكتابات التي تدل على ماض عريق في القدم , لكن شهرتها الواسعة أخذت تزداد بعد بناء دير السيدة فقد أعطاها شهرة عظيمة في العالم النصراني , وبخاصة بعد انتشار أخبار المعجزات التي تروى عن أيقونة السيدة العذراء , وتعتبر كنيسة السيدة في صيدنايا من أعظم الكنائس في الشرق بعد كنيسة بيت لحم وكنيسة طور سينا , لذلك كانت الملوك والأمراء إذا استأذنت لوفودها في زيارة بيت المقدس تطلب معها زيارة صيدنايا.

المعالم الأثرية

كثيرة هي المعالم الأثرية في صيدنايا , حصون وكهوف ومعابد , وكنائس ,منها ما يعود إلى العهد الآرامي , واليوناني ,والروماني , ومنها ما هو أحدث من ذلك , وقد عد فيها حبيب الزيات ثلاثاً وعشرين كنيسة عامرة وخربة دارسة إضافة إلى أكثر من سبعة معابد ,تحدث عنها المؤرخون وعلماء الآثار والسياح ,ولا بأس أن نذكر أهمها على سبيل التذكير ليس إلا .

دير صيدنايا

شيد على أكمة صخرية شاهقة تكثر فيها الكهوف والقبور , وبخاصة في جدارها الشرقي , ويعتقد المؤرخون أنه كان حصناً حول إلى معبد وثني ثم تحول إلى كنيسة مسيحية ,وقد تضاربت الآراء حول بناءه ,فمنهم من قال بنته سيدة بيزنطية من دمشق هجرت الدنيا وأوقفت نفسها للعبادة في هذا المكان ,ورأى آخرون أن أوذوكسيا زوجة الإمبراطور تاودوسيوس الثاني هي التي بنته حينما زارت القدس عام 438م ,أما في القرن السادس عشر فقد ساد رأي مغاير ,وهو أن الدير المذكور أسسه جوستنيان في أسطورته المعروفة .



مقام الشاغورة

غرفة صغيرة داخل الدير في جدارها الشرقي كوة ذات شبك من الفضة في داخلها أيقونة العذراء , وهي من رسم القديس لوقا .

كنيسة بطرس (اللولبة)

جنوب دير السيدة ,مرتفعة عن الأرض ثلاث درجات تطوقها من جهاتها الأربعة , مربعة الشكل مبنية بحجارة منحوتة يوحي شكلها بأنها كانت حصناً , يدخل إليها من باب صغير , يؤدي إلى درج لولبي يصعد منه إلى السطح , تعتبر هذه الكنيسة من أجل الآثار الباقية من العهد الروماني .

دير مار توما

يعتبر هنا الدير من أضخم الآثار الرومانية ,وهو على ذروة مشرفة شمال صيدنايا 2كم في منطقة كثيرة المدافن والمغاور , أوسعها مغارة الديوان منقورة في الصخر الأصم

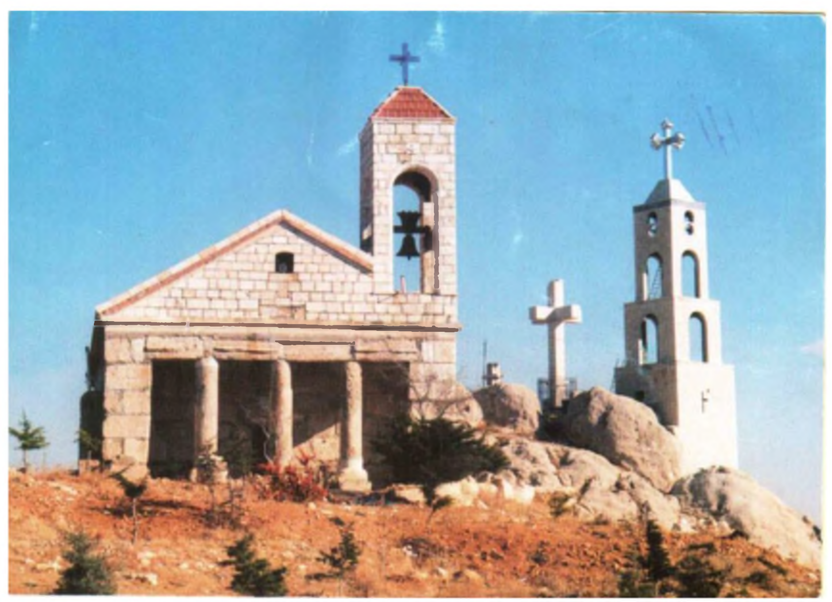
أم البزازات

يطلقون عليه مقام القديسة تقلا ,وهو عبارة عن صدع في الجبل شمال شرق صيدنايا ترشح من سقفه قطرات من الماء يتبركون به , ويعتقدون أنه يشفي المرضع إذا جف حليبها .

دير الشربين

يقع على ارتفاع 1910م ذكره شهاب الدين العمري في كتابه مسالك الأمصار في جملة ديارات الشام فقال : (من بناء الروم بالحجر الجليل الأبيض ,وهو دير كبير وفي ظاهره عين ماء سارحة , وفيه كوى وطاقات تشرف على غوطة دمشق وما يليها من قبليها وشرقيها , وفيها ما يطل على بواطن ما وراء ثنية العقاب ,ويمتد النظر من طاقاته الشمالية إلى ما أخذ شمالاًعن بعلبك). في عام 1982 أعيد بناؤه بعد أن كان دارساً ,

وجلب له ثلاثة أعمدة من معبد عين الجوزة , وتم وضعها في واجهته , وعبد الطريق إليه



إن العين البصيرة التي اختارت هذا الموقع لبناء هذا البناء لابد أنها أخذت بالحسبان الأهمية الاستراتيجية لهذا المرتفع المطل على هذه المنطقة المفتوحة والهامة , فكان اختيارها ينبع من أهداف عسكرية أكثر منها لغاية دينية .

جامع صيدنايا

هو مسجد حسن بمئذنة جميلة جدد عام **1930**, وهو بناء قديم ذكره ابن عساكر في تاريخه فقال :(أبو سعيد المالِيني كان إماماً بمسجد عرق بصيدنايا) .

النشاط البشري

تنوعت الأعمال التي يمارسها السكان , وتعددت وسائل العيش , فمنهم من يعمل في الوظائف الحكومية , ومنهم من يعمل بالتجارة بأنواعها أما العمل الأهم فهو السفر والنقل الخارجي , وقد فتحت هذه المهنة أفاقاً واسعة للربح ساهم مع أموال الهجرة في تطور البلدة عمرانياً .

الزراعة : ما يزال يعمل بها نسبة من السكان , مستثمرين **687** دونماً من أصل **1578** دونماً أغلبها مروية بالآبار الارتوازية , وأهم زراعاتهم التفاحيات .

السياحة :إن موقع صيدنايا , وقربها من دمشق , وتوفر المواصلات منها وإليها , وجودة هوائها ,ومركزها الديني جعلها من أهم المصايف السورية , لذلك نشطت المشاريع التي تهتم بتلبية حاجات ومتطلبات المصطافين والزوار والسياح كالفنادق والمجمعات والمقاصف والمرابع الليلية .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

تعتبر صيدنايا من البلدان المتقدمة في هذا المضمار سواء على صعيد الصحة أو التعليم أو المشاريع الإنمائية .

معرة صيدنايا

بلدة من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1330**م ,وعدد سكانها **3700** نسمة ,تتبع إدارياً لناحية صيدنايا , وتبعد عنها **2**كم ,كما ترتبط بطرق معبدة مع كل من قرية بدا **2**كم , ومنين **9**كم , وتلفيتا **7**كم .



تقع في الهضبة الثانية على السفوح الشمالية للسلسلة الثانية في أرض شبه منبسطة, تحيط بها أرض واسعة تغطيها مزارع خضراء جميلة .

وحتى عام **1954** لم تكن معرة صيدنايا سوى قرية صغيرة تمتد منازلها حول مصدرين للماء الأول في وادي الحالوص والآخر في وادي الحي ,بيد أن موقعها ومناخها دفع الكثير من أبناء دمشق وغيرها للسكن فيها مما جعلها قبلة المصطافين بعد أن أزيلت معالمها القديمة وحل محلها أبنية عصرية وساحات وحدائق جميلة ومزارع حديثة .

لمحة تاريخية

في معرة صيدنايا الكثير من الآثار والعاديات التي تعود إلى عهود مختلفة ,أغلبها كهوف ونواويس منقورة في الصخر , ومعاصر وبقايا أعمدة وتيجان تدل على حضارة متميزة لم يتم دراستها بعد , وتشير الوثائق الحديثة أنها كانت تابعة لكرسي صيدنايا عام **1722** ,وفي عام **1814** أصبحت تابعة لكرسي بعلبك مع كل من صيدنايا ومعرونة, وفي عام **1949** ألحقت بكرسي دمشق .

مربها الرحالة كليمان هوار عام **1887** , وزارها الشيخ عبد الغني النابلسي عام **1105** هـ وقد سماها معرة راهب .

المعالم الأثرية

فيها مسجد قديم , وكنيستان الأولى شيدت عام **1811** , والثانية عام **1866** , ومن أهم المعالم الأثرية فيها مقام مار الياس الحي , المعروف لدي الناس باسم النبي إيليا الغيور ,ويشير الكتاب المقدس أنه وصل برية دمشق والتجأ إلى مغارة فيها أثناء فراره من اضطهاد الملك أحاب وزوجته ايزبل في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد .

يقع هذا المقام جنوب البلدة **2**كم , معلق بعناية على جرف صخري صعب الارتقاء , يطل على قريتي معرونة وحفير التحتا , وسبيل الوصول إليه من معرة صيدنايا بطريق معبد , ثم ينزل إليه بدرجات عددها **197** درجة منتهاها إلى ساحة مبلطة أمام المقام , ويتألف بناؤه من ثلاثة أقسام :

مغارة طبيعية صغيرة :يصلها بالمعبد نفق ضيق منحوت في الصخر , يخترقها هوة عميقة تمتد من قمة الجبل إلى قاع الوادي ,نسجوا حولها أسطورة مفادها , أن مار الياس عندما حاصره الأعداء , أرسل الله صاعقة خرقت الجبل , فسلك مار الياس الخرق , ونجا من أعدائه .

معبد بيزنطي صغير : مساحته **20** م**2** منقور في الصخر ماعدا الجار الجنوبي , فهو مبني بالحجارة , وفيه جرن للتعميد قديم وآخر حديث , وأيقونسطاس يعود تاريخه لعام **1899** , ويعتبر هذا المعبد من أهم أقسام البناء من الناحية الأثرية , ففيه رسوم جدارية قديمة تعود للقرن الرابع عشر للميلاد , وقد طمس معظمها بسبب الجهل في الترميم .

المقام : وهو أحدث الأجزاء , فقد بني عام **1897** , ورمم عام **1950** , مساحته **16** ×**9**م ,وتقام فيه شعائر العبادة ,وبخاصة في عيده الواقع في **20** تموز من كل عام ,وقد شيد قربه في قمة الجبل بناء لاستقبال الزوار .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على أعمال مختلفة , فمعرة صيدنايا بلدة زراعية تحيط بها سهول واسعة مستثمرة بالأشجار المثمرة , وبخاصة التفاحيات والعنب ,وفيها حالياً ثلاثة معامل لتقطير العنب , ومعمل أدوية , وأربعة مناشر لحجر الرخام , وفيها العديد من المداجن ,كما تعتمد على النقل الخارجي بما تملكه من سيارات شاحنة وبرادات .

أما قطاع الخدمات والمرافق العامة ,فتعتبر نموذجية ,ونسبة التعليم مرتفعة .

تلفيتا

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1490**م ,وعدد سكانها **4000**نسمة تتبع إدارياً لناحية صيدنايا , وتبعد عنها **5**كم

تقع في الهضبة الثانية تحت أقدام السفوح الجنوبية للسلسلة الثالثة إذ تشكل مرتفعات هذه السلسلة هلالاً يحيط بالقرية من جهاتها الثلاث , وتنفتح من الجنوب على

سهل فسيح يدعى سهل عابا في منتصفه تل صغير تعلوه صخور منضودة عمودياً تثير الدهشة والخيال بمنظرها الرائع .

نشأت تلفيتا على تل صغير ضم مجموعة من المنازل موزعة على ثلاثة أحياء هي : الساحة , حارة السيد أحمد ,حارة التحتا كما اشتملت على مسجد متواضع ومزار الشيخ نعنع , وهما أقدم أبنيتها إضافة إلى مقام النبي يونس , والعجمي , والشجرات , وفي أعلى القرية نبع صغير كان مصدر الماء الوحيد فيها , وهو من أعذب الينابيع في المنطقة .



تعتبر تلفيتا حالياً من القرى المتطورة فقد امتدت مساحتها على **85** هكتاراً شملت السفوح المحيطة بمنازل عصرية يتخللها حدائق وساحات جميلة وعبد الطريق إليها , وأقيم عليه قوس حجري قرب المفرق المنفصل عن طريق منين صيدنايا ,كما تم ربطها بقرية رنكوس بطريق معبد عبر السلسلة الثالثة يمر من موقع البرك .

برز منها قسام الحارثي كمغامر بارع استطاع الوصول إلى السلطة , فحكم دمشق أيام الفاطميين ,وقد أبلت بلاء حسناً أيام الثورة السورية , وأحرقها الفرنسيون وشردوا أهلها , وأعدموا أولاد محفوظ (محمد وأحمد وعلى)رمياً بالرصاص قرب مدينة التل .

المعالم الأثرية

إن المواقع الأثرية المنتشرة في أراضيها تدل على حضارة هامة ومتميزة , ومن أهمها:

ملكتا :شمال غرب تلفيتا 3كم ,فيها منزل منحوت في الصخر يدعى (مغارة العلية) مؤلف من طابقين كل طابق غرفة واحدة , للغرفة السفلية بابان يفصل بينهما عمود منحوت بدقة , وإلى جوار هذا المنزل مقبرة واسعة تزيد عن مائة مدفن صخري .

دير العشايا :غربي تلفيتا في أعلى الجبل على الحدود الإدارية مع قرية حلبون .

هذا وفي تلفيتا العديد من المواقع الأثرية نذكر منها : خربة حبيش ,خربة البرك , خربة وادي الجوز , خربة عكك , خربة عين الشجرات .

النشاط البشري

كان السكان يعتمدون بمعيشتهم على الزراعة والرعي وقلع الأحجار المرغوبة في دمشق , أما حالياً فهم يمارسون التجارة والنقل الخارجي , ويملكون أكثر من 150 سيارة مختلفة لهذه الغاية أما الزراعة فهي محدودة بسبب صغر مساحة الأراضي , وصعوبة جغرافيتها , ويستثمرون منها حالياً 1975 دونماً من أصل 5170 دونم تم زراعتها بالأشجار المثمرة ,وبخاصة التفاح .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها مدرسة إعدادية , ومدرستان ابتدائيتان ,وجمعية فلاحية , ومركز صحي ,وفيها بلدية تأسست عام 1974 ,وقد نفذت بعض المشاريع الحيوية من تعبيد الطرق ,ومد شبكة لمياه الشرب مصدرها من نبع بيسان في حلبون , وتعمل جاهدة لتأمين الخدمات اللازمة للقرية .

بدا

قرية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها 1200م ,وعدد سكانها 7200نسمة تتبع إدارياً لناحية صيدنايا , وتبعد عنها 5كم .



تقع في الهضبة الثانية على السفوح الشمالية الغربية للسلسلة الثانية , وتنفتح شمالاً على سهل منبسط يحمل اسمها .

نشأت بدا حول منهل للماء بمنازل متراصة تشكل حيين يطلان على ساحة تتسع في بعض جوانبها لتصبح مرجاً أخضراً يغطيه نبات يدعونه (نعيص) ينمو من جراء الرطوبة المتسربة من المنهل ,وحتى ستينات القرن العشرين ظلت بدا قرية صغيرة تنمو ببطء شديد , وتتوسع حول المنهل المذكور .



ثم بدأ التوسع بشكل شريطي على الطريق المتجه إلى معرة صيدنايا , إضافة إلى المحاور الأخرى , وقد شمل عمرانها منطقة الصوانة غرباً والواقفة والمحفرة شرقاً , وضهرة الشيخ جنوباً حيث بلغ طولها على الشارع الرئيسي الذي يصلها بمعرة صيدنايا 3كم , وتم ربطها بطرق معبدة مع كل من حفير الفوقا 6كم ,وحفير التحتا 7كم ,ومعرة صيدنايا 4كم .

هذا وفي قرية بدا مسجد قديم ,وآخر حديث ,ومزار الشيخ عبد الرزاق على تلة جنوب القرية تحمل اسمه .

لمحة تاريخية

ذكرها ياقوت الحموي في معجمه على وجه التخمين ,وذكر بيتين من الشعر :

وأنت التي حببت شغباً إلى بدا إلى وأوطاني بلاد سواهما

حللت بها حلة ثم حلة بهذا فطاب الواديان كلاهما

وتشير الكهوف المقبرية حول بدا ,والقناة الرومانية إلى قدمها , إضافة إلى دير الحنش الذي عثر في أرضيته على قطع من الفسيفساء , وقد دثر هذا الدير ولم يبق منه سوى غرفة متداعية أما بقية الدير فترقد أنقاضه تحت منزل حويشان الدرويش حسب رواية المسنين في القرية .ومن ذكرياتهم الحديثة مشاركتهم في الثورة السورية فأبلوا بلاء حسناً في المعركة التي وقعت بين بدا وحفير الفوقا ,وقد استشهد فيها حويشان أبو مصلح ,حيث وقع أسيراً وأعدم في قرية حفير .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظائف في دوائر الدولة , والأعمال الحرة , والنقل الخارجي ,وتعتبر بدا من أكبر قرى التل أهمية في تربية الأبقار والمداجن , أما الزراعة فقد تراجعت كثيراً بسبب قلة الأمطار وجفاف القناة ,ولم يبق سوى المزارع التي تروى بآبار ارتوازية تقدر مساحتها **648**دونماً من أصل **2910** دونم منها **400**دونماً في منطقة الوطى ملك لدير صيدنايا يشرف على استثمارها وكيل يعين من قبل رئيس الدير

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في بدا مدرستان ابتدائيتان , وأخرى إعدادية , وفيها مركز صحي ,وجمعية لتربية الماشية , وجمعية متعددة الأغراض ,ووحدة إرشادية , وفيها بلدية تأسست عام **1976** تعمل على تطوير القرية وتخديمها .

حفير الفوقا

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها **1200**م ,وعدد سكانها **9900**نسمة , تتبع إدارياً لناحية صيدنايا .

تقع في الطرف الشرقي من هضبة صيدنايا بين السلسلة الثانية والأولى في منخفض من الأرض تحيط بها مجموعة من التلال هي ضهرة النقرة ,رأس الظهر ,كتف زين الدين, تل وادي العليق ,تل الديدبة , ويخترقها وادٍ أخضر ينفتح بعد تجاوزه القرية ليشكل سهلاً شبه منبسط تكثر فيه أشجار الكرمة والتين , والحقيقة أن الخضرة من أهم المعالم البارزة فيها .



في منتصف القرن العشرين كانت حفير الفوقا قرية صغيرة تتألف من ثلاثة أحياء هي: رأس الدير , العين , القلعة منقسمين إلى قسمين هما نجار الشرقي ,ونجار الغربي مع كثير من الخلافات بينهما ,ومع تطور القرية ,نشطت الحركة العمرانية ,وامتد البناء على مساحة واسعة حول نواة القرية ,وتم ربطها بطرق معبدة مع كل من حلا 6كم ,وعكوبر 5كم ,ومع بدا 6كم ,ومع رنكوس 8كم ,ومع صيدنايا 10كم ,وشق طريق حديث يربطها مع حفير التحتا وهو غير معبد حالياً .

المعالم الأثرية

في حفير الفوقا الكثير من العاديات التي تشير إلى غناها بالمواقع الأثرية وأغلبها أعمدة وتيجان مزخرفة يعود تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي ,وفي شمال غرب القرية مقبرة هائلة تم إحصاء 61 ناووس تمتد بخطوط مستقيمة موزعة على ثلاثة صفوف بمسافة 15 م بين الناووس والآخر ,وهو حفرة منقورة في الصخر أبعادها 3×3م ولها مدخل

يستطيع الإنسان الدخول منه بانحناء ,إضافة إلى مدفن كبير يدعونه مغارة السوده , وهناك معاصر حجرية ,وثلاث طواحين مائية ينوي مجلس بلديتها ترميمها والمحافظة عليها كمعلم أثري .



يعتبر جامع رأس الدير من أقدم أبنيتها وقد شيد على أنقاض دير قديم , وفيها مسجدان حديثان ,ومزار الشيخ عز الدين ,ومزار في تل الديدبة كانو يقصدونه للاستسقاء وهناك مواقع دارسة إلى الشرق منها يطلقون عليها اسم الخرائب ,وقربها مكان يدعى حمل الجمل فيه ثلاث قطع صخرية على هيئة جمل ومحمل ,وقد عبث به العابثون منذ زمن قريب .وفي حفير عدة آبار صخرية لجمع الماء في منطقة المزرعة , وهي بئر حميد , بئر عزيزي , بئر عثمان , بئر الأعوج .

النشاط البشري

الزراعة : تعتبر حفير من القرى المنتعشة زراعياً لوفرة مصادر المياه فيها ,وأهم هذه المصادر , القناة بنبعيها عين البيضا وعين مرعي ,وتروي البساتين بدورة زمنية مؤلفة من**18** مصراع ,وكل مصراع **24**ساعة ,وهي على التوالي : حمود فرح , حمود يوسف ,

سحليق , دبو ,مير بيت جمرة ,مير الكبير , المكسور ,الحلاج ,تركمان , وقف بشر, وقف المعاذري ,قنطش ,دراج ,برغوث , البلوط , معربوني ,حموة بيت عبيد .

التجارة : يعمل بالتجارة والأعمال الحرة أكثر من 60% من السكان , وهم مقيمون في أحياء دمشق ,وبخاصة في القابون , ولديهم أرض وعقارات ومحلات تجارية فيها .

التعليم :فيها مدرسة ابتدائية , وأخرى ثانوية , والسبب إقامة أغلب السكان في دمشق .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها بلدية نشطة تعمل على تأمين القرية بالخدمات والمرافق العامة اللازمة من تعبيد الطرق ,ومد شبكة مياه الشرب والصرف الصحي وغيرها .

رنكوس

بلدة جبلية من قلمون الأعلى ,ارتفاعها 1600م ,وعدد سكانها 15300نسمة , تتبع إدارياً لمدينة التل وتبعد عنها 30كم ,وهي حالياً مركز ناحية , يتبع لها قرية حوش عرب وثلاث قرى حديثة هي المحبة , والجرنية ,والقباضة .



تقع رنكوس في أحضان السلسلة الثالثة يمتد عمرانها على سفوح وقمم ظاهرة بمخطط تنظيمي مساحته **280** هكتار , وترتبط مع حوش عرب بطريق معبد طوله **12**كم ,ومع عسال الورد **16**كم ,ومع تلفيتا **10**كم ,ومع طريق صيدنايا عكوبر **6**كم ,وهناك طريق يربطها بمزارعها العديدة في سهل الإنجاصة ,ومن أهم الطرق الحديثة فيها ذلك الطريق الذي يربطها بمدينة بلودان عبر المزارع .

لمحة تاريخية

تعود رنكوس بتاريخها إلى العهد اليونان فرنكوس كلمة يونانية مؤلفة من مقطعين (رنك . يوس) وتعني الأرض الرمادية أو أرض السيول ,وقد ترك لنا العهد الروماني كهوفاً منقورة في الصخر , وبقايا جدران في المرتفع الذي يدعونه الدير ,وأقنية متقنة الصنع كالقناة التي تمتد من قرب منزل محمد عبد الله عودة وتنتهي بكرم موسى البيطار.

وقد لعبت دوراً هاماً أثناء الثورة السورية , وأبلى سكانها بلاء حسناً في مقارعة الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى حرقها ثلاث مرات .

الأبنية الدينية

في رنكوس عدد من المساجد هي : العمري , علي بن أبي طالب , الشيباني , الشيخ سعد , ويعتبر جامع الساحة من أقدم أبنيتها , وهناك العديد من المزارات منها مزار الشيخ سعد الشيخ اسماعيل , مقام قريش , مقام النبي ويس , ومن أهم هذه المزارات , مزار الشيخ عبد الواحد .



النشاط البشري

الزراعة :رنكوس بلدة منتعشة زراعياً , يعمل بها أغلب السكان ,والمناطق الزراعية مقسمة إلى قسمين ,قسم حول البلدة مساحتها 6977دونماً مستثمر منها 493دونماً , وقسم في الجرد الذي يعلو رنكوس من جهتها الغربية ,وهي أرض سهلية تدعى سهل الإنجاصة مساحتها 15300دونماً مستثمر منها 3839 دونماً وهي في ازدياد مستمر , وقد شجر فيها أكثر من 3مليون شجرة مثمرة ,أهمها التفاح والكرز والأجاص ,موزعة على عدد من المزارع هي : الصرير , سعنور , سبنه , دره , المحبة , الجرنية , القباضة, عنان , جب العجوز , عمرسته , وتعتبر مزرعة 16 تشرين من أكبر هذه المزارع .



السياحة :إن موقع رنكوس ووفرة الماء فيها جعلها من أجمل المناطق الصالحة للاصطياف وبخاصة بعد إنشاء ثلاث قرى سياحية هي :المحبة ,والجرنية ,والقباضة .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في رنكوس ست مدارس ابتدائية اثنتان منها في منطقة المزارع ,وثانوية عامة , وثانوية فنية ,وثانوية تجارية , وفيها مركز صحي , ووحدة إرشادية لصناعة السجاد , ووحدة إرشادية زراعية ,وفيها بلدية نشطة تعمل على تطويرها بالخدمات اللازمة .

عكوبر

قرية جبلية من قلمون الأوسط ,ارتفاعها 1216 م ,وعدد سكانها 2000نسمة , تتبع إدارياً لناحية صيدنايا .

تقع في الهضبة الثانية جنوب غرب التواني 4كم ,وترتبط مع القرى المجاورة بطرق معبدة , فمع حفير الفوقا 4كم , ومع التواني 4كم , ومع صيدنايا 11كم , ومع رنكوس 9كم .

نشأت عكوبر حول منهل ماء يأتيها من نفق تحت الأرض طوله 300م وعمقه 7م, وبنيت منازلها على نشز من الأرض يحيط به وادي الرجم ووادي الدقيق الذي يشكل نواة القرية حتى الآن .

شهدت القرية نهضة عمرانية حديثة حول نواة القرية امتدت في كل الاتجاهات , وقد اقتطع كل منزل حديث مساحة واسعة من الأرض شكلت منزلاً للسكن ومزرعة صغيرة مزروعة بالأشجار المثمرة ,وأغلب ساكنيها هم الأبناء والأحفاد ممن أسس أسرة جديدة , وبقي الأباء في نواة القرية متمسكين بمنازلهم القديمة وذكرياتهم الماضية .



تكاد عكوبر تخلو من المعالم الأثرية إلا من موقع اكتشف مصادفة في مكان يدعى التل الأسود بعد أن امتد إليه العمران , وقد استخرج منه أعمدة حجرية , وجرار مليئة ببذور الزيتون .

أما أقدم بناء فيها فهو مسجد متواضع مساحته 10×10م , مسقوف بالأخشاب , وله مئذنة حجرية ,وفيه قبة تحوي ضريحاً يحمل اسم محمد الزهري , وقد تعرضت القرية للحرق من قبل الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة السورية .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الأعمال الحرة والوظائف في دوائر الدولة ,وتكاد الزراعة أن تكون معدومة إلا من الأشجار التي يزرعونها في منازلهم الرحبة ويتم ريها من آبار حفرت لهذه الغاية منها ثلاثة آبار يستخرج منها الماء بدواليب هوائية يعود أقدمها لعام **1960** , وأغلب سكان القرية مقيمون في دمشق ,ولا يأتون إليها إلا صيفاً ,أما في الشتاء فتكاد تخلو من سكانها إلا من بعض المسنين .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها مدرسة ابتدائية , وإعدادية مغلقة لعدم توفر الطلاب , وليس فيها بلدية , لذلك فهي تعاني من نقص في الخدمات .

حوش عرب

قرية جبلية من قلمون الأعلى تقع في الهضبة الثالثة وجرود سنير , ارتفاعها **1620**م , وعدد سكانها **4200** نسمة , تتبع إدارياً لناحية رنكوس وتبعد عنها **12**كم, وترتبط بطرق معبدة مع كل من جبعدين **7**كم ,الصرخة **14**كم ,عسال الورد **6**كم ,



نشأت في مطلع القرن الثامن عشر بعد خراب مجموعة من المواقع السكنية حولها مثل :عرب ,برتا , الخريبة , مطلال , وقد تجمعت العائلات الوافدة من هذه المواقع في مراحل مختلفة مشكلة نواة القرية الحالية حول عين الملاية ,وعين الحصى بمنازل متلاصقة أهم حاراتها:ساحة العين ,حارة الزبوق ,ومن ثم استقطبت العديد من العائلات من لبنان ,وعسال الورد ,ومن براق ,ومن دمشق ,وقد استفاد السكان من كثرة العيون فيها ,فاستثمروا وادي عرب ووادي العيون ,وهما كل مساحة أراضيها في ذلك الوقت ,بل تكاد تصل أراضي القرى المجاورة لها إلى أطراف المنازل .



بدأ السكان بتوسيع أراضيهم عن طريق الشراء ,ومن ثم حصلوا على القسم الأكبر من مزرعة المعمورة ,وكل مزرعة الكريسة بعد تطبيق الإصلاح الزراعي عام **1964** .

المواقع الدارسة

تكاد تخلو حوش عرب من المعالم الأثرية الهامة باستثناء بعض المواقع الدارسة على أطرافها كالخريبة ,وأوز المطحنة ,ودير الزيتونة ,وفي القرية جامع متواضع , ومزارين أحدهما يدعى الشيخ محمود ,والآخر الشقيري .

النشاط البشري

الزراعة : تعتبر حوش عرب من القرى المنتعشة زراعياً فهي تستثمر **1260** دونماً من أصل **1950** دونماً صالحة للزراعة .

الصناعة :أغلب صناعاتهم تموينية كأغلب قرى القلمون وما يزال فيها ثلاث معاصر للدبس ومطحنة نارية بعد اندثار المطحنة المائية في أسفل أوز البرتقال ,وهناك صناعات بنائية كالحدادة والنجارة ومعامل البلوك ,وقد دثرت صناعة السجاد اليدوي التي كانت من أهم الصناعات فيها .

التعليم :تميز سكانها بحبهم للعلم والسعي لتحصيله ,وقد تخلصوا من الأمية نهائياً, ويعود الفضل للشيخ عبد القادر القصاب وتلاميذه , وفيها حالياً مدرسة ابتدائية , وأخرى إعدادية لعدم توفر الطلاب والسبب في ذلك وجود 75%من السكان في دمشق , ويتلقون تعليمهم فيها , وقد أنجبت هذه القرية المئات ممن يحملون الشهادات الجامعية في مختلف العلوم , ويحتلون مركز مرموقة في مختلف المجالات.

هذا وقد أبلت اقرية بلاء حسناً في مقارعة الاستعمار أثناء الثورة السورية , وحدثت فيها عدد من المعارك ,وقد أحرقها الفرنسيون .

يتبع حوش عرب عدد من المزارع

عين الجوزة : مساحتها 96 هكتار ,كانت ملكاً لتوفيق شامية ,ثم تم شراؤها من قبل السكان عام 1924 , وبعد تقسيم سوريا بقيت ضمن الحدود اللبنانية تابعة لقضاء بعلبك , فيها بناء أثري متداع يطلقون عليه اسم قصر النمرود ,ويعتقد أنه كان معبداً وثنياً مساحته 20×13م فيه كثير من الأعمدة الملقاة على الأرض نقل قسم منها إلى دير الشربين في صيدنايا .

الكريسة : تقع بين حوش عرب والتواني ,أصبحت من أملاك السكان بعد تطبيق الإصلاح الزراعي عام 1964 شق إليها طريق من حوش عرب ,وتشير الدلائل إلى أنها كانت موقعاً سكنياً , نقلت أحجاره إلى التواني لاستخدامها في بناء منازلهم .

المعمورة :كانت من أملاك أسعد الحمزاوي ,وهو شقيق محمود الحمزاوي مفتي الديار الشامية في العهد التركي ,انتقلت ملكيتها بعد تطبيق الإصلاح الزراعي إلى فلاحي رنكوس وحوش عرب وبعض العائلات الدمشقية ,في طرفها الغربي مزار سعد بن عبادة الأنصاري وهو بناء من الحجر مازال بحالة جيدة .

حفير التحتا

قرية جبلية من قلمون الأسفل ,ارتفاعها 900م ,وعدد سكانها 3400نسمة تتبع إدارياً لمدينة دوما التي تبعد عنها 15كم ,وتتصل معها عبر وادي عذرا الذي يخترق

السلسلة الأولى ليصلها بطريق دمشق حمص[19] ,كما تم ربطها بطرق معبدة مع كل من معرونة 4كم , وحفير الفوقا 8كم ,وطريق غير معبد مع معرة صيدنايا ,ويمر من جنوبها المحلق الشمالي المتجه إلى لبنان .

تقع في الجزء الغربي من الهضبة الأولى في منطقة كثيرة التلال يشرف عليها من الشمال الغربي بعض مرتفعات السلسلة الثانية ,ومن الشرق جبل أبو العثا أشهر مرتفع في السلسلة الأولى .



يمتد عمرانها على تلال متوسطة بشكل عشوائي لعدم وجود مخطط تنظيمي الأمر الذي جعل شوارعها ضيقة ومتعرجة ,ومع ذلك فتبدو جميلة المنظر من الخارج منسجمة مع طبيعة أرضها المتموجة .

[19] شق طريق حفير التحتا عبر وادي عذرا عام 1954 ,بمساعي المختار محمد خضر ,وكان قبل ذلك من شميس دوما عبر وادي القناطر ,حرف الديب ,وادي البلان ,وعلى طول هذا الطريق صهاريج لجمع الماء نذكر منها :مصنع صالحة ,فهدة ,خضر ,عز الدين ,عليا ,السطلة ,أبو ديب ,رأس النقيب .



هذا وفي حفير التحتا مسجدان الأول قديم جدد عام **1944** بمساعي السيد هاني الجابي من وجوه دمشق , والثاني حديث شيد عام **1990** على نفقة السيد خالد حجازي أحد وجوه مدينة التل , وفيه مزار يحمل اسم الشيخ عمر .

لمحة تاريخية

نشأت حفير التحتا حول منهل للماء يأتيها من نفق تحت الأرض , يقصده أصحاب المواشي من أنحاء القلمون , ينشدون الدفء والحماية في فصل الشتاء بسبب موقعها , وتوفر الكهوف الواسعة (الجربا ,الصرارية , الحمام) , وتبئنا الذاكرة الشعبية أن أول من سكنها رجل يدعى حسن كبب , ثم قدمت إليها ثلاث عائلات هي :بنيان من السويداء , وحمود من ضمير ,ورزق من حوران ,وعنهم تفرعت بقية العائلات .

في العهد التركي استغرقتها الديون حتى اضطر السكان بيع **19/2** من أراضيها البعلية و**16/2**من ماء قناتها لرجل من دمشق يدعى نجيب مسدية , وفيما بعد انتقلت ملكيتها بطريقة ما لدير صيدنايا ,وما يزال يشرف على استثمارها عن طريق وكيل يقيم في حفير التحتا بشكل دائم .

المعالم الأثرية

هناك العديد من المواقع الدارسة والتي تشير مواقع سكنية في العصور الغابرة مثل : الخربة , بيوت القنا , أبو طوق , المسروب , الصرارية , الحصن , ومن أهم هذه المواقع تل هديون ,وهو موقع حصين لحماية الطريق العرضاني الذي يربط الهضبة الأولى بسهل دوما وعذرا ,فيه بقايا سور يحيط بالتل في قمته المنبسطة , وبقايا أبنية خارج السور,وفيه حفرة دائرية مبنية بالأحجار بقطر **4**م وعمق مماثل.

ومن المعالم الأثرية الهامة أيضاً قناة من الطراز الروماني تجري في نفق طوله **1**كم , وتظهر على السطح جنوب القرية في ساحة صغيرة تضمنت حماماً وبركة يتجمع فيها الماء ,وحولها أشجار معمرة منها شجرة دردار ضخمة يحاولون حمايتها لأنها كما يقولون تجسد ذكريات القرية الماضية .



النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الوظيفة والأعمال الحرة ,أما الزراعة فهي محدودة أغلبها بعلية قوامها العنب والتين والزيتون والحبوب ,وتحصر الزراعة المروية في واد جنوب القرية يطلقون عليه البستان,وهناك من يعمل بتربية الماشية وتربية الدواجن .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

فيها بلدية قيد تأسست عام **1998** وثلاث مارس ابتدائية ,وإعدادية مختلطة , وجمعية فلاحية ,وينقصها الكثير من الخدمات والمرافق العامة .

الضمير

بلدة تعد من القلمون جغرافياً وتتبع مدينة دوما ,ارتفاعها **670**م ,وعدد سكانها **26** ألف نسمة ,تقع على سيف البادية في سهل فسيح تحت أقدام جبل أبي قوس ,يمر منها طريق دمشق تدمر فيقسمها إلى قسمين , ففي قسمها الجنوبي نشأت نواتها كتلة سكنية متراصة حول معبد روماني أهم حاراتها :شارع العمري , تحت البوابة , الحارة القبلية , بوابة السياد ,وقد تطورت البلدة ,وامتد عمرانها في كافة الاتجاهات مع تحسين طفيف في نواتها , وترتبط مع عذرا بطريق معبد طوله **8**كم , ومع الرحيبة طوله **6**كم,ومع مخيم الرمدان **6**كم ,وهي حالياً مركز ناحية يتبع لها العديد من المزارع المنتشرة في السهل المنبسط حولها .



لمحة تاريخية

قال عنها ياقوت الحموي في معجمه "موضع قرب دمشق ,قيل :هوقرية وحصن في آخر حدود دمشق مما يلي السماوة ..." ,ويعتقد الباحثون أن الضمير هي بلدة (أدماردا) المذكورة في إحدى اللوائح الجغرافية ,كانت موقعاً هاماً منذ القرن الأول للميلاد , وتقع إلى أقصى التوسع النبطي ,وكان حصن الضمير يشكل همزة بين طريقين هما طريق بصرى دمشق ,وبصرى رصيد بئر القصب , ومنذ عهد الأمبرطور ماركوس أوريليوس كان فيها حامية وتحصينات هامة تحميها من جهة الشرق ,وفي العهد البيزنطي أصبحت الضمير إحدى قواعد ملوك بني غسان .

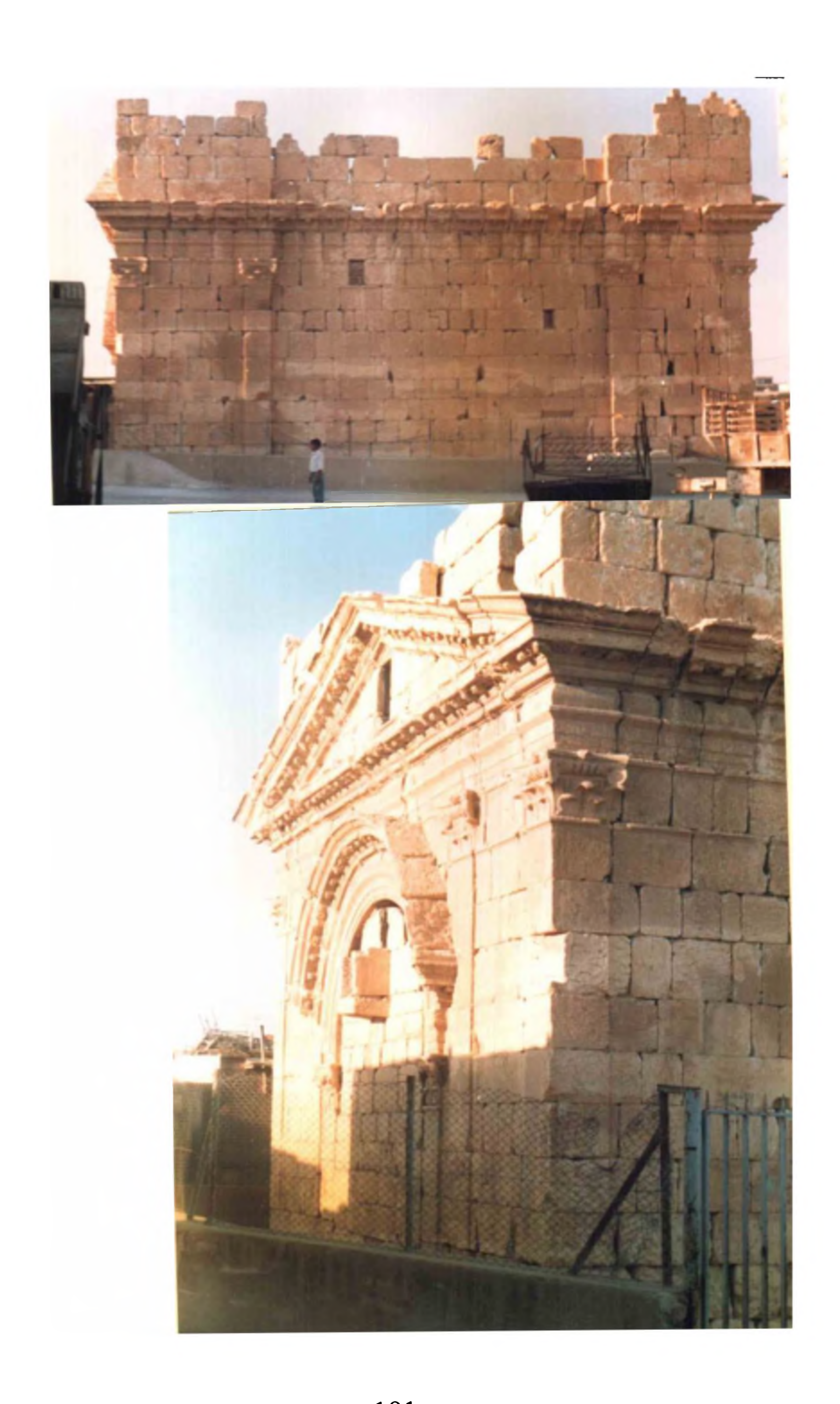
ظلت الضمير محافظة على موقعها حتى القرن الخامس ميلادي , إذ بدأ الضعف يدب فيها ,وخلت حصونها إلا من حامية من جنود الأعراب ,بيد أنها سرعان ما عادت إلى ازدهارها في العهد الأموي ,ثم أهملت حتى بلغت حالها الحاضر ,وكانت معقلاً من معاقل الثوار أيام الثورة الفرنسية .

هذا وفي الضمير **15** مسجد حديث أقدمها مسجد الشيخ محمود ,كما يوجد فيها عدد من المزارات الدينية نذكر منها :الشيخ عكاشة , الشيخ نعير , الشيخ عبد الرزاق, فهد عربية , الشيخ حديد .

المعالم الأثرية

المعبد : في منتصف البلدة محفوظ بكامله باستثناء السقف ,وفي قاعدته كتابة تشير إلى أن هذا الجزء من الهيكل كان مكانه عام **216**م ,وأنجز بكامله عام **245**م ,وكان مخصصاً لعبادة زفس هيبيوستوس "أى العلي " ,وفي الواقع فإن للهيكل تشكيلاً فريداً , فعلى جانبيه الصغيرين ثمة بابان متقابلان بحيث يمكن اجتياز الساحة المبلطة بينهما, والتي لا يقوم عليها أي إنشاء شعائري من الشرق إلى الغرب ,وقد أعد أمام كل باب مدخل مفتوح بفرجة مقوسة , ولا تزال ترتفع عند الزوايا أبراج متوجة بشرفات,وهي تعلو الجبهات المستعارة والسقف الذي كان مسطحاً على الأرجح ,وكان واحد فقط من الأبراج مزوداً بدرج كان يفضي فوق الباب الشرقي الرئيسي في الظاهر إلى طبقات البرج المجاور الذي كانت طبقته السفلى تنفتح باتجاه الساحة الداخلية المزينة بطابقين من الطيور .أما البرجان الآخران اللذان كان يمكن بلوغ أجزائهما العليا على الأرجح من المسطبة ,فكانا يضمان في الأسفل مصليين مربعين مفتوحين بشكل واسع نحو الداخل , ومن المرجح أن هاتين الحجرتين كانتا تستخدمان كملاذ للأشياء المقدسة بحيث أن ازدواجهما يوافق متطلبات العبادة ,وفي المقابل كان على العبادة أن تحتاط لتطوافات كبيرة تفسر التنظيم الخاص جدا لهذا الهيكل , ويذكر أحد تدوينات المصطبة بشكل خاص أصناماً "كسوانا " يغلق عليها عادة ويختم عليها , إنما تحمل في أوقات دورية أثناء التطواف[20] .

[20] المعبد السوري :ترجمة موسى ديب خوري



سنبين :هي حالياً أنقاض ,فيها بعض الأبنية السليمة تزينها أقواس جميلة,وتمتد على مساحة **200×300**م يطلق عليها اسم الخربة ,أو المقصورة , تقع إلى الشرق من الضمير **3**كم على يمين الطريق الذاهب إلى (أبو الشامات) يحيط بها سور متداع عرضه **2**م مؤلف من حجارة كبيرة منحوتة على طراز مباني تدمر القديمة ,وضمن السور مرامي بارزة للخارج كل **15**م , وفيه أثر لأربعة أبواب بأقواس حجرية رائعة تقابل جهاتها الأربع , ومنذ نشأتها كانت معسكراً لحماية الضمير من جهة الشرق ,وقد شيد في عهد القيصرين مركوس أوبليوس ,ولوسيوس فيروس , ورمم في عهد فالرياتوس , وفي القرن الخامس أصبح خاوياً إلا من حامية من جنود الأعراب , ثم أهمل حتى بلغ حاله الحاضرة



كان هذا المعسكر يأتيه الماء من نبع الفرس في السفح المقابل , وقد جف حالياً .

سد أرينبه :جنوب الضمير **6**كم , طواله **300**م , وارتفاعه **4**م وعرضه في أعلاه **5.5**م له ثلاث فتحات تتدفق منها المياه مبنية بالحجارة البيضاء المنحوتة , أما بقية السد فالحجارة سوداء عادية ,كان هذا السد معداً لجمع السيول المنحدرة من الشرق منذ العهد الروماني .



الميطرون : قرية دارسة ,كانت مصيفاً للأمويين , ذكرها يزيد بن معاوية في شعره , تقع جنوب شرق الضمير ,لم يبق منها سوى نبع ماء جار ما يزال يحمل اسمها .

البرج :جنوب الضمير 4كم وسط سهول فسيحة , مستدير الشكل مبني بحجارة بيضاء منحوتة بناه الأمير منذر الغساني .

الدريسية : منطقة منخفضة تتجمع فيها المياه يدعونها البرك , وقد بنى الأتراك قلعة صغيرة لحامية عسكرية ,وفي عام 1937 تحولت إلى منطقة سكنية لعشائر النعير, والعمور , والغيات , فيها نبع جار يحمل اسمها .

النشاط البشري

يعتمد السكان في معيشتهم على الزراعة ,وتربية الماشية ,إضافة إلى الوظائف الحكومية والأعمال الحرة ,والهجرة إلى الدول العربية ,وفيها سوق تجاري منتعش , وقد تراجعت الزراعة بعد جفاف نهر عصيفير الذي ينبع من أعلى تلة المنبوعة ,ويرفده وادي العمادية ,ونبع المكبرت الخارج من شمال الضمير من نبع حار كبريتي كان يستحم فيه ذوو العاهات الجلدية حتى سبعينات القرن العشرين .

البريج

قرية صغيرة في آخر حدود القلمون من جهة حمص ,ارتفاعها **1120**م ,وعدد سكانها **2800**نسمة ,تتبع حالياً محافظة حمص .

تقع بين بلدة حسيا وبلدة قارة على الجانب الأيسر للطريق الذاهب إلى حمص ,فوق هضبة في سهل شبه منبسط يتخلله هضاب بيضاء جرداء ,ذكرها القلقشندي في موسوعته صبح الأعشى في معرض كلامه عن تعداد المنازل بين دمشق وحمص باسم بريج العطش .

لمحة تاريخية

كانت البريج ففي سالف عصرها مركزاً لتأمين السابلة في تلك البقاع المقفرة , ثم أنشأ فيها محمود زنكي خاناً للقوافل التجارية ,وفي عام **1301**م شيد قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن صصرى مسجداً وبركة , وأجرى الماء إليها من ملك له كان فيها , وتنبئنا الذاكرة الشعبية أن سكانها قدموا من قرية كانت إلى الشرق من البريج الحالية , وأقاموا في الخان المذكور , ثم بنوا منازلهم حوله , في بداية القرن العشرين أصبحت من أملاك عبد المجيد سويدان نتيجة الديون المتراكمة على سكانها ,في عام **1964** استولى عليها الإصلاح الزراعي , ووزعت على الفلاحين الذين استثمروا أراضيها , ونمت القرية وتطورت ,بيد أن هذا التطور لم يبلغ ما بلغته بقية قرى القلمون .



المعالم الأثرية

أنشأ فيها نور الدين محمود زنكي في القرن الثاني عشر خاناً كبيراً ,وصفه الرحالة جون كرين أثناء مروره من البريج عام **1736** ,فقال :"مربع الشكل وأبوابه مصفحة بالحديد ,وجدرانه بثلاثة أو أربعة أبراج " ,في عام **1759** أصابه زلزال فدمره ,وقد دثر حالياً ولم يبق منه سوى الزاوية الجنوبية الغربية ,وأقيم مكانه مسجد حديث .

في عام **1301**م بنى قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن صصرى مسجداً وبركة , وأجرى الماء إلى البركة من ملك كان له هناك , وأوقفه على هذا السبيل ,وقد دثر المسجد وبقي السبيل موجداً حتى الآن , وهو عبارة عن جدار من الحجارة ارتفاعه ثلاثة أمتار فيه أثر لباب قديم مكتوب على اسكفته ما يشير إلى هذا القاضي , والتاريخ الذي بني فيه السبيل ,وهو في عام **700**هـ,وهناك كتابة حديثة باسم مجدد السبيل حسن أفندي الدفتري سنة **1316**هـ .



وهذا السبيل يدعونه الحاصل .تتجمع فيه المياه ثم تخرج إلى بركة صغيرة ومنها إلى بستان صغير شرقي القرية يدعونه الحواكير , وقد تتبعنا مصدر الماء فوجدناه قادماً من مسافة خمسة كيلو مترات من مكان يدعونه (شيش القاضي) , ويعتقد أن التسمية لها علاقة بالقاضي الذي أجرى الماء إلى السبيل .

هذا وفي البريج عدد من المواقع الدارسة منها :الساطورة . جمرة , أم محمد . خربة الآغا , الخميم , العجرم , جمراح , الربيت , الزويتية , هورتي , مرتيسة ,وهناك مزار (أبي سلمان),ومزار الشيخ جمراح .

النشاط البشري

يعتمد السكان بمعيشتهم على الزراعة ,وتربية الماشية ,تتركز زراعتهم في وادي فيقة ,والجرد ,وأهم مزروعاتهم الأشجار المثمرة .

قطاع الخدمات والمرافق العامة

في البريج ابتدائية واحدة ,وإعدادية ,ومركز صحي ,وجمعية فلاحية ,وبلدية تأسست عام **1994** ,وينقصها الكثير من الخدمات الحيوية .

المراجع

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم :المقدسي
دير عطية :مرعي مليسان
المسالك والممالك : ابن خردا ذبه
خبايا الزوايا في تاريخ صيدنايا :حبيب الزيات
كتاب البلدان :اليعقوبي
خزائن الكتب في دمشق وضواحيها :حبيب الزيات
الحقيقة والمجاز : عبد الغني النابلسي
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر :المحبي
لطف السمر وقطف الثمر :نجم الدين الغزي
مكتشفات مغاور يبرود :الفريد رست
صبح الأعشى :القلقشندي
يبرود تاريخ وحضارة :نور الدين عقيل
معجم البلدان : ياقوت الحموي
تاريخ صيدنايا :عبدو علام
الموسوعة العربية الميسرة :مجموعة من المؤلفين
رحلة فتح الله الصايغ :تحقيق د يوسف سلحد
الريف السوري :أحمد وصفي زكريا
نساء على طريق تدمر : د عدنان البني
جولة أثرية :أحمد وصفي زكريا
المعبد السوري :ترجمة موسى ديب الخوري
طرائف الأمس غرائب اليوم
حوادث دمشق اليومية :البديري الحلاق
جغرافية سوريا :د عادل عبد السلام
الأزياء الشعبية :د حسن حمامي
جغرافية سوريا :سعيد الصباغ
القطيفة وميراث السنين :تيسير دياب
خطط الشام : محمد كرد علي
المعجم الجغرافي العربي السوري :مركز الدراسات العسكرية
رحلة بن جبير
نزهة الأنام في محاسن الشام :أبي البقاء عبد الله
أثر روما في بادية الشام :الأب بوادي بار
تاريخ ابن عساكر
الأعلام :خير الدين الزركلي
ولاة دمشق في عهد المماليك :محمد أحمد دهمان
الأعلاق الخطيرة :ابن شداد
الحوليات الأثرية
الرائد :جبران مسعود
مجلة المشرق /1944 /1964 /
تقويم البلدان : أبي الفداء
مجموعة محاضرات عن النبك :المهندس أحمد العنزاوي
الأعلاق النفيسة :ابن رسته
أسبوع العلم الثاني عشر :الكتاب الثاني

الفهرس

